

مِصْبَاحُ الْوُجْهِ مِنْ آلِ الْوِلَادَةِ حَتَّى الشَّهَادَةِ

المحقق الشيخ واثق الشمري



دار النقيب
بجدة - لبنان



**مظلومة
من الولادة حتى الشهادة**

مظلومة من الولادة حتى الشهادة

المحقق

الشيخ واثق الشَّمَّري

الكافة المحقّوّه محفوظه مسجّله

الطبعة الثانية
٢٠١٠م / ١٤٣١هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

نبذة عن حياة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشيخ واثق الشمري، ولد في بغداد في العراق سنة ١٩٧٦م، من أسرة متدينة ومعروفة، وكان والده من الشخصيات الفكرية والعلمية.

بدأ بالدراسة الحوزوية بين بغداد والنجف في سن مبكرة بتشجيع من بعض الإخوة والأصدقاء لما رأوا فيه من أرضية صالحة للخوض في هذا المجال المبارك.

كان مولعاً بدراسة العقائد المذهبية وكان معتمداً على نفسه في هذا المجال، وكان محباً لمجال البحث والتحقيق منذ دخوله في هذا المضمار.

درس المقدمات والسطوح على يد جملة من المشايخ الأفاضل،

كان وما يزال له مشاركات فعالة في نشاطات مؤثرة في المجتمع وعلى رأسها الخطابة، كان إماماً وخطيب جمعة بارزاً في العراق في مناطق عدة مثل: الخان، ومدينة الصدر الثالث، ومنطقة العبيدي، ومنطقة الأمين الثانية، وبغداد الجديدة، والزعفرانية، والبياع، والعزيزية، والشعب، وغيرها، وكان له أسلوبٌ مؤثرٌ في طرحه للمواضيع أثناء خطب الجمعة،

انتهج منهج البحث والتحقيق العلمي واختص به وشغل أدواراً عديدة في هذا المجال وبالأخص من في وسائل الإعلام، عمل في التأليف والتدريس، في العراق وسورية.

أستاذ في الفقه الموسع على متن الشرائع، وله توثيقات عديدة في مجال البحث والتحقيق العلمي

وأيضاً امتاز بالكتابات الدينية والسياسية التي تخص واقع العراق، وله الكثير من المقالات التي لاتحصى في مجالات دينية وسياسية.

له مؤلفات عديدة: قسم منها تحت الطبع والقسم الآخر مطبوع وهي:

- حقيقة عقائدنا المذهبية.
- الخليفة الثالث وموازن الدولة الإسلامية.
- المستقلة وأكذوبة الحوار الصريح.
- الدر النفيس في الرد على الخميس.
- الرد على الأباطيل.
- شبهة محصورة.
- إلزام الناصب في إثبات شتم علي بن أبي طالب.
- الفرقان في إثبات قول المخالف بتحريف القرآن.
- القول العتيد في استحباب لعن يزيد.
- مظلومة من الولادة حتى الشهادة.
- كشف الغطاء عن منكري متعة النساء.
- أصل الخبر في حديث مقتل عمر.

كما لديه أبحاث أخرى في مجالات مختلفة قيد النشر، وله مشاركات في العديد من المجلات ومراكز البحوث، وقد شارك في عديد من اللقاءات الفكرية والسياسية في كثير من الفضائيات.

مازال يواصل عمله في التدريس والتأليف وقد أتحف المكتبة الإسلامية بكتاب تحت عنوان: «مظلومة من الولادة حتى الشهادة» تطرق في هذا الكتاب في البداية عن شخصية الزهراء ومقامها عند الله وقدرها ومرتبها عند رسول الله ﷺ ثم سلط الضوء على مظلومية الزهراء عليهن السلام، ناقش وبكل موضوعية تجرؤ كبار الصحابة على تجاهل حكم وسنة رسول الله ﷺ بعد وفاته في سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء الذي قال ﷺ عنها: - فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني ومن آذاها فقد آذاني» واعتمد في مناقشته على مصادر موثوقة ومعتمدة وغير قابلة للتأويل والإنكار عند علماء الحديث من السنة والشيعة.

فجزاه الله عن الزهراء خير الجزاء بأحسن ما عمل.

الناشر

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

وبعد،

اخترت هذا العنوان الذي من يطلع عليه، سيحاول أن يضعني في الشطر
المتطرف غير المرن، وقطعاً هذا تسرع في الحكم، لأنه عندما يطرح موضع
معين، على القارئ أن لا يحكم على ذلك الموضوع من عنوانه، مهما كان، ما
لم يتتبع تلك الأسطر الموجودة تحت ذلك العنوان، ومن أين أتى به، هل جاء
عبثاً؟

هل هذا الكلام مستند إلى دليل؟

هل هذا الدليل ناهض؟

وإذا كان ناهضاً لماذا إذا الهروب؟

وعدم الخضوع إلى ذلك الدليل الناهض؟ إذا هل صاحب هذا العنوان يعد
متطرفاً؟ لا بد لنا من معالجة كل هذه الأسئلة التي طرحت وغيرها من الأسئلة

التي ممكن أن تطرح من خلال ما يثار حول قضية المذهب الشيعي ومحاولة إبعاده عن واقع الإسلام وعلى الكثير من الألسن التي نتتبعها على الفضائيات وغير الفضائيات، المشكلة هي أنه أصبح هناك خلطٌ حقيقي بين واقع الحياة وبين الإيمان بالفكرة، وهذه عين المشكلة بنظري، لأن المقابل لا يفهم أن الفرد المؤمن بفكرة معينة مهما كانت تلك الفكرة لا بد أن تحترم، وإذا ما احترمت تناقش وتدحض بالدليل إن لم يكن دليلها ناهضاً، بشرط أن لا تكون بذرة صراع حقيقية تنمو وترتفع ساعة بعد ساعة إلى أن تصبح قضية، هذا الذي نعيشه اليوم للأسف، فإن أغلب الصراعات نابعة من تحزب فكري وتكتل طائفي! إذ كلُّ يجرُّ النار إلى قرصه! كما يقولون، وإذا طرحت قضية معينة فإنها تجاب بنقطتين لن تنفكان عن بعضهما بنظري! الأولى أنت تثير الفتن الطائفية وإثارة الضغائن! الثانية هذا كلام أكل الدهر عليه وشرب! ويتلى عليك قوله تعالى ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَهُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١) وعلى هذا الأساس لا بد أن نلغي النقاش في التاريخ والفكر والعقائد تحت هذا العنوان!

فأقول: من حق أي شخص أن يعبر عن الفكرة التي يؤمن بها، ويفترض أن لا يعزل الطرح بأنه إثارة، هذا بنظري هروب من الواقع والتخوف من مواجهة الدليل! وإلا فإن الشخص المؤمن بأحقية ماعنده لماذا يخاف من طرح الذي يخالفه؟ ويحاول أن يسقفها تحت سقوف واهية ويضفي لها الشرعية المناسبة من أجل إبعادها عن مسارها الصحيح، ولو قلنا بالعكس وعكسنا القضية، فهل يقبل المقابل الذي لا يرى شرعية لعبادة معينة إذا أراد أن يعلق عليها بأن يواجه بنفس الأسلوب الذي يواجهه به خصمه بالفكرة؟ ألا يحتج قائلاً إذا كيف اعبر عن رأيي؟ هذا هو عين الصواب، لم يكن الطرح يوماً بأنه لا بد الانتقام

من الطائفة الفلانية، ثاراً للحسين! أضحك وأبكي بنفس الوقت! أضحك لأنها سخرية القدر التي جعلتنا أن نستمع إلى هذه العبارات التي لامنشا لها إلا الجهل والخصومة، وأبكي لأن العلم والتاريخ والعقيدة، ممنوع أن تتحدث عنها لأنك لو تحدثت عنها فإنك ستعتبر طائفياً! وهذا المنع ليس منعاً حقيقياً إنما هو منع مجازي أو قل علمي، أما الإمامية فإنهم وعندما ينادون بالثارات الحسين لم يكن مقصودهم الإساءة إلى أي شخص ينتمي إلى مذهب معين وان كان مخالفاً لهم بالفكرة، إنما القصد منه أنني أجدد بك عهداً يا حسين بأبني سامضي ماشياً على نهجك، رافضاً أعداءك، مؤمناً بقضيتك وما شابهها من عبارات، أياً كانت العبارات، فإن المقصود بالثارات على مستوى مجازي فقط، فإنها عبارة عن تبيان ولاء الشخص الذي ينطق بتلك العبارات، أن ولاءه مطلق للحسين عليه السلام متبرئاً من أعدائه، وقطعاً إخواننا السنة غير مشمولين بهذا الكلام على الإطلاق لأنه لا يمكن لهم أن يكونوا هم أعداء الحسين عليه السلام، معاذ الله من هذا الكلام، وكتبهم تشهد خير شهادة على قولي هذا، وعبارات النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحق الحسين تشهد بها كتبهم، فموضع شاهدي من ذلك لا يتبادر إلى ذهن القارئ أنه عندما يقرأ عنوان الكتاب «مظلومة من الولادة حتى الشهادة» بأن هناك عداءً حقيقياً لمن يتبنى الفكر المخالف، على الإطلاق، فما علاقة الأجيال الموجودة اليوم بما فعله أجدادهم إن كان أجدادهم فعلاً هم من ظلموا أهل البيت عليهم السلام، فكيف بهم وهم لا ينتمون إليهم؟ والقران الكريم يقول ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(١) نعم عندما أقول مظلومة معناه هناك من ظلمها وعندما أقول حوربت معناه هناك من حاربها وعندما أقول استشهدت معناه هناك من كان سبباً في استشهادها بنحو أو بآخر سواء كان بقصد أو بغير قصد، وهذه قضية يؤمن بها الإمامية، لكن لانذهب إلى التنقيص من المذاهب الإسلامية

الأخرى، أيضاً العبارات هذه لم تكن أشد من الذين يقولون عيسى ابن الله ولا أشد من الذين يعبدون غير الله ترى أن المسلمين يتعايشون معهم بكل احترام فلماذا الكلام الذي تقوله الإمامية هو الذي يكون مثيراً للأحاسيس؟ فعلى أقل التقادير لتعتبر الإمامية واحدة من تلك الأصناف التي ذُكرت؟ من حيث التعامل والتعايش لا من حيث تشبيهِهم بالكفرة، أما قضية كون هذا الطرح يوجب المشاعر فأنا أعتقد أن هذه مبالغة كبيرة وهروباً من الواقع، لأننا لو أردنا أن نتمسك بهذا المبدأ لطرحننا نفس العلة وبالتالي لفتحنا قائمة المحاسبة الكبرى على كل من كفرنا بنحو أو بآخر ولوضعناه في نفس القفص الذي نتهم به! إنما القضية مجرد إيمان بفكرة وبمبدأ لا تأثير له على المقابل، ولا علاقة لهذه المواضيع بأي أمر مثير للضغائن، إنما القضية مجرد حقائق حصلت، ومحاولة إثباتها هي جزء من كشف تلك الحقائق، وإلا كل من قال لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عصم ماله ودمه وعرضه، وهناك الآلاف من الإخوة السنة تزوجوا من الشيعة والشيعة بالمقابل تزوجوا منهم هكذا وهم كثر خاصة مانعشيه في العراق، إذاً القضية كما ذكرت مجرد كشف حقائق بنظرنا، ولو كانت الخلافات الفكرية منحصرة على نحو الفكرة لما كنا عشنا هذه الصراعات المطبقة على أرض الواقع! فإن المثقف يحارب هذا المبدأ ويؤمن بمبدأ التعبير عن الرأي والإيمان بالفكرة واحترام المقابل وقطع كون هذه الفكرة تطبق في أرض الواقع، بل تستمر الحياة والتعامل والاحترام مع الجميع، والإنسان يجب أن يحترم لإنسانيته لأنه سيد الموجودات بعقله، مع الاحتفاظ بحق الإيمان بالعتيدة، وهو أمر مشروع وهو أقرب إلى الصواب، أيضاً أريد أن أضيف نقطة مهمة بنظري وأقولها مكرراً بأنه لا يوجد شيعي إمامي في هذا العالم يفكر بالانتقام من إخوتنا من المذاهب الإسلامية الأخرى ثاراً للزهراء أو الحسين عليهما السلام، إنما القضية عبارة عن كشف وتبيان مظلوميتهم، فإن كانت صحيحة فقد بينت تلك

الحقيقة ويصحح المسار من قبل كل شخص يريد أن يصحح مساره، وإن كانت غير صحيحة فسترد بالأدلة، فأين المشكلة التي يُرَوِّج لها دائماً؟! وهم يحاولون أن يجعلوا الصراع حقيقياً على أرض المعركة، وقد يقول قائل هناك وقائع وأحداث حصلت في الكثير من البلدان لاسيما العراق على أسس طائفية فكيف يمكن أن نفسر ذلك؟ فأجيب قائلاً إن هذه الأحداث المذكورة لم ولن تكون لها علاقة بوقائع الفكرة والعقيدة، إنما نشأت نتيجة الجهل المطبق على كل من يدعو لهذه الأمور من أي طائفة كانت، وأقولها مكرراً، نعم إنه جهل مطبق، وأقول لهم، كم ستفرح دول أعداء الإسلام بأن المسلمين الذين يتعبدون بقرآن واحد ودين واحد ورسول واحد، يقتتلون فيما بينهم! فإنهم بالأمس لم يستطيعوا القضاء على فكرة محمد ﷺ فلا بد اليوم وهذه فرصتهم أن يقضوا على فكرة محمد ﷺ، من خلال الطائفية المقيتة التي لو بلورت بأي نوع من أنواع التبلور، فستكون نتيجتها الانتصار الكبير لأعداء الإسلام، لأن أي شخص يقتل فهو مقتول من الأمة الإسلامية، مع ملاحظة نقطة لا بد من الالتفات إليها وهي أن الوحدة الإسلامية ليس مرادها أن نلغي المذاهب فهذا ما لم يقل به قائل، إنما جاءت على أساس حصر القضية في الفكرة، لا على نحو التطبيق الطائفي والعرقي، وكذلك الطائفية ليس المراد منها أن نلغي الكلام والنقاش في التاريخ والعقائد بل الكلام مشروع والمحااجة مشروعة على أساس الأخوة وإن حصل شيء من التشنج في الكلام فهو أمر طبيعي، إنما الطائفية، هي أن تجعل المخالف لك عدواً يجب الاقتصاص منه! هذه هي الطائفية، فلا بد لنا من محاربة هذه النظرية المبنية على هذا الأساس، وهو أمر يقع على عاتق الكتاب وأهل البحث والتحقيق، ولا بد لهم أن يرفضوا ويبينوا زيفها وعدم محقوقيتها، وتبيان هذه القضايا من خلال المحاضرات والتوجيهات والكتابات وأن يفهموهم أنه لا عداء حقيقياً فيما بين المسلمين على الإطلاق، وأن

الخلاف فكري وعبرة عن كشف حقائق موجودة في التاريخ ليس إلا، أما أن يكون قتلاً وتشريداً وجعل الطائفة الفلانية عدوة لي لأنني مخالفتها في الفكرة! هذا كلام لم ينزل الله به من سلطان، نعم أتحدث واضع أصابعي على بعض النقاط الحساسة التي حصلت في التاريخ، وأكشفها مهما كانت مرة وأنتظر الرد والأخذ والعطاء على هذا النحو أقصد على مستوى القلم، إن طبقنا ذلك: نكون قد أسسنا مشروعاً نهضوياً فكرياً إسلامياً رائعاً نرهب به أعداء الإسلام وأعداء الله، ونرتقي سلم الثقافة الحقيقية والوعي الحقيقي الذي نريده لكل أبناء الأمة الإسلامية بمختلف طوائفهم وتقسيماتهم، نعم لتحدث بحرية في الخلافات ما بين الأفكار والعقائد الإسلامية، لكن هذه الحرية مقتصرة على مستوى القلم والفكرة وأن نعالج الفكر بالفكر والقلم بالقلم، أيضاً نثبت الكبرى قبل الخوض في أي نقاشٍ خلافي وفكري وعقائدي، وسأسال عن ماهية تلك الكبرى؟

أقول بأننا جميعاً من أهل القبلة ومن أهل لا إله إلا الله، دم المسلم على المسلم حرام وماله وعرضه، والفائدة الكبرى من ذلك غلق باب التكفير والجماعات التي تسعى إلى تكفير بعض الطوائف من خلال طقوس أو اعتقادات معينة محاولة أن تنفث سمومها من خلال هذه الوسائل إلى تطوير المسألة وتحويلها إلى ساحة الميدان، فغلق باب التكفير له دور كبير فيما نريد معالجته من تطوير الوعي والإدراك عند جميع المسلمين، بالتالي فإن المجاميع المكفرة والتكفيرية ستبقى حائرة كيف تنفث سمومها إلى الأمة الإسلامية؟ لاسيما أن جميع الأبواب مغلقة أو قل موصدة بوجهها، فستكشف عورتها ويكشف أمرها وبالتالي ستضطر إلى التخلي عن مبدئها السيئ، أو ستنحصر في بودقة ضيقة جداً، واعلم أن التكفير، تكفير طائفة معينة، يعتبر المفتاح الأكبر لاستحلال دماء تلك الطائفة التي كُفرت! فغلقها غلق باب أكبر فتنة موجودة في الأمة

الإسلامية، نعم هناك خلاف حتى في البسمللة هل هي جزء من السورة أم لا؟
 وخلاف حتى في أبسط الأمور وأستطيع القول إنه توجد خلافات كبيرة وكثيرة
 وتراكم قديم، ليس تعداده الآن في محله، فلا يمكن أن نقرن إثارتها إثارةً
 للنعرة الطائفية، بل لابد من كل شخص أن يعبر عن معتقداته بكل مرونة، لا
 بل أكبر جريمة بحق العلم أن نقرن الخلاف الفكري بالطائفية، بل الخلاف
 الفكري خلاف علمي لابد من إبعاد الطائفية من الذي نريده تماماً حتى يُنشر
 العلم من أوسع أبوابه ولا يتخوف الذي يريد طرحه من أنه سيكون طائفيًا أو
 يتجرب! بقيت آخر نقطة أتحدث بها قبل التحدث عن كتابي هذا، هناك،
 شوشرة، أعتبرها حقيقة، ليس من المفروض أن تثار من قبل المسلمين لأنها
 مخالفة لتعاليم الإسلام والمسلمين، وهي اتهام الشيعة بأنهم فرس! وأن
 أفكارهم إيرانية! فالسؤال الذي يطرح نفسه، على فرض كون الشيعة فرساً،
 أين المشكلة في ذلك؟ أليس القرآن الكريم جعل التقوى في كون الفرد أكرمهم
 عند الله؟ أليس هذا مخالفاً للقرآن والسنة؟ هذه نظرة قومية مرفوضة تماماً وأنا
 أعتقد إنما طرحها لأغراض سياسية لاعلاقة للدين بها، فهناك من مثل المذاهب
 الإسلامية الأخرى وهو إيراني، أئمة المذاهب الإسلامية الأخرى من إيران عدا
 أحمد بن حنبل رحمته الله، سلمان الفارسي أقرب الناس لرسول الله صلوات الله عليه وآله وأهل بيته
 وهو فارسي، ولو رويت لك الروايات الصادرة من المذاهب الإسلامية الأخرى
 ومن المصادر المعتبرة عندهم في مدح الإيرانيين لقلت إن إيران والإيرانيين
 فيهم وبهم! ^(١) لكن الفرق عندها، سنعتبرها رفعة لهم لا كما ينظرون إلينا!
 والعاقل يفهم قصدي وإشارتي! المشكلة الأخرى في سبب طرح هذه النبذة
 القومية هي مشكلة طائفية، لأن إيران ترفع لواء ياقائم آل محمد! شنت عليها
 هذه الهجمات، أنا لا أدافع عن أحد أكثر مما أريد تبيانه من أن الصراعات

(١) ومن الممكن أن تراجع مقدمة كتابنا «المستقلة وأكذوبة الحوار الصريح» بهذا الصدد.

يجب أن تكون موضوعية، مع أن إيران التي تتعبد بالتشيع لم تؤسس التشيع بل التشيع أسسه رسول الله ﷺ وإيران تبنت هذه النظرية، وبالتالي فإن العالم الشيعي لا ينفك عن إيران بأي نحو من الأنحاء، وعندما أقول العالم الشيعي لا أقصد أن الإخوة من المذاهب الإسلامية الأخرى في معزل عن ذلك لكن ذكري للعالم الشيعي باعتبار الاتفاق في العقيدة والمعتقدات والشعائر واحدة لا بل هي نفسها، لذلك ترى أن البعض لم يجد جدوى من ذلك فحاول أن يثير القضية القومية بأن يميز بين شيعة العراق وشيعة إيران ولبنان وعرب وفرس! وهذه أخطر نظرية اختلقت لتمزيق وحدة الصف الشيعي! وأيضاً عندما أقول وحدة الصف الشيعي لا أقصد في قبال الإخوة من المذاهب الإسلامية الأخرى، إنما ذكرت ذلك باعتبار أن هذا الاعتقاد عند أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام واحد في كل العالم، وعلى ضوء ما يدعيه البعض، بأن الشيعة قلة في العالم الإسلامي، مع إشارتي إلى نقطة توقف على هذه المقولة إلا أن الكلام ليس في محله الآن، وعلى فرض التنزل واعتقدنا ذلك هل يصح تقسيم الشيعة فيما بينهم على قلتهم؟ فهذه الإثارة، إثارة القومية والتمييز هي أخطر ما جاء به أعداء الله والإسلام، وأخيراً أقولها صراحة شاء المخالف للفكرة أم أبى! إن موقف إيران حول التشيع واضح في هذه المرحلة، من نواحي عدّة، فكيف يمكن أن يقال للواحد انفصل عن وحدانيتك! أي كيف يمكن أن نجعل التشيع اثنين وهو واحد؟.

الشيخ واثق الشمري

توطئة

أما كتابي هذا، لا يتحدث عن سيرة الزهراء العطرة أو يتحدث عن منزلتها أو عبادتها كما هو متعارف، بل الذي لفت انتباهي هو أنها عليها السلام حوربت محاربة كبيرة منذ ولادتها وبالأخص من قبل الكتّاب، وأريد أن أعرف أليست هي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه؟ هل رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه نصبها للخلافة حتى تحارب هذه المحاربة؟ حتى في ولادتها حاولوا أن يسلبوا منها كل خصوصية خصّها الله بها حيث ركزوا على كونها ولدت قبل المبعث! وسياتينا لاحقاً خلال البحث، أما سبب تأليف كتابي هذا هو ما روج له في بعض الفضائيات ولا أحب تسميتها من نفي أصل المظلومية وتكذيب كل ذلك بحقها! وإعطاء نتيجة حقيقية ثابتة عندهم، كما يدعون، أن قصة الزهراء عليها السلام لا أصل لها على الإطلاق ولم تمس بأي سوء! فاقطفت الأسئلة التي أثّرت وأضفت عليها بعضاً من المواضيع التي رأيت من المصلحة طرحها وصممت هذه الوريقات، وبتعبير آخر، كأن الذي يقرأ هذا الكتاب جالس في مناظرة صريحة، وأسئلة مباشرة، فالموضوع هذا أشبع من حيث إثبات مشروعيته، لكنني بلورت هذه المصادر وأضفت لها ما رأيت فيه من مصلحة وعنوانها بعناوين واضحة وأفردت لها فصلاً خاصة وأكثر من المصادر من باب إلزام الخصم وحققت في المصادر وأضفت لها

الطبعة إضافة إلى رقم الصفحة والجزء، بتعبير آخر حاولت تطوير المواضيع المطروحة بأسلوب جديد، فممكّن أن أكون وفقت في ذلك، ومممكّن أن أكون غير موفق في ذلك، إنما المهم نضع جهدنا المتواضع هذا في ميزان أعمالنا أنه سميع مجيب.

أما سرّ تسميتي «مظلومة من الولادة حتى الشهادة» فإني خصصت بهذا العنوان شخص الزهراء عليها السلام، والذي جعلني أكتب هذا العنوان هو أنني تتبعت المواقف التي مرّت بها الزهراء عليها السلام منذ ولادتها كانت مواقف مقصودة مؤلمة لقلب الزهراء عليها السلام باعتراف كتّاب المسلمين! وقد يقول لي قائل إن المظلومية وقعت عليها بعد حين فأين مظلوميتها منذ الولادة؟ فأقول إن محاربة الزهراء عليها السلام من خلال إثبات كونها ولدت قبل المبعث يعد أكبر ظلامة بحقها عليها السلام! فإن قلنا إنها ولدت قبل المبعث فإننا سلبنا منها كل خصوصية خصّها الله بها، حيث لا توجد رسالة ولانبوة، إذاً، كل ذلك كذب بحقها، إذاً لا قدسية للزهراء عليها السلام على الإطلاق، إن قلنا إنها ولدت قبل المبعث! وللأسف هناك بعض الحمقى الذين لا يعرفون معنى التخصص قد اتهموني بالجهل لأنني أقول إنها ولدت بعد المبعث! وهم ممن يدعون مناصرة الزهراء عليها السلام! ولا أعرف أي مناصرة هذه وهم يسلبون منها كل قدسية أو كل حديث ورد بحقها فهي لم تكن خلقت من ثمار الجنة ولا سميت الكوثر ولا سمها الله بفاطمة ولا ولا.... الخ، لو قلنا إنها ولدت قبل المبعث! فأنا اعتبرت أن هذه ظلامة كبيرة بحقها عليها السلام، لهذا السبب أسميت هذا الجهد المتواضع بـ (مظلومة من الولادة حتى الشهادة) أما الظلامة الأولى فهي ظلامة ما يكتب عنها والتركيز على أهمية ولادتها قبل المبعث، لأنه على فرض لو كان هناك شخص يتمتع بصفة حميدة وكانت تلك الصفة بسيطة جداً، وجاء من يركز على نفي تلك الصفة بحقه وهو مستحقها ألا تعد تلك ظلامة بحقه؟! فكيف بالزهراء عليها السلام أم أبيها؟!!

وهذا المنهج الذي ارتأيت أن أسلكه في أن أسلط الأضواء على المواقف التي مرّت بهاءً عليه السلام، وكأنه أحصر أغلب المواقف التي مرت بهاءً عليه السلام في هذا الكتاب بدلاً من أن نبحث عنها هنا وهناك، مع ملاحظة أن بعض الشبهات الوهمية التي طُرحت من قبل الجهّال وهذه حقيقة لا تخفى على كل ذي لب! جعلت من كتابنا حفظهم الله أن يتنزلوا لمستوى أقوالهم وأفكارهم ويناقشوا مازعموه! وهذا بالقطع يضاعف جهد الكاتب! كقضية إثبات هل هناك أساساً باب حتى يحرق؟ وهذه الأقاويل تحتاج فصولاً خاصة نمر عليها على عجلة إن شاء الله، المهم أن نجيب على المحاور الرئيسية التي تُطرح من على وسائل الإعلام! منها أنهم يبحثون عن رواية صحيحة صادرة من الإمام علي عليه السلام أو من الحسين عليه السلام تتحدث عن مظلومية الزهراء عليها السلام أو قصة حرق الدار؟ فإذا كان أهل بيتها عليهم السلام لم يتحدثوا عن المظلومية تأتي أنت بعد مئات السنين تتحدث عن مظلوميتها؟ وهكذا من الأسئلة التي لو أردنا أن نطرح شبيبتها عليهم لاحتجنا إلى مجلدات نتحدث بها عن الأسئلة التي نوجهها للخصم! لكننا دوماً نرتقي سلم الرقي والعلم دون التنزل إلى تلك الترهات التي لا يتحدث عنها إلا من كان بعيداً عن معدن الموقف الصلب إزاء حقائق مرة يواجهها لاسيما إذا كانت تلك الحقائق مخالفة لما تربي عليه أو قل مخالفة لعقيدته، عندها لا يخلو من أمرين:

الأول: إما يحاول أن يعللها بأي تعليل حتى لو كان خالياً من كل علم ومعرفة مشيراً للجدل الطائفي المقيت وهارباً من الواقع إلى واقع أمر من مرارة سابقته متجاهلاً الحقائق من أجل أن لا يقول عنه إنه مخطأ! ومن مثل هؤلاء الأناس أخذتهم العزة بالإثم! ومصيرهم الفشل.

الثاني: أن يواجه الحقائق بشجاعة ويرفض المنهج الذي كان عليه ويحاول أن يجسد ويعضد دليله بنفس الحقائق التي لم يستطع مواجهتها لشدة صحتها

ومحقوقيتها، عندها، لكونه مؤمناً لم يهرب من تلك الحقائق! بل تبني نفس الحقائق وهذه هي الشجاعة بعينها لأن الشجاعة في تصحيح الخطأ لا بالاستمرار عليه! وأضرب لكم مثلاً واحداً في كيفية تشويه الحقائق والهروب الواضح من الواقع الذي يواجهه الخصم، عندما تروي له رواية يرويها أحد المحدثين أو الرواة، فإنك ستجابه، هل هذا كان يعيش في زمن الإمام علي عليه السلام؟! هل هذا شاهد الواقعة ومأساة الزهراء عليها السلام حتى يروي عن مظلوميتها؟! وهذا كلام أخطر من صاحبه، لأنه على ضوء هذه الأسئلة سيستلزم منا أن لانؤمن حتى بصلواتنا ولا بعباداتنا ولا بحجنا لأنها أتتنا عن طريق الرواة وهذا لا يقول به عاقل! ونحن نعلم أن القرآن الكريم بدون السنة النبوية لا يمكن العمل به، وهذا أمر واضح، وهذه السنة جاءت ووصلت إلينا عن طريق الرواة وكتب السير التي تتحدث عن سابقتها، وقضية الزهراء عليها السلام شأنها شأن ما ذكرت من طرق تتبع الوصول إلى عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلماذا نشكك بهذه ولا نشكك بتلك؟ في حين كلا الطريقتين إلى تتبع الخطوات التي توصلنا إلى عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم واحدة! وفي خاتمة كلامي، أسأل الله أن يجعل عملي هذا المتواضع في ميزان أعماله وأن يحفظنا وإخواننا من المسلمين من كل مكروه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.....

المؤلف

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أكتب مقدمة الطبعة الثانية لكتابي «مظلومة من الولادة حتى الشهادة»، وأنا أحمد الله تعالى على ما لقيه من استحسان القراء له، والطلب عن هذا الكتاب على بساطته لاسيما أنني لم أعلن عنه على الإطلاق بل لا أملك أي وسيلة للإعلام والإعلان عنه، مع أنني أنتهج لعله في كتابتي الطرق القديمة من جعل المصدر مع متن الكتاب دون الإشارة إليه في الهامش، ولعله هذه من الطرق القديمة، إنما انتهجت ذلك لأنني استسغته في نفسي ولعله تأسىً بالقدمى العظماء وللتبرك بعظمائنا، وقد أشار إليّ البعض لو أنني أكتب المصادر في الهامش، وهو رأي جيد ينسجم مع المجتمع المتحضر إلا أنني استسغت ذلك في نفسي، وأني خصصت هذه الكتابات لأهل التخصص أو من ينتهج التخصص في البحث والتوثيق العلمي من حيث إكثار المصادر والعناية بها من ناحية الطبعة والفهرست وغيرها وسنة الطبع، مما يجعل الموضوع موثقاً أكثر، حيث إنني لا أكتب في قضية اجتماعية أو قضية من القضايا التي تذكر بعضاً

من السير وغيرها من الروايات التي ترقق القلب مع اعتزازي الشديد بمثل تلك الروايات، إلا أنني انتهجت منهجاً آخر عن ذلك، نعم ممكن لو أنني كتبت في موضوع يخصّ عذاب القبر أو بعضاً من سير الأئمة عليهم السلام وغيرها من القضايا المشابهة لها لكنت توقفت بمصدر أو مصدرين، لكن لحساسية المواضيع لاسيما المخالف يومياً يتقول زاعماً بكذب تلك التهم كقضية الزهراء عليها السلام أو شتم علي عليه السلام وغيرها من المواضيع، فقطعاً هذا يستلزم الخوض في خضم التوثيقات العلمية التي لا تشوبها شكوك ولا فرية، ومع كوني كتبت كتابي هذا حول الزهراء سلام الله عليها، كتبت وأنا لم أعلن عنه قط لا بل حتى النسخ لم تكن بتلك الكثرة سوى ألف نسخة، وبفضل الله وبوقت قياسي وجدت أن النسخ كلها نفذت وكان الطلب ملحاً على إعادة طبعها لاسيما فإن الكثير من البلدان لم تدخلها من تلك النسخ، وهذا مما جعلني أتشجع في الكتابة في مثل هذه المواضيع التي جعلتها منهجاً لي، لاسيما مقصودي من تلك الكتابات هي الوحدة الحقيقية بين المسلمين التي لا تشوبها ضبابية، وأقصد بالضبابية، الإسلام الصحيح الذي يميز بين الصحيح والسقيم، لا أن يساوي بين الصحيح والسقيم! تحت عنوان لا نفرق بين أحد منهم!، لأن هذه اللفظة بحد ذاتها هي مهرب واضح من الواقع المأساوي للذي يعتنق تلك الفكرة، وأقصد بها فكرة لا نفرق بين أحد منهم، نعم ممكن أن يكون هناك تشنُّج في الكلام لكن هذا التشنُّج المراد به رفع تلك الضبابية التي تشوب وجوه المسلمين وجعلها نقية لتدخل إليها أشعة الشمس الساطعة دون حواجز! ويرون الدين على حقيقته، وما كتبت في هذا الكتاب كان نموذجاً حيث كنت متوقفاً أن لا يكون عليه إقبالٌ إلا من طبقة معينة دون أخرى، ولكن بحمد الله نفذت وبسرعة وهذا يدل على أن المجتمع متعطش لمعرفة ملابسات الخلافات العلمية بين المسلمين لاسيما الابتكار الجديد في الأسلوب الذي ينسجم مع أسئلة العصر المتبلورة

حول الشبهات التي تطرح في العصر الحاضر، فضلاً عن بساطة الأسلوب، الذي يستوعبه أكبر عدد ممكن من مختلف طبقات المجتمع، وبتعبير آخر ممكن أن تكون تلك الشبهات قد طرحت سابقاً لكن الفرق في أسلوب طرحها في أيامنا هذه بصيغ يعدها البعض جديدة، فوجدت أن يُنتهج نفس الأسلوب بطرح نفس تلك المواضيع والرد على تلك الشبهات بصيغ تنسجم مع تلك الأسئلة بالمباشرة، والحمد لله كانت الفكرة موفقة ببركات الزهراء سلام الله عليها، وأكرر ما قلته في مقدمة الطبعة الأولى ممكن أن أكون موفقاً في ذلك وممكن أن لا أوفق! فإذا وفقت فأرجو من القراء أن يشجعوني وإن لم أوفق فليقوموني فإنها من شيم المسلمين، وأخيراً أشير إلى أن الطبعة الأولى نشرت دون مراجعة وتصحيح فضلاً عن بعض الأخطاء المطبعية والتي أثرت على الكلمة ممّا غير حركتها فأوقعتها في مشكلة، وهذا قصور من المؤسسة التي تبنت نشره حيث كان المفترض منها أن تقوم بهذا الدور كما تعهدت بذلك، لكنها وللأسف لم تكن صادقة على الإطلاق حيث قامت بنشر الكتاب كما ذكرت دون مراجعة وتصحيح، ورغم ذلك لم تكن تلك الأخطاء بالجسيمة مع كونها مسودة! ونشرت من قبل المؤسسة وهي مسودة، وأقصد دون أي تصحيح ومراجعة، ورغم ذلك كما ذكرت لم تكن بذلك المستوى الجسيم، وهذا أعتبره توفيقاً من الله عَزَّ وَجَلَّ، أما هذه الطبعة فقمت بالناية بها وتصليحها وتصحيحها وإن شاء الله ستكون عند حسن ظن القراء، وأسأل الله أن يجعلها ذخيرتي في الدنيا والآخرة انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

الفصل الأول

وفيه أبواب:

الباب الأول: ولادة الزهراء (عليها السلام).

الباب الثاني: تاريخ ولادة الزهراء (عليها السلام).

الباب الثالث: في انعقاد نطفتها من ثمار الجنة.

الباب الرابع: مناقشة من قال بضعف هذه الرواية.

الباب الخامس: تسميتها من قبل الله تبارك وتعالى.

الباب السادس: إن الله وعد نبيه بالكوثر وهي فاطمة.

الباب السابع: وفيه فروع.

الفرع الأول: عندما خطبت من قبل الخليفتين قال الرسول (ص)

معتذراً أنها صغيرة.

الفرع الثاني: خطبة الشيخين (لفاطمة الزهراء (عليها السلام) وإبائ

النبي (عليها السلام)).

الفرع الثالث: عمر الزهراء (عليها السلام).

الباب الأول: ولادة الزهراء (عليها السلام)

ومما يُثير العجب أنّ تاريخ ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام سيّدة نساء العالمين من الموضوعات التي اختلفت الآراء في شأنها؛ فقد صرّحت طائفة كبيرة من الأحاديث وغالبها مروّي عن أهل البيت عليهم السلام، وهم أدري بأمرهم من سواهم بأنّ ولادتها المباركة كانت بعد المبعث الشريف، بينما تذكر طائفة أخرى من الأحاديث والأقوال ومعظمها عن طريق علماء السنّة بأنّها عليها السلام وُلدت قبل بعثة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بخمس سنين ونحاول في هذا الباب تسليط الأضواء على هذا الموضوع، آخذين بنظر الاعتبار الحقائق التاريخية المسلّمة التي تكفي في إثبات الحقائق، ذلك لأن قضية ولادة الزهراء عليها السلام من القضايا المهمة والتي شغلت بال المسلمين حول مسألة ولادتها وقد يتساءل البعض ما قيمة ولادتها، بحيث تشغل كتاب الطائفتين وهي ليست مسألة تعبدية؟ ولا من عقيدة الإسلام فأقول إن قضية ولادة الزهراء عليها السلام تترتب عليها أحكام وجوب الدفاع عن مظلوميتها لاسيما أنها ظلّمت حتى في ولادتها من قبل الكتاب، وأيضاً لا بد من بيان المظلومية ذلك لأن الله تعالى يحب صرخة المظلوم، لقوله تعالى في سورة النساء ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا

عَلِيمًا ﴿١﴾

ويأتينا النقاش في هذه الآية خلال البحث، والفرق لو قلنا إنها ولدت قبل المبعث بخمس سنين كما ذهب إخواننا من المذاهب الإسلامية الأخرى معنى ذلك أننا سلبنا كل قدسية اختصت بها الزهراء عليها السلام حيث لا جنة ولا نار ولا بعثة ولا إسلام إذاً كل الروايات التي جاءت بحق الزهراء عليها السلام موضوعة وليست صحيحة! وهذه قطعاً مقصودة، فالإصرار على كونها ولدت قبل المبعث يفيد هذا المعنى، وهو مخالف لما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله أهل بيته عليهم السلام من تبيان المودة وتبيان قدسية الزهراء عليها السلام وهي من الضوابط التي يمشي عليها المذهب أخلاقياً على أقل التقادير، ومن الطبيعي أن الاختلاف الكبير في تاريخ الولادة قبل البعثة أو بعدها سينجرّ كذلك إلى الاختلاف في تحديد عمر الزهراء عليها السلام بما يقرب من عشر سنوات، فبينما يصرّح علماء الشيعة بأنها عليها السلام توفيت وعمرها ثمانية عشر عاماً، يذكر علماء السنة أنّ عمرها الشريف عند وفاتها ناهز التاسعة والعشرين وهذه أيضاً تترتب عليها مسائل أخرى كثيرة ذكرت من قبل المستشرقين بحق الزهراء عليها السلام ذاكين أبشع الصور بحقها! وأخيراً أشير إلى روايات جمّة تتحدث عن مسألة عمرها وزمن ولادتها لأن القضية ليست فزعة عشائرية كما يقولون! إنما المنصف المتتبع للروايات يجد هذا المعنى الذي أقوله، إضافة إلى الروايات هناك شواهد كثيرة سأجعلها على شكل نقاط فبدأت بمناقشة ولادتها عليها السلام ومن ثم الأهم فالأهم.

الباب الثاني: تاريخ ولادة الزهراء (عليها السلام)

إن الزهراء عليها السلام ولدت بعد المبعث بخمس سنين، ذلك لأن الروايات والأخبار الصحيحة تؤكد أن الزهراء عليها السلام تكونت نطفتها من ثمار الجنة وهذه الروايات الكثيرة التي نقلها علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، نصّت على أنّ فاطمة عليها السلام وُلدت بعد الإسراء، من ثمرة من ثمار الجنة تناولها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فاستحال نُطفة في صُلبه.

الباب الثالث: في انعقاد نطفتها من ثمار الجنة

فقد جاء في الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ٥٤٦ مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة: فهرست ماسئل به الرضا:

قال النبي ﷺ: لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرائيل عليه السلام فأدخلني الجنة، فناولني من رطبها فأكلته، فتحول ذلك نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعتُ خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة.

وجاء أيضاً في التوحيد - الشيخ الصدوق - ص ١١٨ منشورات جامعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة فهرست في معنى الواحد والتوحيد والموحد:

قال النبي ﷺ: لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرائيل عليه السلام فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي، فلما أهبطت إلى الأرض واقعتُ خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام، ففاطمة حوراء إنسية، وكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام.

وفي المعجم الكبير - الطبراني - ج ٢٢ - ص ٤٠١ تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي طبعة دار إحياء التراث العربي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة

فهرست مناقب فاطمة، والدر المنثور للسيوطي ج ٥ ص ٢١٨ في تفسير آية ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْأَيْنَانِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١) في ذيل تفسير الآية المذكورة: عن عائشة قالت كنت أرى رسول الله ﷺ يقبل فاطمة فقلت يا رسول الله إني أراك تفعل شيئاً ما كنت أراك تفعله من قبل فقال لي يا حميراء إنه لما كان ليلة أسري بي إلى السماء أدخلت الجنة فوقفت على شجرة من شجر الجنة لم أر في الجنة شجرة هي أحسن منها حسناً ولا أبيض منها ورقة ولا أطيب منها ثمرة فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبتي فلما هبطت الأرض واقعتُ خديجة فحملتُ بفاطمة فإذا أنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت ريح فاطمة يا حميراء إن فاطمة ليست كنساء الأدميين ولا تعتل كما يعتلون.

وفي تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ٥ - ص ٢٩٣ ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان: فهرست أحمد بن محمد بن بن محمد بن اسحق بن الفضل أبو علي البزاز النيسابوري.

عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ما لك إذا جاءت فاطمة قبلتها حتى تجعل لسانك في فيها كله كأنك تريد أن تلعقها عسلاً؟ قال: نعم يا عائشة إني لما أسرى بي إلى السماء أدخلني جبريل الجنة فناولني منها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في صلبتي فلما نزلت واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة وهي حوراء إنسية كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها. انتهى

فأقول المتتبع لهذه الروايات ومعانيها سيستنتج أنها ﷺ لا بد أن تكون ولدت بعد المبعث وإلا كيف يمكن أن تكون قد تكونت من ثمار الجنة والنبي ﷺ لم يبعث بعد؟ إلا أن تكون ولدت بعد المبعث، وفيها دلالة واضحة

على أنها عَلَيْهَا السَّلَامُ لها شأنٌ عظيمٌ عند الله تبارك وتعالى حيث جعلها منذ ولادتها مؤيدة بتأييد الله، إذاً الأمر الأول الذي يستدل به على كونها ولدت بعد المبعث هو «لأنها خلقت من ثمار الجنة».

الباب الرابع: مناقشة من قال بضعف هذه الرواية

وعمدة ما عندهم في تضعيف هذه الروايات وتكذيبها هو أنها ولدت قبل المبعث فكيف يمكن أن تكون تكونت من ثمار الجنة؟ فقد جاء في كنز العمال المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ١٠٩ - ط مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان.

أتاني جبريل بسفرجلة من الجنة فأكلتها ليلة أسري بي فعلمت خديجة بفاطمة، فكنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة. (وقال: غريب عن سعد بن أبي وقاص وقال الذهبي: هو كذب جلي من وضع مسلم بن عيسى الصفار لأن فاطمة ولدت قبل النبوة فضلاً عن الإسراء، وكذا قال ابن حجر).

وجاء أيضاً في الكشف الحثيث - سبط ابن العجمي - ص ١٥٢ في باب حرف العين، ط عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية بيروت - لبنان.

إلى أن يقول «وعلق على ذلك الذهبي فقال بل كل البأس به ورواياته تشهد بصحة ذلك وقد قال البخاري فيه نظر ولا يقول هذا إلا فيمن اتهمه غالباً ومن أباطيله فذكر حديثاً مرفوعاً جاءني جبريل بسفرجلة من الجنة فأكلتها فواقعت خديجة فعلمت بفاطمة الحديث وقد علم الصبيان أن جبريل لم يهبط على نبينا إلا بعد مولد فاطمة بمدة فهذا كله يقتضي أنه وضع والله أعلم..» انتهى.

هذه نماذج مما ذكرت من القائلين برواية التضعيف.

والجواب على ذلك، أن الروايات التي تقول بانعقاد نطفة الزهراء عليها السلام من ثمار الجنة هي كثيرة جداً مما ينفي كونها ضعيفة وان كانت إحدى طرقها كذلك! وعمدة ما في التضعيف أنها ولدت قبل المبعث وهو أمر باطل لأمرين:

الأول: كثرة الروايات في ذلك كما ذكرت وشهرتها حتى كادت تكون شهرة إجماعية في كون انعقاد نطفها عليها السلام من ثمار الجنة، فقد جاء في شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي - ج ١٠ - ص ٢-١٥ ط منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران: فهرست: في انعقاد نطفها عليها السلام وفيه:

حديث ابن عباس

روى عنه جماعة من أعلام القوم: منهم العلامة محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى) (ص ٣٦ ط مكتبة القدس بمصر) قال: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكثر القبل لفاطمة، فقالت له عائشة: إنك تكثر تقبيل فاطمة؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن جبرائيل ليلة أسري بي أدخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماءً في صلبني فحملت خديجة بفاطمة، فإذا اشتقت لتلك الثمار قبلت فاطمة فأصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التي أكلتها. أخرجه أبو الفضل بن خيرون. ومنهم العلامة الشيخ أحمد بن يوسف الدمشقي القرمانبي في (أخبار الدول) (ص ٨٧ ط بغداد). روى الحديث عن ابن عباس بعين ما تقدم عن (ذخائر العقبى). ومنهم العلامة الذهبي في (ميزان الاعتدال) (ج ١ ص ٢٥٣ ط مصر) قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، عن المأمون، عن أبيه، عن جده، عن أبيه، عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يقبل فاطمة وقال: إن جبرائيل ليلة أسري بي أدخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماءً في صلبني، فحملت خديجة بفاطمة فإذا قبلتها أصبت من رائحة تلك الثمار. ومنهم العلامة

الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في (لسان الميزان) (ج ٢ ص ٢٩٧ ط حيدر آباد الدكن). روي الحديث بعين ما تقدم عن (ميزان الاعتدال). ومنه العلامة ابن المغازلي في (مناقبه) على ما في مناقب عبد الله الشافعي المخطوط. روي الحديث عن ابن عباس بعين ما تقدم عن (ذخائر العقبى). ومنهم العلامة الشيخ سليمان البلخي في (ينابيع المودة) (ص ١٩٧) ط اسلامبول. روي الحديث من طريق أبي الفضل بن خيرون عن ابن عباس بعين ما تقدم عن (ذخائر العقبى). ومنه العلامة الحضرمي في (وسيلة المآل) (ص ٧٩ ط مكتبة الظاهرية بدمشق). روي الحديث من طريق أبي الفضل بن خيرون عن ابن عباس بعين ما تقدم عن (ذخائر العقبى)

حديث سعيد بن مالك

روي عنه جماعة من أعلام القوم منهم الحاكم (النيسابوري في المستدرک) (ج ٣ ص ١٥٦ ط حيدر آباد الدکن) قال: حدثنا الحاكم الفاضل أبو عبد الله إملاء غرة ذي القعدة سنة اثنتي وأربعمئة، ثنا أبو الحسين عبد الصمد بن علي بن مكرم ابن أخي الحسن بن مكرم البزار ببغداد، ثنا مسلم بن عيسى الصفار العسكري، ثنا عبد الله بن داود الخريبي، ثنا شهاب بن حرب، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبرائيل عليه الصلاة والسلام بسفرجلة من الجنة فأكلتها ليلة أسري بي فعلمت خديجة بفاطمة، فكنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة. ومنهم العلامة أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المصري في (إعراب ثلاثين سورة) (ص ١٢٠ ط دار الكتب بمصر). روي الحديث بمعنى ما تقدم عن (المستدرک). ومنهم العلامة الخوارزمي في (مقتل الحسين) (ص ٦٤ ط الغري). روي الحديث نقلاً عن (المستدرک) عن سعد بن مالك بعين ما

تقدم عنه بلا واسطة. ومنهم العلامة شمس الدين العاملي بن عثمان الذهبي في (ميزان الاعتدال) (ج ٢ ص ٢٦ ط حيدر آباد الدكن). روى عن الليث عن عقيل عن الزهري، عن المسيب مرفوعاً جاءني جبرائيل بسفرجلة من الجنة فأكلتها فواقعت خديجة فعلقت بفاطمة الحديث. ومنهم العلامة المذكور في (تلخيص المستدرک) (المطبوع في ذيل المستدرک ج ٣ ص ١٥٦ ط حيدر آباد). روى الحديث عين ما تقدم عن (المستدرک) بتلخيص السند. ومنهم العلامة المولى علي المتقي الهندي في (كنز العمال) (ج ١٣ ص ٩٤ ط الثانية في حيدر آباد الدكن). روى الحديث من طريق الحاكم، عن سعد بعين ما تقدم عن (المستدرک): ومنهم العلامة المذكور في (منتخب كنز العمال) (المطبوع بهامش المسند ج ٥ ص ٩٧ ط الميمنية بمصر). روى الحديث بعين ما تقدم عن (المستدرک) ومنهم العلامة عبد الله الشافعي في المناقب (ص ٢٠٨، المخطوط). روى الحديث نقلاً عن مناقب ابن المغازلي بعين ما تقدم عن (المستدرک) لكنه أسقط قوله: ليلة أسري بي بعد قوله: فأكلتها، وذكر في آخر الحديث: شممت ريق فاطمة فأجد رائحة الجنة. ومنهم العلامة البدخشي في (مفتاح النجا) (ص ٩٨، المخطوط). روى الحديث من طريق الحاكم وعربة عن سعد بن أبي وقاص بعين ما تقدم عن (المستدرک). ومنهم العلامة الأمر تسري في (أرجح المطالب) (ص ٢٣٩ ط لاهور). روى الحديث نقلاً عن الحاكم، بعين ما تقدم عنه في (المستدرک).

حديث عمر بن الخطاب

روى عنه جماعة من أعلام القوم: منهم العلامة أبو المؤيد الموفق أخطب خوارزم في (مقتل الحسين) (ص ٦٨ ط الغري) قال: (قال) سيد الحفاظ هذا وأخبرني والدي - ره - أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المقرئ بقزوين،

أخبرنا الحسن بن الحسين الراشدي، أخبرنا محمد بن عيسى، أخبرنا أبو بكر الشعفي ببغداد، حدثنا سمانة بنت حمدان بن موسى، حدثني أبي، حدثني عمرو بن زياد الثوباني، أخبرنا عبد العزيز بن محمد، حدثني زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: لما أن مات ولدي من خديجة أوحى الله إلي أن أمسك عن خديجة وكنتم لها عاشقاً، فسألت الله أن يجمع بيني وبينها، فأتاني جبرائيل في شهر رمضان ليلة الجمعة لأربع وعشرين ومعه طبق من رطب الجنة فقال: يا محمد كل هذا وواقع خديجة الليلة ففعلت فحملت بفاطمة فما لثمت فاطمة إلا وجدت ريح ذلك الرطب وهو في عترتها إلى يوم القيامة. ومنهم العلامة شمس الدين الذهبي في (ميزان الاعتدال) (ج ١ ص ٢٥٣ وج ٢ ص ٢٩٧ ط حيدر آباد الدكن) قال: أنبأنا زيد بن أسلم عن أبيه، عن عمر مرفوعاً أتاني جبرائيل ليلة أربع وعشرين من رمضان ومعه طبق من رطب الجنة فأكلت منه وواقع خديجة فحملت بفاطمة.

ومنها العلامة العسقلاني في (لسان ميزان) (ج ٤ ص ٣٦ ط حيدر آباد الدكن). روى الحديث بعين ما تقدم عن فوائد أبي بكر الشافعي بالسند المتقدم في مقتل الحسين أنه قال رسول الله ﷺ: أوحى إلي أن أمسك عن خديجة وكنتم لها عاشقاً، فأتى جبرائيل برطب فقال: كله وواقع خديجة ليلة الجمعة ليلة أربع وعشرين من رمضان ففعلت وحملت بفاطمة الحديث.

حديث عائشة

روى عنها جماعة من أعلام القوم: منهم الحافظ أبو بكر البغدادي في (تاريخ بغداد) ٩ (ج ٥ ص ٨٧ ط السعادة بمصر) قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن محمد بن عجيل بن أزهر بن

عقيل الفقيه الشافعي ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن علي بن طرخان ، حدثنا محمد بن الخليل البلخي ، حدثنا أبو بدر شجاع بن الوليد السكوني عن هشام ، عن أبيه عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله ما لك إذا جاءت فاطمة قبلتها حتى تجعل لسانك في فيها كله كأنك تريد أن تلعقها عسلاً؟! قال: (نعم يا عائشة إني لما أسري بي إلى السماء أدخلني جبرائيل الجنة فناولني منها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في صلبي ، فلما نزلت واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة ، وهي حوراء إنسية ، كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها). ومنهم العلامة أبو المؤيد الموفق أخطب خوارزم المتوفى سنة ٥٦٨ في (مقتل الحسين) (ص ٦٣ ط الغري) قال: وأخبرني الإمام الحافظ أبو منصور شهر دار بن شيرويه الديلمي فيما كتب إلي من همدان ، أخبرنا محمود بن إسماعيل ، أخبرني أحمد بن فارس (ح) وأخبرنا أبو علي الحداد مناولة ، أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني ، عن عبد الله بن سعد الرقي ، عن أحمد بن شيبه ، عن أبي قتادة الحراني عن سفيان الثوري ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت: كنت أرى رسول الله ﷺ يقبل فاطمة ، فقلت: يا رسول الله إني أراك تفعل شيئاً ما كنت أراك تفعله من قبل ، فقال: يا حميراء ، إنه لما كان ليلة أسري بي إلى السماء أدخلت الجنة فوقف على شجرة من شجر الجنة لم أر في الجنة شجرة هي أحسن منها ولا أبيض منها ورقة ولا أطيب ثمرة فتناولت ثمرة من ثمراتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فإذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة فاطمة ، يا حميراء ، إن فاطمة ليست كنساء الأدميين ولا تعتل كما يعتلن؟.

ومنهم العلامة محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى) (ص ٣٦ ط مكتبة القدسي بمصر). روى الحديث نقلاً عن أبي سعيد في (شرف النبوة) عن

عائشة بعين ما تقدم عن (تاريخ بغداد) لكنه ذكر بدل قوله: إلى الجنة: إلى تلك التفاحة.

ومنهم العلامة الشيخ علاء الدين علي ددة السكتواري في (محاضرة الأوائل) (ص ٨٨ ط الأستانة) قال: في الخبر عن سيد البشر ﷺ قال: أعطيت تفاحة ليلة المعراج فأكلتها فصارت ماءً في ظهري فلما رجعت واقعت خديجة فحملت بفاطمة فإذا هي حورية إنسية سماوية أرضية.

ومنهم الحافظ الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي المتوفى سنة ٧٤٨ في كتابه (ميزان الاعتدال) (ج ١ ص ٣٨ طبع القاهرة) قال: حدثنا أبو معاذ النحوي، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله ما لك إذا قبلت فاطمة جعلت لسانك في فمها؟ قال: يا عائشة إن الله أدخلني الجنة فناولني جبريل تفاحة فأكلتها فصارت في صلبني فلما نزلت من السماء واقعت خديجة الحديث. وفي ج ٢ ص ٨٤ عن الثوري، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة أن النبي ﷺ كان كثيراً ما يقبل نحر فاطمة فقلت: يا رسول الله أراك تفعل شيئاً لم أكن أراك تفعله؟ قال: أو ما علمت يا حميراء، إن الله لما أسرى بي إلى السماء أمر جبرائيل فأدخلني الجنة وأوقفني على شجرة ما رأيت أطيب رائحة منها ولا أطيب ثمراً، فأقبل جبرائيل يفرك ويطعمني فخلق الله منها في صلبني نطفة، فلما صرت إلى الدنيا واقعت خديجة فحملت وإني كلما اشتقت إلى رائحة تلك الشجرة شممت نحر فاطمة فوجدت رائحة تلك الشجرة منها وإنما ليست من نساء أهل الدنيا ولا تعتل كما يعتل أهل الدنيا.

عن الثوري، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة أن النبي ﷺ كان كثيراً ما يقبل نحر فاطمة فقلت: يا رسول الله أراك تفعل شيئاً لم أكن أراك تفعله؟

قال: أو ما علمت يا حميراء، إن الله لما أسرى بي إلى السماء أمر جبرائيل فأدخلني الجنة وأوقفني على شجرة ما رأيت أطيب رائحة منها ولا أطيب ثمراً، فأقبل جبرائيل يفرك ويطعمني فخلق الله منها في صلبني نطفة، فلما صرت إلى الدنيا واقعت خديجة فحملت وإني كلما اشتقت إلى رائحة تلك الشجرة شممت نحر فاطمة فوجدت رائحة تلك الشجرة منها وإنها ليست من نساء أهل الدنيا ولا تعتل كما يعتل أهل الدنيا، حدثناه محمد بن العباس الدمشقي بجرجان، أنبأنا عبد الله بن ثابت بن حسان الهاشمي الحراني، حدثنا أبو قتادة.

ومنهم العلامة الزرندي في (نظم درر السمطين) (ص ١٧٧ ط مطبعة القضاء). روى الحديث عن عائشة ملخصاً. ومنهم الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في (مجمع الزوائد) (ج ٩ ص ٢٠٢ ط مكتبة القدسي في القاهرة). روى الحديث من طريق الطبراني عن عائشة بعين ما تقدم عن (مقتل الحسين) ومنهم الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي الحجر العسقلاني في لسان الميزان) (ج ٥ ص ١٦٠ ط حيدر آباد) قال: وقال عبد الله بن محمد بن طرخان البلخي. فذكر الحديث بعين ما تقدم عن (تاريخ بغداد) سنداً ومنتأً إلى قوله: من تلك النطفة. (وفي ج ١ الطبع المذكور). روى الحديث بعين ما تقدم عن (لسان الميزان) سنداً ومنتأً. ومنهم العلامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي في (ينابيع المودة) (ص ١٩٧ ط إسلامبول). روى الحديث من طريق أبي سعد في (شرف النبوة) عن عائشة بعين ما تقدم عن (ذخائر العقبى).

ومنهم العلامة الشيخ عبيد الله الأمر تسري من المعاصرين في (أرجح المطالب) (ص ٢٣٩ ط لاهور).

روى الحديث من طريق الخطيب - والدولابي - وأبي سعيد في (شرف النبوة) عن عائشة بعين ما تقدم عن (ذخائر العقبى) ومنهم العلامة الحضرمي

في (وسيلة المأل) (ص ٧٨ ط مكتبة الظاهرية بدمشق).

روى الحديث من طريق أبي سعيد في (شرف النبوة) عن عائشة بعين ما تقدم عن (ذخائر العقبى).

ما رواه القوم :

منهم العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي البغدادي المتوفى بعد ٨٨٤ في (نزهة المجالس) (ج ٢ ص ٢٢٣ ط القاهرة) قال: قال النسفي وغيره: لما دخل النبي ﷺ الجنة ليلة المعراج ورأى قصر خديجة المتقدم ذكره أخذ جبريل تفاحة من شجر القصر وقال: يا محمد كل هذه التفاحة فإن الله تعالى يخلق منها بنتاً تحمل بها خديجة، ففعل فلما حملت خديجة بفاطمة وجدت رائحة الجنة تسعة أشهر، فلما وضعتها انتقلت الرائحة إليها، فكان النبي ﷺ إذا اشتاق إلى الجنة قبّل فاطمة، فلما كبرت قال رسول الله ﷺ يا ترى لمن هذه الحوراء؟ فجاءه جبريل وقال: إن الله يقرئك السلام ويقول لك: اليوم كان عقد فاطمة في موطنها في قصر أمها في الجنة، الخاطب إسرافيل وجبريل وميكائيل، الشهود والولي رب العزة، والزوج علي ﷺ.

السادس ما رواه القوم: منهم العلامة محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى) (ص ٤٤ ط مكتبة القدس بمصر). روى من طريق الملا في سيرته أن النبي ﷺ قال: أتاني جبريل بتفاحة من الجنة فأكلنا وواقعت خديجة فحملت بفاطمة وسيجئ تمة الحديث في حضور حواء وأسية وكلثوم عند ولادة فاطمة.

منهم العلامة الشيخ شعيب أبو مدين بن سعد المصري في (الروض الفائق) (ص ٢١٤ ط القاهرة) قال: وروي عن بعض الرواة الكرام: إن خديجة الكبرى ﷺ تمت يوماً من الأيام على سيد الأنام أن تنظر إلى بعض فاكهة دار السلام، فأتى

جبريل إلى المفضل على الكونين من الجنة بتفاحتين وقال: يا محمد، يقول لك من جعل لكل شيء قدراً: كل واحدة وأطعم الأخرى لخديجة الكبرى وأغشها، فإني خالق منكما فاطمة الزهراء، فقال المختار ما أشار به الأمين وأمر، إلى أن قال: وكان المختار كلما اشتاق إلى الجنة ونعيمها قبّل فاطمة وشمّ طيب نسيمها فيقول حين يتنشق نسمتها القدسية: إن فاطمة لحوراء إنسية. انتهى.

والمصادر في ذلك مستمرة من أحب فليراجع المصدر المذكور.

الثانية: أن رواية كون انعقاد نطفتها عَلَيْهَا سَكَّرَ من ثمار الجنة ليست الدليل الوحيد! بل هناك الكثير من القرائن كما سنبينه على كونها ولدت بعد المبعث! وبتعبير آخر إن رواية كونها من ثمار الجنة إحدى الأدلة المقدمة على كونها ولدت بعد المبعث عَلَيْهَا سَكَّرَ.

الباب الخامس: تسميتها من قبل الله تبارك وتعالى

الروايات التي نقلها علماء المسلمين التي نصّت على أنّ تسمية فاطمة عليها السلام كانت من قبل الله تعالى، ممّا يؤيد كون ولادتها بعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله، إذ كيف يُسمّيها الله تعالى وهو لم يبعث نبيّه بعد ولم يُهبط عليه ملائكته؟! ومن حيث كونها حوراء آدميّة، منها:

كما جاء في تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ١٢ - ص ٣٢٧ - ٣٢٨ رقم الحديث (٦٧٧٢) ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض، ولم تطمّث، وإنما سمّاها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار»

وجاء في كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ١٠٩ مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، حديث رقم ٣٤٢٢٦.

ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمّث، وإنما سمّاها الله فاطمة لأن الله تعالى فطمها ومحبيها من النار (خط عن ابن عباس). إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار.

وجاء في الفيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي - ج ٣ - ص ٥٧٥

حديث رقم (٣٨٨٣) ط دار الكتب العلمية - بيروت باب حرف الخاء.

باب حرف الخاء (خديجة بنت خويلد زوجة المصطفى وهي أول من آمن به من هذه الأمة (خير نساء عالمها) زاد في رواية (ومريم) بنت عمران أم عيسى عليه السلام (خير نساء عالمها) وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سميت به لأن الله فطمها عن النار (خير نساء عالمها).

وفي بشارة المصطفى - محمد بن علي الطبري - ص ٢٠٩

عن، عن، إلى أن يقول، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما سميت ابنتي فاطمة، لأن الله فطمها وفطم من أحبها من النار: ويقول في الهامش مرّ في ج ٣: الرقم ١٨ مثله، ويأتي في ج ٥: الرقم ٤ مثله.

وجاء في المنتخب من الصحاح الستة - محمد حياة الأنصاري - هامش ص ٤٣.

وفي حديث ابن عباس مرفوعاً «إن ابنتي فاطمة حوراء إذ لم تحض ولم تطمث وإنما سمّاها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار» أخرجه النسائي. ولهذا قال الحافظ ابن حجر: ثم وهب الله لفاطمة الزهراء سلام الله عليها من الأحوال السنية والكمال ما لم يشاركها أحد من نساء هذه الأمة مطلقاً. وكذا في «فتح الباري» (ج ٧ ص ٨٦ دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان).

وجاء في شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي - ج ١٠ ص ٢٠-٢١ تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي حيث ذكر حديث جابر.

روى عنه القوم: منهم العلامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفى سنة ١٢٩٣ في (ينابيع المودة) (ص ١٩٤ ط اسلامبول) قال: عن جابر مرفوعاً، ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، إنما سماها الله فاطمة لأن

الله ﷺ فطمها وولدها ومحبيها عن النار، أخرج الحافظ الغساني.

حديث علي روى عنه جماعة القوم: منهم العلامة أخطب خوارزم في مقتل الحسين ص ٥١ ط الغري قال: وبإسنادي عن أحمد بن الحسين الحافظ، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بن المعزا، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي في البصرة، قال: حدثني أبي، قال: حدثني علي بن موسى، حدثني موسى بن جعفر، حدثني أبي جعفر بن محمد، حدثني أبي محمد بن علي، حدثني أبي علي بن الحسين، حدثني أبي الحسين بن علي، حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله ﷻ فطمها وفطم من أحبها من النار. ومنهم العلامة محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى) (ص ٢٦ ط مكتبة القدسي بمصر) قال: عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷻ لفاطمة: يا فاطمة تدرين لم سميت فاطمة؟

قال علي: يا رسول الله، لم سميت فاطمة؟

قال إن الله ﷻ قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة، أخرج الحافظ الدمشقي وقال: قد رواه الإمام علي بن موسى الرضا في (مسنده)، ولفظه، أن رسول الله ﷻ قال: إن الله ﷻ فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار فلذلك سميت فاطمة.

ومنهم العلامة العبيدي في (عمدة التحقيق). روى الحديث بعين ما تقدم ثانياً عن (ذخائر العقبى). ومنهم العلامة القندوزي في (ينابيع المودة) (ص ١٩٤ ط اسلامبول). روى الحديث بعين ما تقدم عن (ذخائر العقبى). ومنهم العلامة الصفوري في (نزهة المجالس) (ج ٢ ص ٢٢٦ ط القاهرة). روى الحديث بعين ما تقدم عن (ذخائر العقبى) إلى قول: فلذلك، وذكر بدل كلمة ولدها: ولديها.

ومنهم العلامة ابن مغازي في (مناقبه) (على ما في مناقب عبد الله الشافعي ص ٢٠٧، المخطوط). روى بسند يرفعه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب: انتهى

وجاء في كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ١٠٩ ط مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان: فهرست الإكمال، حديث رقم ٣٤٢٢٦.

ابتني فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، وإنما سماها الله فاطمة لأن الله تعالى فطمها ومحبيها من النار (خط عن ابن عباس). ٣٤٢٢٧ إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار. انتهى.

أقول وهذا ليس بغريب، فإن الله تعالى سَمَى بعض أوليائه كما في يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله ﴿يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نَبِّشْرُكَ بِغُلْمِ اسْمُهُ وَيَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾^(١) وهذه الأحاديث الثابتة تنفي نفيًا قاطعاً ولادتها قبل المبعث، لأن المتتبع المنصف يلاحظ كيف أن الله تعالى سماها بذلك؟

وكيف هي حوراء آدمية أو إنسية على اختلاف الألفاظ؟
مما يستنشق من تلك الروايات روح الإسلام الحنيف.

الباب السادس: إن الله وعد نبيه بالكوثر وهي فاطمة (عليها السلام)

الروايات التي ذكرت قصّة نبي العاص بن وائل السهمي لرسول الله ﷺ وتعيينه له عند وفاة ولده عبد الله وقوله عنه إنه أبتَر وإنزال الله تعالى سورة الكوثر ردّاً عليه، ومن العجيب الغريب يحاول البعض معنى الكوثر عن الزهراء عِليها السلام دون أي علم! والملفت إلى سبب نزول الآية يجد أن الله وعد نبيه بالذرية الخالدة إلى يوم القيمة، وهذه الذرية تمثلت من الناحية العلمية والعملية بفاطمة وعلي عِليهما السلام، فلا يمكن تفسير الكوثر إلا بالذرية الخالدة وهي فاطمة عِليها السلام، ذلك لأن المناسبة في إعطاء النبي ﷺ الكوثر من حيث كونه أبتَر! فرد الله عليهم بأنه أعطاه الذرية الخالدة.

ومن تلك الروايات:

روى الواحدي النيسابوري في (أسباب النزول) قال ابن عباس، قال: نزلت سورة الكوثر في العاص (بن وائل السهمي)، وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد وهو يدخُل، فالتقى عند باب بني سهم وتحدثا وأناس من صنّاد قريش في المسجد جلوس فلما دخل العاص قالوا له: من الذي كنت تحدث؟ قال: ذاك الأبتَر! يعني النبي صلوات الله وسلامه عليه وكان قد تُوفّي

قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله ﷺ ، وكان من خديجة وكانوا يُسمون مَنْ ليس له ابنٌ أبتَر، فأنزل الله تعالى هذه السورة وهذا في أسباب النزول للواحدي النيسابوري: ص ٣٠٧ عند تفسير سورة الكوثر ط مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة توزيع دار الباز للنشر والتوزيع مكة.

وروى الطبرسي في تفسير «الكوثر» في إحدى أقواله - أنه هو كثرة النسل والذرية، وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتى لا يُحصى عددهم، واتصل إلى يوم القيامة مددّهم وهذا في مجمع البيان للطبرسي ج ١٠ ص ٨٣٦.

وأيضاً جاء في تفسير البغوي في تفسيره لآية ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(١) ج ٤ - ص ٥٣٤ يذكر في سبب نزوله الأتي:

قوله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ عدوك ومبغضك ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ هو الأقل الأذل المنقطع دابره نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك أنه رأى النبي ﷺ يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا وأناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذي كنت تتحدث معه قال ذلك الأبتَر يعني النبي ﷺ وكان قد توفي ابن لرسول الله ﷺ من خديجة رضي الله عنها وذكر محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله ﷺ قال دعوه لنا فإنه رجل أبتَر لا عقب له فإذا هلك انقطع ذكره فأنزل الله تعالى هذه السورة انتهى.

هنا يذكر سبب النزول أنه أبتَر فأعطاه الله الكوثر!! وعليه أكثر أقوال المفسرين والعلماء، وفي بعض التفاسير: وإن جاء ترديد بينه وبين أبي جهل وأبي لهب وعقبة بن أبي معيط وغيرهم إلا أن القول الفصل ما ذكره الفخر

الرازي من: «أن كلاً من أولئك كانوا يشنون رسول الله ﷺ إلا أن ألهمهم به وأشدهم شنته العاص بن وائل.» فالآية تشملهم أجمع، ويخص اللعين بخزي أكد، ولذلك اشتهر بين المفسرين أنه هو المراد.

قال الرازي في تفسيره، روي أن العاص بن وائل كان يقول: إن محمداً أبتراً لا ابن له يقوم مقامه بعده، فإذا مات انقطع ذكره، واسترحتم منه، وكان قد مات ابنه عبد الله من خديجة، وهذا قول ابن عباس ومقاتل والكلبي وعمامة أهل التفسير.^(١)

وقال بعد نقل الأقوال الأخر: ولعل العاص بن وائل كان أكثرهم مواظبة على هذا القول، فلذلك اشتهرت الروايات بأن الآية نزلت فيه.^(٢)

وروى التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي في كتابه: أن الآية نزلت في المترجم نفسه، كان أحد شائني رسول الله ﷺ لما مات ولده إبراهيم فقال: إن محمداً قد صار أبتراً لا عقب له. وذكره بذلك أمير المؤمنين في أبيات له تأتي فقال:

إن يقرنوا وصيه والأبترا

شأني الرسول واللعين الأخ زرا

وذكره بذلك عمار بن ياسر يوم صفين وعبد الله بن جعفر في حديثهما الآتين. فالمترجم له هو (الأبتر ابن الأبترا) وبذلك خاطبه أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له يأتي بقول: من عبد الله أمير المؤمنين إلى الأبتر ابن الأبترا عمرو بن العاص شأنى محمد وآله محمد في الجاهلية والإسلام.

تعرفنا الآية الكريمة المذكورة إن كل معزو إلى العاص من الولد من ذكر أو

(١) تفسير الرازي ج ٣٢ ص ١٣٢ بتصرف

(٢) تفسير الرازي ج ٣٢ ص ١٣٣ بتصرف.

أنثى من المترجم له أو غيره ليسوا لرشدة، فمن هنا تعرف فضيلة عمرو من ناحية النسب، أضف إلى ذلك حديث أمه ليلى العنزية الجلانية. كانت أمه ليلى أشهر بغي بمكة وأرخصهن أجرة، ولما وضعت ادّعاها خمسة كلهم أتوها غير أن ليلى ألحقته بالعاص لكونه أقرب شبهاً به، وأكثر نفقة عليها، ذكرت ذلك أروى بنت الحارث بن عبد المطلب لما وفدت إلى معاوية فقال لها: مرحباً بك يا عمّة؟ فكيف كنت بعدنا؟ فقالت: يا ابن أخي؟ لقد كفرت يد النعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك، من غير بلاء كان منك ولا من آبائك، ولا سابقة في الإسلام، ولقد كفرتم بما جاء به محمد ﷺ فأتعس الله منكم الجدود، وأصعر منكم الخدود، حتى ردّ الله الحق إلى أهله، وكانت كلمة الله هي العليا، ونبينا محمد ﷺ هو المنصور على من ناوأه ولو كره المشركون، فكنا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظاً ونصيباً وقدرًا حتى قبض الله نبيه ﷺ مغفوراً ذنبه، مرفوعاً درجته، شريفاً عند الله مرضياً، فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول: يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، ولم يجمع بعد رسول الله لنا شمل، ولم يسهل لنا وعر، وغايتنا الجنة، وغايتكم النار. فقال لها عمرو بن العاص: أيها العجوز الضالة؟ أقصري من قولك، وغضي من طرفك. قالت: ومن أنت؟ لا أم لك. قال: عمرو بن العاص. قالت يا ابن اللخناء النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة بمكة وآخذهن لأجرة، أربع على ضلعك^(١) وأعن بشأن نفسك فوا لله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها ولا كريم منصبها، ولقد ادّعاك ستة^(٢) نفر من قريش كله يزعم أنه

(١) ((مثل يضرب لمن يتوعد. ربع في المكان أي أقام به. الضلع: العرج. يقال: ضلع البعير أي

غمز في مشيته فالمعنى: لا تجاوز حدك في وعيدك، وأبصر نقصك وعجزك عنه))

(٢) في العقد الفريد، وروض المناظر: خمسة

أبوك فسألت أمك عنهم فقالت: كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به، ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد عاهر، فأتهم بهم فإنك بهم أشبهه.^(١)

(١) بلاغات النساء ص ٢٧، العقد الفريد ١ ص ١٦٤، روض المناظر ٨ ص ٤، ثمرات الأوراق ١ ص ١٣٢، دائرة المعارف لفريد وجدي ١ ص ٢١٥، جمهرة الخطب ٢ ص ٣٦٣. عن الغدير ج ٢ ص ١٢٠ ١٢٢.

الباب السابع

وفيه فروع:

الأول عندما خطبت من قبل الخليفين قال الرسول معذراً إنها

صغيرة:

الروايات التي نقلت خطبة أبي بكر وخطبة عمر لفاطمة عليها السلام واعتذار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهما بأنها صغيرة، وكانا قد خطبها في المدينة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كانت الزهراء عليها السلام قد ولدت قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين لكان عمرها بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة أكثر من ١٨ سنة! حيث أجمع علماء المسلمين على أنه صلى الله عليه وآله وسلم بقي في مكة ١٣ سنة ولا يعقل أن يعتذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصغر عمر الزهراء عليها السلام إذا كان عمرها قد تجاوز الـ ١٨ سنة! أما إذا نظرنا إلى الروايات التي تذكر أن فاطمة عليها السلام ولدت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبع سنين وستة أشهر فإن عمرها الشريف بعد الهجرة سيكون قد تجاوز العشرين! كما جاء في المعجم الكبير - الطبراني - ج ٢٢ - ص ٣٩٩ - ٤٠٠ تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي ط دار إحياء التراث العربي مكتبة ابن تيمية - القاهرة: فهرست مناقب فاطمة:

عن محمد بن إسحاق قال: توفيت فاطمة وهي بنت ثمانٍ وعشرين وكان مولدها وقريش تبني الكعبة وبنت قريش الكعبة قبل مبعث النبي ﷺ بسبع سنين وستة أشهر وأقام النبي ﷺ بمكة عشر سنين بعد مبعثه ثم هاجر فأقام عشراً ثم عاشت فاطمة بعده ستة أشهر وتوفيت سنة إحدى عشرة من الهجرة: انتهى

وهل يُعقل من جانب آخر أن لا يكون أحدٌ قد تقدّم لخطبتها عليها السلام حتى ذلك الحين طمعاً في نيل شرف الدنيا والآخرة بمصاهرة رسول الله ﷺ؟ خاصة بعد أن سمعوه عليه السلام يقول كراراً ومراراً:

«كلّ سبب ونسب مُنقطعٌ يوم القيامة، إلاّ سببي ونسبي» وهذا في الجامع

الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٢٨٠ حديث ٦٣٠٩

وجاء أيضاً في المبسوط - السرخسي - ج ٢ - ص ٧١ - ٧٢ ط دار المعرفة

للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان: فهرست: باب غسل الميت:

ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام غسلتك أي قمت بأسباب غسلك كما يقال بني فلان داراً وإن لم يكن هو بنى وحديث علي رضي الله تعالى عنه أنه غسلها فقد ورد أن فاطمة غسلتها أم أيمن ولو ثبت أن علياً رضي الله تعالى عنه غسلها فقد أنكر عليه ابن مسعود رضي الله عنه حتى قال له علي أما علمت أن رسول الله ﷺ قال فاطمة زوجتك في الدنيا والآخرة فادعأوه الخصوصية دليل على أنه كان معروفاً بينهم أن الرجل لا يغسل زوجته وقد قال عليه الصلاة والسلام كل سبب ونسب ينقطع بالموت إلاّ سببي ونسبي فهذا دليل على الخصوصية في حقه وفي حق علي رضي الله تعالى عنه أيضاً لأن نكاحه كان من أسباب رسول الله ﷺ.

وفي السنن الكبرى - البيهقي - ج ٧ - ص ٦٤ ط دار الفكر، فهرست

باب ما كان له بعد موته قائماً على نفقته وملكه والحديث مرفوع عن عمر بن

الخطاب.

وفي مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٤ - ص ٢٧١ - ٢٧٢ ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان: فهرست باب في المرأة الصالحة وغيرها: أيضاً عن عمر بن الخطاب أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي.

الثاني: خطبة الشيخين (لفاطمة الزهراء عليها السلام وإباء

النبي (ص))

فقد جاء في: شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي - ج ٢٥ - ص ٣٦١ - ٣٧٩ مطبعة الخيام - قم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران.

حديث بريدة

رواه جماعة من أعيان العامة في كتبهم: فمنهم العلامة علي بن سلطان محمد القاري في كتابه (مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح) (ج ١١ ص ٣٥٠ ط ملتان) قال: وعن بريدة قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله ﷺ: إنها لصغيرة، ثم خطبها علي فزوجها منه (رواه النسائي).

ومنهم العلامة المولوي محمد مبین الهندي الفرنكي محلي الحنفي ابن المولوي محب الله السهالوي في (وسيلة النجاة) (ص ١٣٢ ط مطبعة كلشن فيض الكائنة في لكهنو) قال: أخرج النسائي في (خصائص علي) عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة عليها السلام فقال رسول الله ﷺ: رواه الحديث بعين ما تقدم عن (شرح المشكاة). وروى أيضاً مثله في ص ٢١٣.

ومنهم العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي الهندي الحنفي في (تفريح الأحاب في مناقب الآل والأصحاب) (ص ٣١١) قال: عن بريدة قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله ﷺ: إنها صغيرة. روي الحديث مثل ما تقدم عن (شرح المشكاة). ومنهم الفاضل المعاصر الشيخ أبو إسحاق الجويني الأثري حجازي ابن محمد بن شريف في (تهذيب خصائص الإمام علي للحافظ النسائي (ص ٩٥ ط دار الكتب العلمية بيروت) قال: أخبرنا حسين بن حريث، قال أخبرنا الفاضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله ﷺ: إنها صغيرة. روي الحديث مثل ما تقدم عن (شرح المشكاة). ومنها حديث ابن عباس رواه جماعة من الأعلام في مؤلفاتهم: فمنهم الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ في (المعجم الكبير) (ج ٢٢ ص ٤١٠ ط مطبعة الأمة - بغداد) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الديري، عن عبد الرزاق، عن يحيى بن العلاء، عن عمه شعيب بن خالد، عن حنظلة بن سبرة بن المسيب بن نجية، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن عباس قال: كانت فاطمة تذكر لرسول الله ﷺ، فلا يذكرها أحد إلا صدّ عنه، حتى يئسوا منها، فلقي سعد بن معاذ علياً فقال: إني والله ما أرى رسول الله ﷺ يحبسها إلا عليك، فقال له علي: فلم ترى ذلك، فوالله ما أنا بأحد الرجلين، ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندي، وقد علم ما لي صفراء ولا بيضاء، وما أنا بالكافر الذي يترفق بها عن دينه - يعني يتألفه بها - إني لأول من أسلم. فقال سعد: فإني أعزم عليك لتفرجنها عني، فإن لي في ذلك فرجاً، قال: أقول ماذا؟ قال: تقول جئت خاطباً إلى الله ورسوله فاطمة بنت محمد. قال: فانطلق علي وهو ثقیل حصر، فقال له النبي ﷺ: كأن لك حاجة يا علي؟ قال: أجل جئتك خاطباً إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمد. فقال له النبي ﷺ: مرحباً - كلمة ضعيفة،

ثم رجع إلى سعد بن معاذ فقال له: قد فعلت الذي أمرتني به فلم يزد علي أن رحب بي كلمة ضعيفة. فقال سعد: أنكحتك والذي بعثه بالحق، إنه لا خلف الآن ولا كذب عنده، واعزم عليك لتأتيه غداً فلتقولن: يا نبي الله متى تبينيني؟ فقال علي: هذه أشد علي من الأولى، أولاً أقول: يا رسول الله حاجتي، قال: قل كما أمرتك، فانطلق علي فقال: يا رسول الله متى تبينيني؟ قال: الليلة إن شاء الله. انتهى، فلو كانت عليها السلام ولدت قبل المبعث لما اعتذر النبي ﷺ بان الزهراء عليها السلام صغيرة؟! لأن عمرها سيتجاوز العشرين!

الثالث: عمر الزهراء (عليها السلام)

الروايات التي نصّت على عُمر الزهراء عليها السلام عند زواجها في السنة الثانية للهجرة، وذكرت أن عمرها الشريف كان يوم ذاك ١٥ سنة وخمسة أشهر ونصف، وهو يتعارض مع كونها ولدت قبل البعثة بخمس سنين.

فروى ابن عبد البر في الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٤ - ص ١٨٩٣، ط بيروت - دار الجيل:

وأنكح رسول الله ﷺ فاطمة علي بن أبي طالب بعد وقعة أحد وقيل إنه تزوجها بعد أن ابنتى رسول الله ﷺ بعائشة بأربعة أشهر ونصف وبني بها بعد تزويجه إياها بتسعة أشهر ونصف وكان سنها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفاً وكانت سن علي إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر. انتهى.

وفي أسد الغابة - ابن الأثير - ج ٥ - ص ٥٢٠ ط دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

((وكان سنها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر في قول وانقطع نسل رسول الله ﷺ إلا منها))

وأيضاً في إمتاع الأسماع - المقرئزي - ج ٥ - هامش ص ٣٥١ منشورات محمد علي بيضون، ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. انتهى

وحسب كلام ابن عبد البر وابن الأثير، والمقرئزي وغيرهم، فإن ولادة الزهراء عليها السلام ستكون عام المبعث النبوي الشريف تقريباً وليس قبله بخمس سنوات!

وهناك طائفة من الروايات أرخت لبناء البيت الحرام، حيث أرخ بعضها بناء البيت بأنه سنة ١٥ بعد عام الفيل وعمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم ذاك ١٥ سنة، وأرخ بعضها له بأنه تزوج بعد عام الفيل ب خمسة وعشرين سنة

وبلحاظ الروايات التي نصت على أن فاطمة عليها السلام وُلدت قبل البعثة وقريش تبني البيت، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينبغي: إما أن يكون قد تزوج ووُلد له عدة أولاد آخرهم فاطمة الزهراء عليها السلام قبل أن يبلغ سن الخامسة عشرة!! وإما أن تكون الزهراء عليها السلام قد ولدت قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وأن عمرها الشريف عند هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيتجاوز ٢٨ سنة!!

وقبل الخاتمة، أنقل لكم ما جاء في الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم - السيد جعفر مرتضى - ج ٢ - ص ١٧٩ - ١٨١ ط دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، دار السيرة - بيروت - لبنان. مع إشارته إلى المصادر لم أقم بنقلها اختصاراً إن شئتم ارجعوا إلى المصدر:

ويدل على أنها قد ولدت بعد البعثة روايات كثيرة، أوردها جماعة من العلماء، على اختلاف نحلهم ومشاربهم، تدل على أن نطفتها قد انعقدت من ثمر جاء به جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الجنة، حين الإسراء والمعراج، وذلك مروى عن عدد من الصحابة، منهم: عائشة، وعمر بن الخطاب، وسعد بن مالك، وابن عباس، وغيرهم. وإذا أمكنت المناقشة في بعض تلك الروايات

فإن البعض الآخر لا مجال للنقاش فيه. ويؤيد ذلك أيضاً: أن النسائي قد روى: أنه لما خطب أبو بكر وعمر فاطمة ردهما عليهما السلام، وقال لهما: إنها صغيرة. فلو كان عمرها سبع عشرة سنة أو أكثر، فلا يقال: إنها صغيرة. ويؤيده أيضاً: ما روي من أن خديجة رحمها الله كانت قد هجرتها نساء قريش، فلما حملت بفاطمة كانت تحدثها من بطنها، وتصبرها. بقي أن نشير إلى أن استبعاد حمل خديجة بفاطمة في السنة الخامسة من البعثة، لأن سن خديجة كان حينئذ عالياً - هذا الاستبعاد - في غير محله، لما تقدم، من أن سن خديجة حينئذ كان ما بين ٤٥ حتى ٥٠ سنة بناء على عدد من الأقوال في مقدار عمرها، ولعل من بينها ما هو الأقوى، وإن كان المشهور خلافه. وحتى على هذا المشهور، فإن عمر خديجة حينئذ كان لا يأبى عن الحمل، فإن القرشية يستمر حيضها إلى الستين، كما هو مقرر في الفقه. وهذا يعني أن قابلية الحمل موجودة أيضاً، كما هو ظاهر. ومما ذكرناه، ومن قول المصباح: (والعامة تروي: أن مولدها كان قبل المبعث بخمس سنين)، نعرف: أن المسعودي قد اشتبه في نسبة القول بالتسع والعشرين إلى أكثر أهل البيت وشيعتهم. ولعله سهو من قلمه، أو عمد أو سهو من النساخ، بحيث كان في الأصل تسع عشرة، فبدل إلى تسع وعشرين. وبعد كل ما تقدم، فإنه إذا كانت فاطمة قد ولدت في السنة الخامسة من البعثة، فإنها تكون قد توفيت وعمرها ثمانية عشر عاماً فقط، كما هو ظاهر. انتهى.

وخاتمة كلامي أنّ الأحاديث الصحيحة والوحيدة التي تنسجم مع الوقائع التاريخية وسيل الروايات التي نقلها علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، هي المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام ومن تابعهم من الصحابة الكرام، والتي نصّت على أن ولادة الزهراء عليها السلام كانت بعد البعثة النبوية الشريفة، وأنّ فاطمة عليها السلام حورية إنسية انعقدت نطفتها المباركة من ثمار الجنة التي أتحف

الله تبارك وتعالى بها نبيّه الكريم في إسرائه، وأنّ الزهراء عليها السلام هي النسلة المباركة الميمونة، ، وأنّ الله تعالى سمّاها فاطمة، وطمها وطم محبّيها وبنيها من النار، وأنّه طهرها من الرجس، فلم تكن تعتلّ كما تعتلّ باقي النساء، وأنّه أخرج منها نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وذريّته المباركة، وأنّ الله تعالى أمر نبيّه الكريم صلى الله عليه وآله بتزويجها من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إلى آخر البحر الخضمّ من مناقبها الكريمة التي يصعب حصرها وعدّها.

الفصل الثاني

وفيه عدة مباحث:

المبحث الأول: فاطمة بلسان النبي (ص).

المبحث الثاني: وفيه:

الأول: تُوفيت الزهراء (عليها السلام) وهي واجدة وساخطة على الشيخين بسبب ما صدر منهما.

الثاني: من دفن الزهراء (عليها السلام)؟

الثالث: إعتذار الخليفة إلى الصديقة.

المبحث الثالث: مشروعية البكاء على الزهراء وفيه فروع:

الأول: النبي يبكي على جعفر ويأمر بالبكاء عليه.

الثاني: بكاء النبي (ص) على ابنه إبراهيم.

الثالث: النبي يبكي عند قبر أمه ويبكي من حوله.

الرابع: النبي يأمر بصنع الطعام لأهل الميت.

الخامس: تعيين النبي (ص) حداد المرأة على غير زوجها.

المبحث الرابع: وفيه فروع:

الأول: منشأ الخلاف حول البكاء على الميت.

الثاني: مشروعية إقامة العزاء على الحسين (عليه السلام).

الثالث: هل أقامت الزهراء (عليها السلام) مجالس العزاء؟

المبحث الأول: فاطمة بلسان النبي(ص)

إن النبي ﷺ حينما يتحدث عن فاطمة فإنه لا ينطلق من عاطفة الأبوة وهو القائل فيه الباري ﷻ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾^(١) وهو ﷺ في عموم حديثه عن الأشخاص لا يعطي أحداً أكثر مما يستحقه تبعاً لعاطفته وحتى لو كان ذلك الإنسان ابنته، لأننا لو قلنا بذلك لطعنا في نبوته وكلماته القدسية التي نؤمن جميعاً بأنها حجة لا زيف فيها ولا هوى ثم إنه ﷺ ركز في شخصية فاطمة على قدسيتها وخلوصها لله تعالى وقربها منه ﷺ بحيث يجعلك تأخذ الإحساس بأنها جزء منه، ما يصيبه كأنما أصابها وما يصيبها كأنما أصابه وأنها تمثله جسداً وموقفاً تعبر عنه وهو المعبر عن إرادة الله تعالى وذلك في مجمل أحاديثه عن فاطمة «من أسخط فاطمة فقد أسخطني» «من أغضب فاطمة قد أغضبني ومن أغضبني فقد أغضب الله».. وعلى هذا المنوال.

ولقد استوقفني كثيراً محور كلام الرسول عن ابنته والذي كان يدور حول غضبها وسخطها ورضاها وكأنه - بأبي وأمي - يلمح للأمة إلى مصيبتها وابتلائها في موقفها من الزهراء، هل يعقل أن يكون ذلك بلا سبب؟! ألا يحمل هذا في طياته دلالات عميقة وإشارات واضحات؟! لقد كان رسول الله ﷺ أبلغ

العرب حين يتكلم وأكثر الناس حكمة حينما يفصح كما كان أحسنهم إنصافاً للناس.

لقد هياً الرسول ﷺ الناس حتى يصدقوا الزهراء حين تنطق وهياهم لأن يتحاشوا غضبها إذا غضبت وأخبرهم أن أذاها أذى له وهكذا مهمة الأنبياء تربية الأمم حاضراً أثناء حياتهم وتهيئتهم لاستقبال الحوادث المستقبلية بعد رحيلهم، والنبى وهو أعظمهم وهو الصادق الأمين خص الزهراء بهالة قدسية تحرم على الآخرين هتكها، ولم يكن ذلك لقربتها منه بل لأنها أخلصت للحق وذابت في بوتقته فكانت مقياساً ومعياراً للذين سيأتون بعد أبيها ﷺ وتجلت حكمة الرسول ﷺ في أحاديثه المختلفة للأمة التي كانت تنظر لواقع المستقبل وهي تحمل في طياتها بصائر تتضح من خلالها الرؤية، وتحكم بها على أحداث الواقع في أي زمان ومكان. والأمثلة على ذلك كثيرة، لقد تحدث النبى الأعظم ﷺ عن علي بن أبي طالب عليه السلام حينما قال «علي مع القرآن والقرآن مع علي» لأن معاوية سيأتي يوماً ما ويرفع المصاحف على أسنة الرماح طالباً التحكيم بالقرآن كما حدث في صفين حينها ستعرف أين جهة الحق والصدق لأن الرسول ﷺ ترك المعيار فعليّ والقرآن لا يفترقان، كذلك عندما قال ﷺ لعمار «تقتلك الفئة الباغية» فإنه ﷺ لم يترك مجالاً للاعتذار لأولئك الذين قاتلوا في صف معاوية ضد علي ومعه عمار بن ياسر وهكذا أحاديث النبى ﷺ تنطلق من الحاضر لتشخص داء الأمة في المستقبل، كل ذلك يجعلنا ننظر إلى غضب الزهراء بقدسية وإلى موقفها بتعقل. إنه غضب من أجل الحق وموقف صدق ضد الانحراف. إننا ننزه الزهراء من أن تغضب في سبيل شيء غير الحق إنه غضب مقدس وصرخة حق مدوية وبعد قليل سينكشف الغطاء وترى لماذا كان هذا الغضب. وإليك بعضاً مما قاله المصطفى في ابنته ربيبة

الوحي فاطمة الزهراء عليها السلام (١) ((فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني)) (٢) وسأذكر لك هذا الحديث من أمهات كتب المسلمين ومن الكتب التي لا يمكن الشك في صحة أحاديثها وليسأل القارئ نفسه إما أن تكون هذه الأحاديث غير صحيحة وهذا يستلزم حرق جميع كتب المسلمين ويدخلنا في نقاش

(١) بنور فاطمة اهتديت عبد المنعم حسن ص ٦٨ ٧٠.

(٢) فقد جاء في صحيح البخاري البخاري ج ٤ ص ٢١٠ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول باب مناقب المهاجرين وفضلهم: حدثنا أبو الوليد حدثنا ابن عيينة عن عمر وابن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.

وفي صحيح مسلم مسلم النيسابوري ج ٧ ص ١٤١ باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام ط دار الفكر بيروت لبنان

(حدثني) أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال قال رسول الله ﷺ إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها.

وفي مسند أحمد الإمام أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٥ فهرست حديث عبد الله بن الزبير بن العوام: ط دار صادر بيروت لبنان:

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا إسماعيل بن إبراهيم قال أنا أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير أن علياً ذكر ابنة أبي جهل فبلغ النبي ﷺ فقال إنها فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبي ما أنصبها.

وفي فتح الباري ابن حجر ج ٧ ص ٦٣ باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ط دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان.

(قوله حدثنا خالد) هو ابن الحرث (قوله عن واقد) هو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر (قوله ارقبوا محمداً في أهل بيته) يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به والمراقبة للشيء المحافظة عليه يقول احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم ثم ذكر حديث المسور فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.

وفي السنن الكبرى النسائي ج ٥ ص ٩٧ رقم الحديث ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان. حديث رقم:

(٨٣٧٠) أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: أنا الليث عن بن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: أما فاطمة بضعة مني يريني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها وفي حديث (٨٣٧١) الحارث بن مسكي قراءة عليه عن سفيان عن عمرو بن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة أن النبي ﷺ قال إن فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني..

لسنا بصدده! وإما أن نأخذ بهذه الأحاديث ونقول سائلين هل هناك من أبغض فاطمة؟! هل هناك من أبغض فاطمة؟!

المبحث الثاني: وفيه فرعان:

الأول: توفت الزهراء (عليها السلام) وهي واجدة وساخطة على

الشيخين بسبب ما صدر منهما

توفيت الزهراء سلام الله عليها وهي واجدة على أبي بكر من جراء ما تلقت منه من غلظة وعنف في كشف بيتها الذي تمنى تركه عند وفاته! وسيأتينا لاحقاً، وهنا سؤال عريض يواجهنا وتجب الإجابة عليه! ألا وهو أين نقف نحن بالنسبة لموقف الزهراء عليها السلام من أبي بكر؟ وكيف المخرج؟ هل يجوز لنا القول بأن الزهراء عليها السلام مخطئة؟ وأيضاً أشير إلى حديث يشير إلى موقف الزهراء عليها السلام من الخليفة أبي بكر وغضبها وعدم السماح له ولعمر بالصلاة عليها حتى وهي ميتة!! ألا وهو الحديث المشهور (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)^(١) ونحن نعلم أن أبا بكر أصبح خليفة للمسلمين

(١) ومن العجب أنهم بالغوا في فرعية هذه المسألة حتى قالوا: لا يجب البحث عنها ولا طلب الحق فيها بل يكفي فيها التقليد، ولهذا لا يكفر مخالفاً بل لا يفسق في ظاهر أقوالهم، وإنما التزموا ذلك لتحصل الغفلة عما اقترحوه من ثبوت الإمامة بالاختيار دون النص والاعتبار، ولئلا يحصل الظفر بفساد ما انتحله خلفاؤهم من حقوق الأئمة الأعلام واختلافه من الأحاديث التي أسندوها إلى النبي ﷺ، ثم ناقضوا ذلك وصرحوا بأن حقوق النبوة من حماية بيضة الإسلام وحفظ الشرع ونصب الألوية، والأعلام في جهاد الكفار والبغاة والانتصاف للمظلوم وإنفاذ

المعروف وإزالة المنكر وغير ذلك من توابع منصب النبوة ثابتة للإمامة، لأنها خلافة عنها، ولقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ النساء: ٥٩ وهو الإمام بالاتفاق، فيجب معرفته أصالة لا من باب المقدمة ولما روه في كتبهم كالحميدي في الجمع بين الصحيحين [هو العلامة أبو الفتح مجد الدين محمد بن محمود بن حسين الحنفي المتوفى سنة ٦٣٢ أخذ عن أبيه وعن أستاذ أبيه صاحب الهداية وعن السيد ناصر الدين القليل وغيرهما، وله تصانيف وتأليف، منها كتاب الفصول في الفقه وغيره والأسر وشني بالفتح ثم السكون وضم الراء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة ونون مكسورة قال ياقوت في المعجم (ج ١ ص ١٧٦ طبع بيروت) أن الأعراف أن بعد الهمزة شيناً معجمة انتهى وكذا ضبطه السمعاني فراجع، وراجع إلى الفوائد البهية لعبد الحي الهندي (ص ٢٠٠ طبع مصر) وكثيراً تزايد التاء المثناة الفوقانية بعد السين ويقال أستر وشني وهو وهم وزلل فلا تغفل] من أن النبي ﷺ قال: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وهو نص صريح في أن الإمامة من الأصول للعلم الضروري بأن الجاهل بشيء من الفروع وإن كان واجباً لا تكون ميتة جاهلية، إذ لا يقدح ذلك في إسلامه، وليس المراد من إمام زمانه القرآن المجيد كما زعموا وإلا لكان تعلمه واجباً على الأعيان، ولأن النبي ﷺ أضاف الإمام إلى الزمان وفيه دليل على اختصاص أهل كل زمان بإمام فيجب عليهم معرفته ومع القول بأنه القرآن أو بعضه كالفاتحة لا يبقى لهذا التخصيص فائدة أصلاً، سيما على مذهب الحنفي الذي لا يوجب تعلم القرآن ولا الفاتحة ولا بعضاً آخر منه، بل يحكمونه بكفاية أن يقال بالفارسية (دو برك سبز) كما هو المشهور بين الجمهور فلا يكون هذا التأويل مطابقاً لمقتضى الحديث قطعاً بل قد صرح القاضي البيضاوي في مبحث الأخبار من كتاب المنهاج وجمع من شارحي كلامه بأن مسألة الإمامة من أعظم مسائل أصول الدين الذي مخالفته توجب الكفر والبدعة، وقال الاسروشنى من الحنفية في كتابه المشهور بينهم بالفصول الاسروشنى بتكفير من لا يقول بإمامة أبي بكر، بل هم يناقضون ذلك بفعلهم أيضاً حيث يتصدون لقتل من ظن أن أبا بكر ليس بإمام أو قال أنا أعتقد أن أمير المؤمنين ﷺ خليفة النبي ﷺ بلا واسطة لظن أداني أو تقليد لبعض المجتهدين، وبالجملة لو كانت هذه المسألة من الفروع لكفى فيها ظن المجتهد أو تقليد الغير، فلا يكون سبيل إلى تخيئة المجتهد الذي ظن أو قال شيئاً مما تقدم فضلاً عن قتله والحال أن فتواهم بل فعلهم بخلاف ذلك هذا، واستدل في المواقف وشرحه على أنها من الفروع بأن نصب الإمام واجب على الأمة سمعاً لوجهين: الأول أنه تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأول بعد وفاة النبي ﷺ على امتناع خلو الوقت عن إمام حتى قال أبو بكر ألا إن محمداً قد مات ولا بد لهذا الدين ممن يقوم به فبادر الكل إلى قبوله وتركوا أهم الأشياء وهو دفن رسول الله ﷺ والصلاة عليه والتعزية لأهل البيت ﷺ وتسليتهم، ولم يزل الناس بعد الخلفاء على ذلك في كل عصر إلى زماننا هذا من نصب إمام متبع، الثاني: أن فيه ضرراً مظنوناً وأنه واجب إجماعاً، وبيانه أنا علمنا علماً يقارب

بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، والخليفة هو الإمام وقد جاء في الحديث أن (من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، وفاطمة عليها السلام ليس فقط لم تعرف الخليفة بل عارضته وهاجمته وغضبت عليه وأمرت أن لا يصلي عليها فكيف المخرج من هذه المعضلة؟! فإما أن تكون فاطمة ماتت ميتة جاهلية - والعياذ بالله - وهذا ما لا يقول به مؤمن برسالة أبيها ﷺ وإما أن تكون في موقفها على حق وبالتالي تنسف كل شرعية للخلافة القائمة آنذاك! وهو ما قامت عليه الأدلة والبراهين فثبتت نقلاً وعقلاً وإليك مصادر سخط الزهراء عليها السلام على الخليفة الأول^(١)

الضرورة أن مقصود الشارع فيما شرع إنما هو مصالح عائدة إلى الخلق معاشاً ومعاداً انتهى، وأقول: فيه وجوه من الخلل وصنوف من الزلل، أما في استدلاله على ذلك بأن نصب الإمام واجب على الأمة الخ، فلائنه مصادرة على المطلوب لأنه وجوب النصب على الأمة متفرع على كونه من الفروع مع أن الوجوب السمعي منحصر في الكتاب والسنة والإجماع، والكل مفقود هيئنا باعتبار الخضم كما سيظهر لك قريباً، وأيضاً وجوب نصبه على الأمة يقتضي أنهم إذا لم يتفقوا لم يحصل انعقاد الإمامة، بل يجب إعادة النظر مدة بعد أخرى، وقد لا يثمر شيئاً من ذلك اتفاقهم لاختلاف الآراء غالباً وهو يبطل تعليقها على رأي الأمة وإلا لزم تعذر نصب الإمام أو جواز عمل كل فريق برأيه فيكون منصوب كل فريق إمام عليهم خاصة وهو خلاف المطلوب، انتهى. انظر كتاب شرح إحقاق الحق السيد المرعشي ج ٢ ص ٣٠٥ ٣١٩ تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي.

(١) مصادر سخط الزهراء عليها السلام على الخليفة الأول.

فقد جاء في صحيح البخاري البخاري ج ٥ ص ٨٢ ٨٣ باب غزوة خيبر ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول.
عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال وأني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي لياً ولم يؤذن بها أباً بكر وصلى عليها..... إلخ الرواية.

وفي صحيح ابن حبان ابن حبان ج ١١ ص ١٥٣ في باب بيان أن الله ﷻ خصّ صفيه بأخذ الصفي من الغنائم لنفسه.. ط مؤسسة الرسالة.

قالت عائشة فقال أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال ليس لهم أن يزيدوا على المأكل وإنني والله لا أغير شيئاً من صدقات رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر من ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ليلاً ولم يؤذن بها أبو بكر فصلى عليها علي.... إلخ الرواية.

وفي مسند الشاميين الطبراني ج ٤ ص ١٩٨ فهرست. عن شعيب الزهري عن عروة بن الزبير.. ط مؤسسة الرسالة بيروت.

أن عائشة أخبرته، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله على رسوله، وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وما بقي من خمس خيبر، قالت عائشة: فقال أبو بكر: إن النبي ﷺ قال: (لا نورث ما تركنا صدقة) إنما كان يأكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المأكل، وإنني والله لا أغير صدقات النبي ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ، ولأعملن فيها بما عمل رسول الله ﷺ فيها، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى ماتت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها علي بن أبي طالب ليلاً، ولم يؤذن بها أبو بكر، وصلى عليها علي..... إلخ الرواية.

وفي السنن الكبرى البيهقي ج ٦ ص ٣٠٠ باب بيان مصرف أربعة أخماس الفيء بعد رسول الله ﷺ وأنها تجعل حيث كان رسول الله يجعل فضول غلاة تلك الأموال مما فيه صلاح الإسلام وأهله وإنها لم تكن موروثه عنه. ط دار الفكر.

عن عروة عن عائشة رضي الله عنها إن فاطمة والعباس رضي الله عنهما أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضه من فذك وسهمه من خيبر فقال لهما أبو بكر سمعت رسول الله ﷺ يقول لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال والله إنني لا ادع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه بعد إلا صنعته قال فغضبت فاطمة رضي الله عنها وهجرته فلم تكلمه حتى ماتت فدفنها علي رضي الله عنه ليلاً ولم يؤذن بها أبو بكر رضي الله عنه..... إلخ الرواية.

وفي البداية والنهاية ابن كثير ج ٥ ص ٣٠٦ ٣٠٧ بيان أنه رضي الله عنه قال لا نورث ط دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

باب قول رسول الله لا نورث ما تركناه صدقة: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا هشام، أنبأنا معمر عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله عنهما يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضه من فذك وسهمه من خيبر. فقال لهما أبو بكر: سمعت

رسول الله ﷺ يقول «لا نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال». قال أبو بكر: والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته، قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت. وهكذا رواه الإمام أحمد، عن عبد الرزاق، عن معمر، ثم رواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن الزهري عن عروة، عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ ميراثها مما ترك مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة» فغضبت فاطمة وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت. قال: وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهر، وذكر تمام الحديث. هكذا قال الإمام أحمد. وقد روى البخاري هذا الحديث في كتاب المغازي من صحيحه عن ابن بكير، عن الليث، عن عقيل، عن الزهري عن عروة عن عائشة كما تقدم، وزاد، فلما توفيت دفنها علي ليلاً ولم يؤذن أبا بكر وصلى عليها، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة..... إلخ الرواية.

وأيضاً في السيرة النبوية ابن كثير ج ٤ ص ٥٦٧ في بيان أنه ﷺ قال لا نورث: عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن النبي ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة». وقال البخاري: باب قول رسول الله: لا نورث ما تركنا صدقة: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا هشام، أنبأنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر ﷺ يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فذك وسهمه من خيبر، فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال». قال أبو بكر: والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته. قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت.

وفي إمتاع الأسماع المقرئ ج ١٣ ص ١٥٧: فهرست: وأما الصفي فقد سقط حكمه فلا يستحقه احد بعده ﷺ.

وخرج البخاري ومسلم من طريق معمر عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه يلتمسان ميراثهما عن رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فذك، وسهمهما من خيبر، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال. قال أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته، قال: فهجرته فاطمة رضي الله تبارك وتعالى عنها فلم تكلمه حتى ماتت. اللفظ للبخاري، خرج في الفرائض، وخرجه في المغازي في حديث بني النضير من طريق معمر بهذا الإسناد بمعناه وقال في آخره: إنما يأكل آل محمد في هذا المال والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي. انتهى.

السؤال الذي يرد في المقام، إما أن تكون الزهراء باطلة وبالتالي غضبها المقرون بغضب النبي ﷺ باطلاً وبالتالي كلاهما على باطل، أو كون الزهراء محقة في غضبها والمقرون بغضب رسول الله ﷺ وبالتالي من أغضبها على باطل؟ أو الحديث غير صحيح وهذا لايقول به قائل لأنه

الثاني: من دفن الزهراء (عليها السلام)؟

وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها!..... إلخ الرواية. وأنا سأذكر بعضاً من الروايات التي ذكرتها أعلاه لاستشهد بها لماعاني أخرى، فقد جاء في... صحيح البخاري - البخاري - ج ٥ - ص ٨٢ - ٨٣ باب غزوة خيبر ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول.

عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر أن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال واني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها..... إلخ الرواية.

صادر في أعظم كتب المسلمين لاسيما البخاري ومسلم كما يزعمون!! ولا يوجد خياراً آخر غير الخيارات التي ذكرت فما انتم قائلون؟!

وفي مسند الشاميين - الطبراني - ج ٤ - ص ١٩٨ فهرست. عن شعيب الزهري عن عروة بن الزبير.. فهرست. عن شعيب الزهري عن عروة بن الزبير.. مؤسسة الرسالة - بيروت.

أن عائشة أخبرته، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله على رسوله، وفاطمة حينئذٍ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وما بقي من خمس خيبر، قالت عائشة: فقال أبو بكر: إن النبي ﷺ قال: (لا نورث ما تركنا صدقة) إنما كان يأكل آل محمد من هذا المال - يعني مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكل، وإني والله لا أغير صدقات النبي ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ، ولأعملن فيها بما عمل رسول الله ﷺ فيها، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى ماتت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر!! وصلى عليها علي..... الخ الرواية.

وفي صحيح ابن حبان - ابن حبان - ج ١١ - ص ١٥٣ في باب بيان أن الله ﷻ خص صفيه بأخذ الصفي من الغنائم لنفسه.

قالت عائشة فقال أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال ليس لهم أن يزيدوا على المأكل وإني والله لا أغير شيئاً من صدقات رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر من ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر فصلى عليها علي.....

إلخ الرواية. انتهى.

ولأي الأمور تدفن ليلاً، بضعة

المصطفى ويعفى ثراها؟

بلغت من موجدتها أنها أوصت بأن تدفن ليلاً، وأن لا يدخل عليها أحد، ولا يصلي عليها أبو بكر، فدفنت ليلاً ولم يشعر بها أبو بكر، وصلى عليها علي وهو الذي غسلها مع أسماء بنت عميس^(١).

وقال الواقدي كما في السيرة الحلبية ٣ ص ٣٩٠: ثبت عندنا أن علياً كرم الله وجهه دفنها ﷺ ليلاً وصلى عليها ومعه العباس والفضل ولم يعلموا بها أحداً.

وقال ابن حجر في الإصابة ٤ ص ٣٧٩، والزرقاني في شرح المواهب ٣ ص ٢٠٧: روى الواقدي من طريق الشعبي قال: صلى أبو بكر على فاطمة. وهذا فيه ضعف وانقطاع!!، وقد روى بعض المتروكين عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه نحو ووهاه الدارقطني وابن عدي، وقد روى البخاري عن عائشة: أنها لما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يأذن بها أبو بكر وصلى عليها. قال الأميني: حديث مالك عن جعفر بن محمد أسلفناه في الجزء الخامس صحيفة ٣٥٠ ط ٢ ولفظه: توفيت فاطمة ليلاً فجاء أبو بكر وعمر وجماعة كثيرة فقال أبو بكر لعلي: تقدم فصل. قال: لا والله لا تقدمت وأنت خليفة رسول الله، فتقدم أبو بكر فصلى أربعاً. وقد بينا هنا لك أنه من موضوعات عبد الله بن محمد القدامى المصيصي كما عده الذهبي في الميزان ٢: ٧ من مصائبه. ومن جراء

(١) طبقات ابن سعد، رسائل الجاحظ ص ٣٠٠، حلية الأولياء ٢: ٤٣، مستدرک الحاكم ٣: ١٦٣، طرح التثريب ١ ص ١٥، أسد الغابة ٥: ٢٥٤، الاستيعاب ٢: ٧٥١، مقتل الخوارزمي ١ ص ٨٣، إرشاد الساري للقسطلاني ٦: ٣٦٢، الإصابة ٤ ص ٣٧٨، ٣٨٠، تأريخ الخميس ١ ص ٣١٣.

تلك الموجدة منعت عن أن تدخلها يوم ذاك عائشة كريمة أبي بكر فضلاً عن أبيها، فجاءت تدخل فمنعتها أسماء فقالت: لا تدخلني. فشكت إلى أبي بكر وقالت: هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله ﷺ فوقف أبو بكر على الباب وقال: يا أسماء! ما حملك على أن منعت أزواج النبي ﷺ أن يدخلن على بيت رسول الله ﷺ. وقد صنعت لها هودج العروس؟

قالت: هي أمرتني أن لا أدخل عليها أحد، وأمرتني أن أصنع لها ذلك.^(١)

(١) راجع الاستيعاب ٢: ٧٧٢، ذخائر العقبى ص ٥٣، أسد الغابة ٥: ٥٢٤، تاريخ الخميس ١: ٣١٣، كنز العمال ٧: ١١٤، شرح صحيح مسلم للسوسى ٦: ٢٨١، شرح الآبي لمسلم ٦: ٢٨٢، أعلام النساء ٣: ١٢٢١. عن الغدير الشيخ الأميني ج ٧ ص ٢٢٧ ٢٣١ ط دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

الثالث: اعتذار الخليفة إلى الصديقة

هذه المذكورات كلها وبعض سواها تكذب ما اختلقته رماة القول على عواهنه من رواية الشعبي أنه قال: جاء أبو بكر إلى فاطمة وقد اشتد مرضها فاستأذن عليها فقال لها علي: هذا أبو بكر على الباب يستأذن فإن شئت أن تأذني له؟ قالت: أو ذاك أحب إليك؟ قال: نعم. فدخل فاعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه. وعن الأوزاعي قال بلغني أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ غضبت على أبي بكر فخرج أبو بكر حتى قام على بابها في يوم حار ثم قال: لا أبرح مكاني حتى ترضى عني بنت رسول الله ﷺ فدخل عليها علي فأقسم عليها لترضى فرضيت^(١).

وسؤالي: ما قيمة هذه الرواية تجاه تلکم الصحاح؟

ولا سيما لا يوجد لها أثر في أي أصل من أصول الحديث ومسانيد الحفاظ، وقد بلغت إلى الأوزاعي المتوفى ١٥٧ وأرسل بها الشعبي المتوفى ١٠٤ / ٥ / ٦ / ٧ / ٩ / ١٠ ولا يعرف من بلغها، ومن أتى بها، ومن أوحاها إلى الرجلين.

نعم تساعد نصوص الصحاح ما أتى به ابن قتيبة والجاحظ قال الأول: إن عمرَ قال لأبي بكر ﷺ: انطلق بنا إلى فاطمة فإننا قد أغضبناها فانطلقا جميعاً

(١) الرياض النضرة ٢ ص ١٢٠، تاريخ ابن كثير ٥ ص ٢٨٩.

فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم ترد « عَلَيْسَ لَهَا » فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله! والله إن قرابة رسول الله أحب إليّ من قرابتي، وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله؟ إلا أني سمعت أباك رسول الله ﷺ يقول: لا نورث ما تركنا فهو صدقة. فقالت أرايتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟

فقالا: نعم:

فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني، قالوا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ. قالت: فإني أشهد الله وملائكته إنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه.

فقال أبو بكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة! ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهد وهي تقول: والله لأدعون عليك في كل صلاة أصليها. ثم خرج باكياً فاجتمع الناس إليه فقال لهم: بيت كل رجل معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي^(١).

وقال الجاحظ في رسائله ص ٣٠٠: وقد زعم أناس أن الدليل على صدق خبرهما «يعني أبا بكر وعمر» في منع الميراث وبراءة ساحتهما ترك أصحاب رسول الله ﷺ النكير عليهما..! قد يقال لهم: لئن كان ترك النكير دليلاً على

(١) الإمامة والسياسة ١ ص ١٤، أعلام النساء ٣ ص ١٢١٤

صدقهما، أن ترك المتظلمين والمحتجين عليهما والمطالبين لهما دليل على صدق دعواهم، أو استحسان مقالتهم، ولا سيما وقد طالت المناجاة، وكثرت المراجعة والملاحاة، وظهرت الشكية، واشتدت الموجدة، وقد بلغ ذلك من فاطمة أنها أوصت أن لا يصلي عليها أبو بكر. ولقد كانت قالت له حين أتته مطالبة بحقها ومحتجة لرهطها: من يرثك يا أبا بكر إذا مت؟

قال: أهلي وولدي

قالت: فما بالناس لا نرث النبي ﷺ؟^(١) فلما منعها ميراثها، وبخسها حقها واعتل عليها، وجلح أمرها، وعابت التهضم، وأيست في التورع، ووجدت نشوة الضعف وقلة الناصر، قالت: والله لأدعون الله عليك. قال: والله لأدعون الله لك. قالت والله لا كلمتك أبداً قال: والله لا أهجرك أبداً. فإن يكن ترك النكير على أبي بكر دليلاً على صواب منعها، أن في ترك النكير على فاطمة دليلاً على صواب طلبها؟ وأدنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت، وتذكيرها ما نسيت، وصرفها عن الخطأ، ورفع قدرها عن البذاء، وأن تقول هجراً، وتجور عادلاً، أو تقطع واصلاً، فإذا لم نجد لهم أنكروا على الخصمين جميعاً فقد تكافأت الأمور واستوت الأسباب، والرجوع إلى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا وبكم، وأوجب علينا وعليكم. فإن قالوا: كيف تظن به ظلمها والتعدي عليها، وكلما ازدادت عليه غلظة ازداد لها ليناً ورقة. حديث تقول له: والله لا أكلمك أبداً. فيقول: والله لا أهجرك أبداً. ثم تقول: والله لأدعون الله عليك. فيقول: والله لأدعون الله لك ثم يتحمل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة إلى البهاء والتنزيه وما يجب لها من الرفعة والهيبة، ثم لم يمنعه ذلك عن أن قال معتذراً

(١) هذا الحديث أخرجه أحمد في المسند ١ ص ١٠، والبلاذري في فتوح البلدان ص ٣٨، وابن كثير في تأريخه ٥ ص ٢٨٩.

مقرباً كلام المعظم لحقها، المكبر لمقامها، الصائن لوجهها، المتحنن عليها: ما أحد أعز علي منك فقراً، ولا أحب إلي منك غنى، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم والسلامة من الجور، وقد يبلغ من مكر الظالم ودها الماكر إذا كان أريباً وللخصومة معتاداً أن يظهر كلام المظلوم، وذلة المنتصف، وحبب الوامق، ومقت المحق، وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة؟ وقد زعمتم أن عمر قال علي منبره: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ: متعة النساء ومتعة الحج، أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما فما وجدتم أحداً أنكر قوله، ولا استشنع مخرج نهيها، ولا خطأه في معناه، ولا تعجب منه ولا استفهمه. وكيف تقضون بترك النكير؟ وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك أن النبي ﷺ قال: الأئمة من قريش^(١) ثم قال في شكايته: لو كان سالم حياً ما تخالجنى فيه الشك^(٢) حين أظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى وسالم عبد لامرأة من الأنصار وهي أعتقته وحازت ميراثه، ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر، ولا قابل إنسان بين قوله ولا تعجب منه، وإنما يكون ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلاً على صدق قوله وصواب عمله، فأما ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة والأمر والنهي القتل والاستحياء والحبس والإطلاق فليس بحجة تشفي ولا دلالة تضيء. انتهت كلمة الجاحظ^(٣).

(١) أخرجه غير واحد من الحفاظ وصححه ابن حزم في الفصل ٤: ٨٩ فقال: هذه رواية جاءت مجيء التواتر، ورواها أنس بن مالك وعبد الله بن عمر ومعاوية، وروى جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وعبادة بن الصامت معناها، ومما يدل على صحة ذلك إذعان الأنصار به يوم السقيفة. هـ

(٢) أخرجه ابن سعد، والباقلاني، وأبو عمر، والحافظ العراقي كما مر ص ١٤٤.

(٣) راجع الغدير في المصدر المذكور أعلاه.

المبحث الثالث: مشروعية البكاء على الزهراء

وفيه فروع:

كان البكاء على الميت وخاصة الشهيد من سنة الرسول ﷺ وأيضاً كان النبي يأمر بالبكاء على الميت: نستدل على ذلك من خلال مايلي:

الأول: النبي يبكي على جعفر ويأمر بالبكاء عليه.

فقد روى صحيح البخاري - البخاري - ج ٤ - ص ١٨٤ باب علامات النبوة في الإسلام: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول.

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى جعفرأ وزيداً قبل أن يجيء خبرهم وعيناه تذرطان.

وجاء أيضاً في صحيح البخاري - البخاري - ج ٥ - ص ٨٧ باب غزوة مؤتة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول.

حدثنا أحمد بن واقد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرغان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم.

وجاء في سنن النسائي - النسائي - ج ٤ - ص ٢٦ - ٢٧ باب النعي فهرست الأمر بالاحتساب والصبر عند نزول المصيبة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

أخبرنا إسحاق قال أنبأنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرأ قبل أن يجيء خبرهم فنعاهم وعيناه تذرغان. أخبرنا أبو داود قال حدثنا يعقوب قال حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال حدثني أبو سلمة وابن المسيب أن أبا هريرة أخبرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى لهما النجاشي صاحب الحبشة اليوم الذي مات فيه وقال: استغفروا لأخيكم.

وفي السنن الكبرى - البيهقي - ج ٤ - ص ٧٠ فهرست باب سياق أخبار تدل على جواز البكاء بعد الموت.

باب سياق أخبار تدل على جواز البكاء بعد الموت

(أخبرنا) أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أنبأ أحمد بن عبيد الصفار أنبأ إسماعيل بن إسحاق القاضي ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك قال نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفرأ وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة نعاهم قبل أن يجيء خبرهم نعاهم وعيناه تذرغان - رواه البخاري في الصحيح عن سليمان بن حرب (وقد روينا) عن أنس بن مالك أنه قال شهدنا ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر فرأيت

عينيه تدمعان.

وجاء أيضاً في عمدة القاري - العيني - ج ٨ - ص ٩٥ ط بيروت - دار إحياء التراث العربي.

أن رسول الله، ﷺ، أرسلهم في نحو من ثلاثة آلاف إلى أرض البلقاء من أطراف الشام في جماد الأولى من سنة ثمان، واستعمل عليهم زياداً وقال: إن أصيب زيدٌ فجعفر على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس، فخرجوا وخرج رسول الله، ﷺ، يشيعهم فمضوا حتى نزلوا معان من أرض البلقاء، فبلغهم أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضم إليهم من لخم وجماد والقين وبهراء ويلى مائة ألف، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها: مؤتة، بضم الميم وبالهمز، وقيل: بلا همز، ثم تلاقوا فاقتتلوا، فقاتل زيد براية رسول الله ﷺ حتى قتل، فأخذها جعفر فقاتل حتى قتل، وأخذها عبد الله بن رواحة. قال أنس، رضي الله تعالى عنه: إن رسول الله ﷺ نعى الثلاثة وعيناه تذرّفان، ثم قال: أخذ الراية سيف من سيوف الله تعالى حتى فتح الله عليهم.

وأيضاً جاء في عمدة القاري - العيني - ج ١٦ - ص ١٥٦ رقم الحديث ٣٦٣ ط بيروت - دار إحياء التراث العربي.

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ نعى جعفرًا وزيدًا قبل أن يجيء خبرهم وعيناه تذرّفان.. مطابقتها للترجمة من حيث إنه ﷺ أخبر بقتل جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة، بمؤتة قبل أن يجيء خبرهما، وهذا من علامات النبوة.

وأيضاً في السنن الكبرى - النسائي - ج ١ - ص ٦١٥ - ٦١٦ فهرست غسل

الميت بالماء والسدر باب النعي رقم الحديث (٢٠٠٥) ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

أنبأ إسحاق بن إبراهيم قال أنبأ سليمان بن حرب قال نا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس أن رسول الله ﷺ نعى زيدا وجعفرأ قبل أن يجيء خبرهم نعام وعيناه تذرفان أنبأ أبو داود قال حدثنا يعقوب قال ثنا أبي عن صالح عن بن شهاب قال حدثني أبو سلمة وابن المسيب أن أبا هريرة أخبرهما أن رسول الله ﷺ نعى لهم النجاشي صاحب الحبشة اليوم الذي مات فيه وقال استغفروا لأخيكم. انتهى.

وجاء أيضاً في: المعجم الكبير - الطبراني - ج ٢ - ص ١٠٥ فهرست مسند جعفر بن أبي طالب من الحديث ١٤٥٧ إلى ١٤٧٩ تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي ط دار إحياء التراث العربي.

حدثنا أبو مسلم الكشي ثنا سليمان بن حرب قال نا حماد بن زيد ثنا أيوب عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نعى زيدا وصاحبيه قبل أن يأتيه الخبر وعيناه تذرفان: إلخ الحديث. انتهى.

فأقول: إن أقوال النبي صلى الله عليه وآله وأفعاله وتقريراته حجة علينا، فبكاء ونعي النبي صلى الله عليه وآله على زيد وصاحبيه تدل على مشروعية بل استحباب البكاء على الميت، وكذلك الشيعة فإن بكاءهم على الزهراء عليها السلام أو على أحد من الأئمة عليهم السلام الذين هم أفضل من زيد وصاحبيه لم يأت إلا عن تشريع وتأس بالنبي صلى الله عليه وآله وهذا يدل على استحباب ذلك البكاء فضلاً عن مشروعيته.

الثاني: بكاء النبي ﷺ على ابنه إبراهيم .

فقد جاء في صحيح البخاري - البخاري - ج ٢ - ص ٨٥ باب الجنائز ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين وكان ظئراً لإبراهيم فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان.... إلخ الحديث.

وفي عمدة القاري - العيني - ج ٨ - ص ١٠١ ط بيروت - دار إحياء التراث العربي.

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين وكان ظئراً لإبراهيم عليه السلام فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان..... إلخ الحديث.

وجاء في الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ج ١ - ص ١٣٧ فهرست عند ذكر إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ص ط دار صادر - بيروت.

قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن بن أبي حسين عن مكحول قال دخل رسول الله ﷺ وهو معتمد على عبد الرحمن بن عوف وإبراهيم يجود بنفسه فلما مات دمعت عينا رسول الله ﷺ إلخ الحديث.

الثالث: النبي يبكي عند قبر أمه ويبكي من حوله.

فقد جاء في المجموع - محيي الدين النووي - ج ٥ - ص ٣٠٩ ط دار الفكر.

ويستحب للرجال زيارة القبور لما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال «زار رسول الله ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله». الحديث.

وجاء أيضاً في المحلى - ابن حزم - ج ٥ - ص ١٦١ ط دار الفكر.

عن أبي هريرة قال: (زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله).

وفي صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٣ - ص ٦٥ ط دار الفكر - بيروت - لبنان.

«باب استئذان النبي ﷺ ربه في زيارة قبر أمه»

عن أبي هريرة قال زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله.

وجاء في سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزويني - ج ١ - ص ٥١ تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله. الخ الحديث.

الرابع: النبي يأمر بصنع الطعام لأهل الميت.

فقد جاء في نيل الأوطار - الشوكاني - ج ٤ - ص ١٤٨ ط دار الجيل - بيروت - لبنان فهرست باب صنع الطعام لأهل الميت وكراهته منهم للناس.

عن عبد الله بن جعفر قال: لما جاء نعي جعفر حين قتل قال النبي ﷺ: اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم رواه الخمسة إلا النسائي. وعن جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة رواه أحمد.

وجاء في سنن أبي داود - ابن الأشت السجستاني - ج ٢ - ص ٦٥ تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

باب صنعة الطعام لأهل الميت، حدثنا مسدد، ثنا سفيان، حدثني جعفر بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ: (اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد أتاهم أمر شغلهم).

وجاء في كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٥ - ص ٦٦٠ ط مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان. باب تهيئة الطعام لأهل الميت، (اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فإنه قد أتاهم ما شغلهم).

عن عبد الله بن جعفر). وقال أيضاً في الحديث الآخر «إن آل جعفر شغلوا بشأن ميتهم، فاصنعوا لهم طعاماً.

وفي مسند أحمد - الإمام أحمد بن حنبل - ج ١ - ص ٢٠٥ ط دار صادر - بيروت - لبنان فهرست حديث عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب.

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان ثنا جعفر بن خالد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال لما جاء نعي جعفر حين قتل قال النبي ﷺ اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم أمر يشغلهم أو أتاهم ما يشغلهم.

وفي المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ١ - ص ٣٧٢ فهرست ترسيل الطعام لأهل الميت.

ثنا سفيان ثنا جعفر بن خالد بن سارة المخزومي أخبرني أبي وكان صديقاً لعبد الله بن جعفر أنه سمع عبد الله بن جعفر قال لما نعى جعفر قال النبي ﷺ اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم أمر يشغلهم، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه النخ.

الخامس: تعيين النبي (ص) حداد المرأة على غير زوجها.

فقد جاء في معالم المدرستين ج ١ ص ٥٧ أنه: عين الرسول أيام الحداد على الميت

تواتر عن النبي أنه عين حداد المرأة على غير زوجها ثلاثاً وعلى زوجها فكما قال الله ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾^(١).

أقول: كيف يمكن أن نوفق بين هذه القدسية التي يعطيها النبي (ص) للميت وبين حرمة البكاء عليه لأنه سيعذب في قبره؟!

المبحث الرابع:

وفيه فروع:

الأول: منشأ الخلاف حول البكاء على الميت.

مرّ في ما سبق أن رسول الله ﷺ بكى على المتوفى قبل أن يتوفى وبعده، خاصة الشهيد وأنه أمر بالبكاء على الشهيد وبكى على قبر أمه وأبكى من حوله، وأمر بصنع الطعام لأهل الميت وعين حداد المرأة على غير الزوج ثلاثاً.

إذاً البكاء على المتوفى والحداد عليه وصنع الطعام لأهله من سنة الرسول ﷺ فما هو منشأ الخلاف والنهي عن البكاء على الميت؟ نرجع أيضاً إلى صحيح البخاري ومسلم فنجد حديث المنع عن البكاء من الخليفة عمر.

الخليفة عمر يروي أن رسول الله ﷺ نهى عن البكاء وأم المؤمنين عائشة تستدرك عليه. في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن عباس: لما أصيب عمر دخل صهيب يبكي ويقول: وا أخاه! وا صاحباه! فقال عمر: يا صهيب أتبكي وقد قال رسول الله ﷺ «أن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه» فقال ابن عباس فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة فقالت رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله ﷺ إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه ولكن رسول الله ﷺ قال إن الله ليزيد الكافر

عذاباً بيبكاء أهله عليه وقالت حسبكم القرآن ﴿وَلَا تُزْرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾^(١) قال ابن عباس رضي الله عنهما عند ذلك: «والله هو اضحك وأبكى» انتهى.^(٢)

وأيضاً جاء في مسند أحمد - الإمام أحمد بن حنبل - ج ٦ - ص ٢٨١ ط دار صادر - بيروت - لبنان.

عن عائشة أنه بلغها أن ابن عمر يحدث عن أبيه عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الميت يعذب بيبكاء أهله عليه فقالت يرحم الله عمر وابن عمر فوالله ما هما بكاذبين ولا مكذابين ولا متزيدين إنما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل من اليهود ومر بأهله وهم يبكون عليه فقال: إنهم ليبكون عليه وإن الله عز وجل ليعذبه في قبره.

وفي صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٣ - ص ٤٤٤ ط دار الفكر - بيروت - لبنان، باب الميت يعذب بيبكاء أهله عليه.

حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه قال ذكر عند عائشة قول ابن عمر: الميت يعذب بيبكاء أهله عليه فقالت: رحم الله أبا عبد الرحمن سمع شيئاً فلم يحفظه إنما مرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة يهودي وهم يبكون عليه فقال: أنتم تبكون وإنه ليعذب:.....إلخ الحديث.

وجاء أيضاً في أحكام القرآن - الجصاص - ج ٣ - ص ٣٦ ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

وقد احتجت عائشة في ردّ قول من تأول ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم «إن الميت

(١) الأنعام: ١٦٤

(٢) وفي صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعذب الميت بيبكاء أهله عليه ج ١ / ١٥٥ / ١٥٦،

وفي صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب بيبكاء أهله عليه، الحديث: ٢٣، ص ٦٤٢ عن معالم المدرستين ج ١ ص ٥٨ انتهى.

ليعذب ببكاء أهله عليه» فقالت: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(١) وإنما مرَّ النبي ﷺ بيهودي يبكي عليه فقال: «إنه ليعذب وهم يبكون عليه». انتهى.

يقول الإمام النووي (ت ١٧٧ هـ) في شرح صحيح مسلم عن روايات النهي عن البكاء المروية عن رسول الله ﷺ وهذه الروايات من رواية عمر بن الخطاب؟ وابنه عبد الله ﷺ وأنكرت عائشة ونسبتها إلى النسيان والاشتباه عليهما وأنكرت أن يكون النبي ﷺ قال ذلك واحتجت بقوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(٢) قالت: إنما قال النبي ﷺ في يهودية إنها تعذب وهم يبكون عليها، يعني تعذب بكفرها في حال بكاء أهلها لاسبب البكاء. انتهى.^(٣)

إذاً بعد مراجعة كل هذه السلسلة العلمية من المصادر الحتمية عند المذاهب السنية وجدنا أن المسألة نابعة من قضية عدائية لا تقبل شكاً ولا فرية من أن المشروعية حول البكاء هي قضية حتمية ثبوتها من سيد البشرية محمد ﷺ وآله خير البرية.

الثاني: مشروعية إقامة العزاء على الحسين عليهما السلام.

فقد جاء في مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٨٧ - ١٨٨ ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان: فهرست مناقب الحسين عليهما السلام.

فقد ورد عن عائشة قالت: دخل الحسين بن علي عليهما السلام على رسول الله ﷺ وهو يوحى إليه فنزا على رسول الله ﷺ وهو منكب وهو على ظهره فقال جبريل لرسول الله ﷺ: أتعبه يا محمد قال: يا جبريل وما لي لا أحب ابني؟!

(١) الأنعام: ١٦٤

(٢) الأنعام: ١٦٤

(٣) شرح صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٢٨، كتاب الجنائز ط، دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

قال: فإن أمتك ستقتله من بعدك فمدَّ جبريل عليه السلام يده فأثابه بتربة بيضاء فقال: في هذه الأرض يقتل ابنك هذا واسمها الطّف (١) فلما ذهب جبريل عليه السلام من عند رسول الله صلى الله عليه وآله خرج رسول الله صلى الله عليه وآله والتزمه في يده يبكي فقال: يا عائشة إن جبريل أخبرني أن ابني حسين مقتول في أرض الطّف وإن أمتي ستفتن بعدي ثم خرج إلى أصحابه فيهم على وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر رضي الله عنهم وهو يبكي فقالوا ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل عليه السلام إن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطّف. انتهى.

وأيضاً جاء في كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ١٢٢ - ١٢٣ ضبط وتفسير: الشيخ بكرى حيانى ط مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان فهرست الحسين عليه السلام من الإكمال.

مقتل الحسين رضي الله عنه أخبرني جبريل أن حسيناً يقتل بشاطئ الفرات (ابن سعد عن علي). وفي حديث رقم ٣٤٢٩٩ أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطّف وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه (ابن سعد، طب عن عائشة). وفي حديث رقم ٣٤٣٠٠ أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا يعني الحسين وأتاني بتربة من تربته حمراء (عن أم الفضل بنت الحارث).

وفي فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي - ج ١ - ص ٢٦٦ تصحيح أحمد عبد السلام ط دار الكتب العلمية - بيروت.

عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعاً أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطّف وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه وفيه عن أم سلمة وزينب بنت جحش وأبي أمامة ومعاذ وأبي الطفيل وغيرهم ممن يطول ذكرهم نحوه فرمز المؤلف رحمته الله لحسنه لذلك لكنه لم يصب حيث

(١) سمي به لأنه طرف البر مما يلي الفرات، وكانت ترجى يومئذٍ قريباً منه.

اقتصر على ابن سعد مع عموم رواته وتكثر طرقة.

وأيضاً جاء في المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٧٦ - ١٧٧
فهرست استشهاد الحسين يوم الجمعة يوم عاشوراء.

عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إني رأيت حلماً منكراً الليلة قال: وما هو قالت: إنه شديد قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري فقال رسول الله ﷺ: رأيت خيراً تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ فدخلت يوماً إلى رسول الله ﷺ فوضعت في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان من الدموع قالت: فقلت: يا نبي الله بآبي أنت وأمي مالك قال: أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا فقلت: هذا فقال: نعم وأتاني بتربة من تربته حمراء، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، انتهى.

أقول: لو يتطلع كل ذي لب إلى شهرة هذه الروايات ويتمعن فيها ويرجع متذكراً إلى أن أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته حجة علينا وأن الرسول ﷺ أول من بكى على الحسين فهل يبقى قول أو تبقى قيمة لمحاولة إضفاء عدم مشروعية البكاء على الحسين؟

أم أن في الأمر لغزاً كما أرى؟! لتغطية النبأ العظيم الذي ارتكبه معاوية بتنصيبه يزيد وفعل يزيد مافعل؟

وأيضاً لتغطية ذكر الحسين عليه السلام من خلال تحريم البكاء عليه من أجل أن تقلل عظم المصيبة؟

لاسيما القرائن واضحة في ذلك!!

من أن القدرح في أصل مشروعية البكاء!!

الثالث: هل أقامت الزهراء عليها السلام مجالس العزاء؟.

فهناك الكثير ممن كانوا ولازالوا مصرين على نفي مشروعية إقامة العزاء على فاطمة عليها السلام لذلك سأذكر جملة من المصادر التي تؤكد مشروعية إقامة العزاء ومن الزهراء عليها السلام بنفسها! كي لا تبقى قيمة للذين يقولون هل أقامت الزهراء عليها السلام العزاء!؟

فقد روت مصادر الجميع أن فاطمة عليها السلام كانت تندب أباهما عليهما السلام وتبكيه، وروت فقرات مؤثرة من نوحها عليه، وأبيات شعر بليغة.

فقد جاء في صحيح البخاري - البخاري - ج ٥ - ص ١٤٤ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول باب مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته.

حدثنا سليمان بن حرث حدثنا حماد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: لما ثقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل يتغشاه فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل ننعاه فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التراب.

وفي ذكر أخبار إصبهان - الحافظ الأصبهاني - ج ٢ - ص ٢٢١ ط بريل - ليدن المحروسة.

عن أنس بن مالك قال لما وجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كرب الموت ما وجد قالت فاطمة: واكرب أباه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم إنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحداً لموافاة يوم القيامة.

وجاء في إمتاع الأسماع - المقريزي - ج ١٤ - ص ٥٠٨ تحقيق وتعليق:
محمد عبد الحميد النميسي ط منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب
العلمية - بيروت - لبنان.

عن أنس - رضي الله تبارك وتعالى عنه - قال: لما قالت فاطمة عليها السلام: وا
كرباه! قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحداً
لموافاة يوم القيامة. وخرج البخاري من حديث سليمان بن حرب، حدثنا حماد،
عن ثابت، عن أنس قال: لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام:
واكرب أباه، فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم، يا أبتاه إلى جبريل
ننعاها، فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس! أطابت نفوسكم أن تحثوا على
رسول الله التراب؟ انتهى.

اقول: يوم أقامت مجالس العزاء والبكاء على النبي صلى الله عليه وسلم وأصرت عليها!
روت مصادر الجميع أن فاطمة عليها السلام كانت تندب أباهما صلى الله عليه وسلم وتبكيه، وروت
فقرات مؤثرة من نوحها عليه، وأبيات شعر بليغة.

قال البخاري: ٥ / ١٤٤: (عن أنس قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه فقالت
فاطمة: واكرب أباه! فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم! فلما مات قالت:
يا أبتاه أجب ربا دعاه. يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه. يا أبتاه إلى جبريل ننعاها.
فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله
التراب!). انتهى.

وروت مصادر الحديث والسيرة أحاديث أخرى تهز قلب الإنسان، من ذلك
(أنها أخذت قبضة من تراب النبي صلى الله عليه وسلم فوضعتها على عينها ثم قالت:

ماذا على من شم تربة أحمد

أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو أنها

صبت على الأيام عدن لياليا^(١)

أين كانت تقيم فاطمة عليها السلام مجالس عزائها على أبيها عليه السلام؟

تدل الروايات على أنها كانت تقيمها عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وفي بيتها وفي البقيع، وكانت تذهب إلى قبر عمها حمزة رضي الله عنه كل يوم خميس واثنين. واستمر برنامجها هذا طوال مدتها بعد النبي صلى الله عليه وآله، وهي كما في رواياتنا نحو ثلاثة أشهر وفي رواية البخاري ستة أشهر، وفيما يلي بعض الضوء على هذه المجالس: من الطبيعي أن تكون نساء الأنصار والمهاجرين قد أقمن مجالس ندب على النبي صلى الله عليه وآله في أحيائهن كما فعلن يوم شهادة حمزة رضي الله عنه وغيره وأن يحضر غالبهن مجلس فاطمة الزهراء عليها السلام فيعزينها ويندبن معها رسول الله صلى الله عليه وآله! وطبيعي أن يكون لهذه المجالس دور اجتماعي وسياسي في ذلك الظرف الحساس، الذي حدثت فيه بيعة السقيفة، وخالفها بنو هاشم وغيرهم، وهاجم الطلقاء بيت فاطمة وعلي عليهما السلام لإجبار من فيه على البيعة والسؤال الذي يفرض نفسه: ما بال رواية السلطة لم يرووا أخبار هذه المجالس؟

أيضاً، أجب عن هذا السؤال الشيخ الكوراني أعزه الله في جواهره حيث قال ((إن الوضع لم يكن طبيعياً لا في المسجد ولا في بيت علي وفاطمة! فالحزب القرشي بعد بيعة أبي بكر جعلوا السقيفة مركز نشاطهم، بعد أن أهانوا سعد بن عبادة المريض، فحملة أولاده إلى بيته، وتركوا لهم السقيفة! لكنهم بعد الهجوم على بيت علي وفاطمة عليهما السلام جعلوا مسجد النبي صلى الله عليه وآله مركزهم! واتخذوا إجراءات مشددة في المسجد وحول القبر النبوي الشريف، شبيهاً بالأحكام العرفية، ومنعوا إقامة مجالس العزاء، ومطلق التجمع عند قبر

النبي ﷺ، فقد كان خوف السلطنة القرشية الجديدة من أمرين:

الأول، مجالس الندب التي تقيمها فاطمة عليها السلام، أن توظفها لتأليب الأنصار وبعض المهاجرين ضد بيعة أبي بكر.

والثاني، أن تستجير فاطمة وعلي بقبر النبي ﷺ كما هي عادة العرب، معلنين أنهم أهل الوصية والخلافة، مطالبين بالوفاء لهم بالبيعة ورد بيعة أبي بكر! فكان الحل عند القرشيين أن أطلقوا نصاً دينياً يمنع التجمع عند قبر النبي ﷺ حتى للصلاة! وقالوا إن ذلك آخر ما قاله النبي ﷺ في آخر لحظات حياته، وأنه لعن اليهود والنصارى لأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، أي صلوا عندها! وفرضوا تنفيذ هذه (الوصية النبوية) بالقوة!

قالت عائشة: (لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتمَّ بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا والى يومنا هذا لم يستطع عالم من أتباع الخلافة القرشية أن يثبت أن اليهود والنصارى اتخذوا قبراً لنبي من أنبيائهم مسجداً! اللهم إلا المؤمنين الذين مدحهم الله بأنهم اتخذوا مسجداً على قبور أهل الكهف فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِدًا ﴿١﴾ فقد غفل واضعو الحديث فكذبوا على تاريخ اليهود والنصارى، كما غفلوا عن هذه الآية التي تكذب زعمهم! لأن همهم كان منع مجالس فاطمة عليها السلام)) انتهى.. كلامه.. (٢)

(١) الكهف: ٢١

(٢) جواهر التاريخ الشيخ علي الكوراني العاملي اعزه الله ج ١ ص ١٢٧ ١٢٨.

الفصل الثالث

وفيه فروع :

الأول : سبب الفتنه والتخلف عن دفن النبي (ص).

الثاني : التخلف عن البيعة.

الثالث : التحصن بدار فاطمة.

الرابع : التهديد بحرق الدار.

الفرع الأول: سبب الفتنة والتخلف عن دفن النبي (ص).

فقد جاء في الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ج ٢ - ص ٣٠١ ط دار صادر - بيروت.

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن بن شهاب قال: ولي وضع رسول الله ﷺ في قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه العباس وعلي والفضل وصالح مولاه وخلى أصحاب رسول الله بين رسول الله ﷺ وأهله فولوا أجنانه. انتهى.

لاحظ منذ بداية الأمر وسبب الفتنة منذ اليوم الذي فارق فيه النبي ﷺ الحياة ذاهباً إلى الرفيق الأعلى للاحظنا أن هؤلاء الرهط هم الذين أنزلوه بقبره المبارك!!

وجاء أيضاً في المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي - ج ٨ - ص ٥٧٢ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

حدثنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي ﷺ ، كانا في الأنصار فدفن قبل أن يرجعا.

وجاء أيضاً في تنوير الحوالك - جلال الدين السيوطي - ص ٢٤٠ منشورات

محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

وقول عائشة أخرجه بن عسد من طريق عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عمرة عن عائشة قالت أعلمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الأربعاء في السحر.

وجاء أيضاً المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ١ - ص ٣٦٢ طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة فهرست فضيلة ثلاثة صفوف في الجنازة.

(أخبرنا) أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا مسدد ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال قال علي بن أبي طالب غسلت رسول الله ﷺ فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً وكان طيباً ﷺ حياً وميتاً ولى دفنه وأجنانه دون الناس أربعة علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله ﷺ ولحد رسول الله ﷺ لحداً ونصب عليه اللبن نصباً، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجا منه غير اللحد.

وجاء أيضاً في السنن الكبرى - البيهقي - ج ٣ - ص ٣٨٨ ط دار الفكر فهرست باب الابتداء في غسله بميامنه.

(أخبرنا) علي بن محمد بن علي أنبأ الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب ثنا مسدد ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال قال علي بن أبي طالب ﷺ غسلت النبي ﷺ فذهبت لأنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً وكان طيباً ﷺ حياً وميتاً وولى دفنه وأجنانه دون الناس أربعة علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله ﷺ ولحد لرسول الله ﷺ لحداً أو نصب عليه اللبن نصباً.

وفي كنز العمال - المتقي الهندي - ج ٧ - ص ٢٤٩ - ٢٥٠ رقم الحديث

١٨٧٨٣ ط مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

عن علي قال: غسلت النبي ﷺ فذهبت أنظر ما يكون من الميت، فلم أر شيئاً، وكان طيباً حياً وميتاً، وولي دفنه وأجناحه دون الناس أربعة: علي، والعباس، والفضل بن العباس، وصالح مولى رسول الله ﷺ، وألحد لرسول الله لحداً، وأنصب عليه اللبن نصباً.

وجاء أيضاً في السنن الكبرى - البيهقي - ج ٤ - ص ٥٣ ط دار الفكر.

(وأخبرنا) أبو عبد الله الحافظ أنبأ أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا مسدد ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال قال علي بن أبي طالب ﷺ غسلت رسول الله ﷺ فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً وكان طيباً حياً وميتاً ﷺ وولي دفنه وأجناحه دون الناس أربعة علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله ﷺ ولحد لرسول الله ﷺ لحداً ونصب عليه اللبن نصباً.

وجاء أيضاً في المغني - عبد الله بن قدامة - ج ٢ - ص ٤١٧ ط دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

(فصل) فأما الدفن ليلاً فقال أحمد: وما بأس بذلك وقال: أبو بكر دفن ليلاً، وعلي دفن فاطمة ليلاً، وحديث عائشة: كنا سمعنا صوت المساحي من آخر الليل في دفن النبي ﷺ.

وجاء في نيل الأوطار - الشوكاني - ج ٤ - ص ١٣٧ ط دار الجيل - بيروت - لبنان فهرست باب الدفن ليلاً وأقوال العلماء في حكمه.

وعن عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من آخر الليل ليلة الأربعاء. قال محمد بن إسحاق: والمساحي المرور. رواه

أحمد. انتهى.

أي أنهم كانوا لا يعلمون بدفن النبي ﷺ حتى سمعوا صوت المساحي!
وهذا يدل على أنه لم يشارك أحد في دفن النبي ﷺ إلا علي ﷺ ورهط
معه! ولعمري لو كانوا متسابقين إلى الخيرات والحصول على شرفية دفن
النبي ﷺ إلا أنهم فضلوا الأمور الدنيوية على شرفية دفن النبي ﷺ، فبأي
حق يتولون حكم الناس وهم منذ اليوم الأول فضلوا الدنيا على الآخرة؟ وتركوا
أهم الأشياء وهو دفن رسول الله ﷺ والصلاة عليه والتعزية لأهل البيت ﷺ
وتسليتهم فإننا لله وإنا إليه راجعون.

الثاني: التخلف عن البيعة

فقد جاء في صحيح ابن حبان - ابن حبان - ج ٢ - ص ١٥٥ ط مؤسسة الرسالة.

كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺ وإن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا وتخلفت الأنصار عنا بأسرها واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة.... إلخ الرواية طويلة.

وفي تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٣٠ - ص ٢٨١ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

وإنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله (ﷺ) أن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا وتخلفت الأنصار عنا بأسرها فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة..... إلخ الرواية.

وفي تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٤٤٦ ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة «بريل» بمدينة لندن في سنة ١٨٧٩ م.

وإنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه ﷺ أن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا

عنا في بيت فاطمة وتخلفت عنا الأنصار بأسرها..... إلخ الرواية.

وفي الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٢ - ص ٣٢٧ ط دار بيروت للطباعة والنشر

وإنه كان خيرنا حين توفي رسول الله ﷺ وإن علياً، والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة وتخلف عنا الأنصار..... إلخ الرواية.

وفي تاريخ الإسلام - الذهبي - ج ٣ - ص ١١ ط دار الكتاب العربي.

وقال الزهري عن عبيد الله، عن ابن عباس، قال عمر في خطبته: وإن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا، وتخلفت الأنصار عنا بأسرها، فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، انتهى.

وجاء في مسند أحمد - الإمام أحمد بن حنبل - ج ١ - ص ٥٥ ط دار صادر - بيروت - لبنان فهرست حديث السقيفة.

إلا وإنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله ﷺ أن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ وتخلفت عنا الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة..... إلخ الرواية.

إلى هنا نكتفي بهذه الروايات التي تؤكد من أن الذين حضروا دفن النبي ﷺ هؤلاء الرهط المذكورون ولم يكن معهم غيرهم ولم يكونوا أساساً يعلمون بدفن النبي ﷺ! من حديث عائشة إلا أن سمعوا المساحي، ومن أن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة رضي الله عنها، وينبغي التنبيه إلا أنه ليس من المفروض مثل هؤلاء الصحابة أن يتخلفوا عن بيعة شرعية! إلا أنهم لم يروا الشرعية في الخلافة! وإلا لا يعقل أن يتخلفوا عن بيعة شرعية، ولا يمكن تكذيب هذه الواقعة الثابتة ولا يوجد لها أي تعليل سوى أنهم لم يروا

الشرعية في خلافة أبي بكر! مع ملاحظة نحن لسنا بصدد بيعة الإمام علي عليه السلام ومناقشة السقيفة وملاساتها بل ذكرنا هذا الجزء المختص بالبيعة والتخلف كموضع شاهد ولا استمرار السلسلة الفكرية حتى نصل إلى المطلوب وتكون قصة الهجوم على دار الزهراء عليها السلام واضحة.

الثالث: التحصن بدار فاطمة

فقد جاء في تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٤٤٦ ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة «بريل» بمدينة لندن في سنة ١٨٧٩ م.

وإنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه ﷺ أن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنّا في بيت فاطمة وتخلفت عنّا الأنصار بأسرها..... إلخ الرواية.

وجاء أيضاً الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٢ - ص ٣٢٧ دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر فهرست حديث السقيفة وخلافة أبي بكر.

وإنه كان خيرنا حين توفي رسول الله ﷺ وإن علياً، والزبير ومن معهما تخلفوا عنّا في بيت فاطمة وتخلف عنّا الأنصار..... إلخ الرواية،

اقول: والروايات التي تؤكد تحصنهم بدار فاطمة أشهر من أن تذكر وقد ذكر هذا المعنى في الموارد السابقة فلا حاجة للإطالة.

الرابع: التهديد بحرق الدار.

قبل ذكر حادثة التهديد بالحرق لابد من تبيان ملابسات الواقعة حتى تكون القضية واضحة، من بدايتها.

فقد جاء في الإمامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني - ج ١ - ص ١٨ - ٢٠، تحقيق الزيني ط مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

إبابة علي كرم الله وجهه بيعة أبي بكر رضي الله عنه.

ثم إن علياً كرم الله وجهه أتى به إلى أبي بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، فقيل له بايع أبا بكر، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم، وتأخذونه منا أهل البيت غصباً؟ أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فأنصفونا إن كنتم تؤمنون وإلا فبوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال له عمر: إنك لست متروكاً حتى تباع، فقال له علي: احلب حلباً لك شطره^(١)، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً، ثم قال: والله يا عمر

(١) أي افعَل فعلاً يكون لك منه نصيب فأنت تباعه اليوم لبياعك غداً.

لا أقبل قولك ولا أبايعه. فقال له أبو بكر: فإن لم تباع فلا أكرهك، فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي كرم الله وجهه: يا ابن عم، إنك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم، ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك، وأشد احتمالاً واضطلاعاً به، فسلم لأبي بكر هذا الأمر، فإنك إن تعش ويطل بك بقاء، فأنت لهذا الأمر خليق وبه حقيق، في فضلك ودينك، وعلمك وفهمك، وسابقتك ونسبك وصهرك. فقال علي كرم الله وجهه: الله الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته، إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين، لنحن أحق الناس به. لأننا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله، فتزدادوا من الحق بعداً. فقال بشير بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي قبل بيعتها لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان. قال: وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصر، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول علي كرم الله وجهه أفكنت أدع رسول الله ﷺ في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما لله حسيبهم وطالبهم، كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال. وإن أبا بكر رضي الله عنه تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده. لتخرجن

أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له يا أبا حفص. إن فيها فاطمة؟ فقال وإن، فخرجوا فبايعوا إلا علياً فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة عليها السلام على بابها، فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقاً. فأتى عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقفذ وهو مولى له: اذهب فادع لي علياً، قال فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك؟ فقال يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله. فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً. فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر عليه السلام لقفذ: عد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ، فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال سبحان الله؟ لقد ادعى ما ليس له، فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر، فمشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علي بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح ويبكي، وينادي: يا ابن أم، إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني. فقال عمر لأبي بكر، عليه السلام، انطلق بنا إلى فاطمة، فإننا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً، فاستأذنا

على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عَلَيْهَا، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله، إن قرابة رسول الله أحب إليّ من قرابتي، وإنك لأحب إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبو بكر أني مت، ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أنني سمعت أباك رسول الله ﷺ يقول: لا نورث، ما تركنا فهو صدقة، فقالت: رأيتهما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟ قالوا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالوا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ، قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه، فقال أبو بكر أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهد، وهي تقول: والله، لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها، ثم خرج باكياً فاجتمع إليه الناس، فقال لهم: بيت كل رجل منكم معانقاً حليلته، مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي. قالوا: يا خليفة رسول الله، إن هذا الأمر لا يستقيم، وأنت أعلمنا بذلك، إنه إن كان هذا لم يقم لله دين، فقال: والله، لولا ذلك وما أخافه من رخاوة هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة، بعدما سمعت ورأيت من فاطمة. قال: فلم يبايع علي كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها، ولم تمكث بعد أبيها إلا خمساً وسبعين ليلة.

وجاء في تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٤٤٣، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة

بمطبعة «بريل» بمدينة لندن في سنة ١٨٧٩ م فهرست السنة الحادية عشرة من الهجرة.

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن كليب قال أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال والله، لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة فخرج عليه الزبير مصلاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه.

وجاء في المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي - ج ٨ - ص ٥٧٢، تحقيق وتعليق: سعيد اللحام ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان فهرست ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة.

حدثنا محمد بن بشر نا عبيد الله بن عمر حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه أسلم أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله! والله، ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وإيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك، إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت، قال: فلما خرج عمر جاؤوها فقالت: تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت وإيم الله ليمضين لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين، فروا رأيكم ولا ترجعوا إلي، فانصرفوا عنها فلم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر.

وجاء في شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٤٥ ط دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان.

وروى أحمد بن عبد العزيز، قال: لما بويع لأبي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي، وهو في بيت فاطمة، فيتشاورون ويتراجعون أمورهم، فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام، وقال: يا بنت رسول الله، ما من أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا منك بعد أبيك، وإيم الله ما ذاك بمانعي أن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمر بتحريق البيت عليهم. فلما خرج عمر جاؤوها، فقالت: تعلمون أن عمر جاءني، وحلف لي بالله إن عدتم ليحرقن عليكم البيت، وإيم الله ليمضين لما حلف له.

وجاء في كنز العمال - المتقي الهندي - ج ٥ - ص ٦٥١ ط مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

عن أسلم أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان علي والزبير يدخلون على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشاورونها ويرجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة، فقال: يا بنت رسول الله، ما من الخلق أحد أحب إليّ من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وإيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمر بهم أن يحرق عليهم الباب، فلما خرج عليهم عمر جاؤوها قالت: تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم الباب، وإيم الله ليمضين ما حلف عليه.

ويكفي ما ذكره ابن أبي شيبه من مسألة التهديد بالحرق وثبوتها لوثاقته فقد قال فيه الذهبي في ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ٢ - ص ٤٩٠ ط دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

قلت: أبو بكر ممن قفز القنطرة، وإليه المنتهى في الثقة. مات في أول سنة خمس وثلاثين ومائتين. انتهى.

وأود الإشارة إلى أن قول فاطمة عليها السلام «وايم والله ليمضين ما حلف عليه»، كافٍ في عدم الشك في أن عمر يفعل ذلك! فلا معنى من قول بعض الحمقى الذين يريدون أن يعللوا تعليلات واهية نامية من فكر متعصب جاهل بقولهم «إن عمر لم يحرق الدار بل هدد فقط»!!

وأقول: إذاً وعلى فرض التنزل! إن القدر المتيقن من هذه القصة أن التهديد واقع لا محال من قبل عمر على الزهراء عليها السلام بحرق الدار، وفي الدار علي وبعض الصحابة، كما عبرت الرواية، قيل له إن فيها فاطمة قال عمر وإن! فلا يوجد من محيص إلى كون التهديد أمراً مسلماً به عند الفريقين، ومن قال بخلاف ذلك يكون قد خالف إجماع الفريقين، وأيضاً يكون قد تقوّل بلا دليل ولا منطق ولا علم، فالسؤال الذي يرد والذي يطرح نفسه، ما حكم من هدد بحرق دار الزهراء؟ مع علمه أن الزهراء وبعضاً من الصحابة في الدار، لاسيما قيل له إن في الدار فاطمة قال: وإن!

فالسؤال وجيه ولا بد من معرفة الحكم الشرعي الذي قام به الخليفة الثاني!

صحابي يريد أو يهيم بالتهديد لحرق دار الزهراء عليها السلام وفيها بعض الصحابة مع علي وفاطمة التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها!!.

الفصل الرابع:

وفيه فروع:

الأول: روايات في كتب الفريقين صادرة من النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام والحسن والمعصومين عليهم السلام تنص على تنفيذ التهديد بحرق الدار وكسر الضلع وإنبات المسمار وإسقاط الجنين.

الثاني: ما جاء في كتب المسلمين من إثبات حرق الدار وكسر الضلع وإسقاط الجنين.

الثالث: ندم الخليفة الأول على تفتيش دار فاطمة!!

الأول: روايات في كتب الفريقين

وهي روايات في كتب الفريقين صادرة من النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام والحسن والمعصومين عليهم السلام تنص على تنفيذ التهديد بحرق الدار وكسر الضلع وإنبات المسمار وإسقاط الجنين:

هناك الكثير ممن يدافع عن الذين قاموا بحرق دار الزهراء عليها السلام، يقولون في حواراتهم كما يدعون أن التهديد لا يدل على المباشرة! فهل هناك رواية صحيحة تقول بمباشرة القوم على دار فاطمة؟

وأيضاً هل توجد رواية صادرة من الإمام علي أو الحسن عليه السلام تتحدث صراحة عن ضرب الزهراء عليها السلام وحرق دارها وإسقاط المحسن؟ وأنا سأختصر البحث في المصادر مكتفياً بما نقله العلامة السيد جعفر مرتضى فقد جاء في كتاب مأساة الزهراء عليها السلام - السيد جعفر مرتضى - ج ٢ - ص ٣٥ - ٤٣. ما يلي:

هناك روايات كثيرة واردة عن المعصومين، تصرح بمظلومية الزهراء عليها السلام في ما يرتبط بالهجوم على بيتها، وقصد إحراقه، بل ومباشرة الإحراق بالفعل، ثم ضربها، وإسقاط جنينها، وسائر ما جرى عليها في هذا الهجوم، وهي روايات متواترة، حتى لو لم يضم إليها ما رواه الآخرون، وما أثبتته المؤرخون

وغيرهم، وهو أيضاً كثير وكثير جداً، بل ومتواتر أيضاً، كما تقدمت الإشارة إليه، ونحن نذكر هنا هذه الطائفة الكبيرة من النصوص المروية عن خصوص المعصومين عليهم السلام، ليتضح هذا الأمر: فإلى ما يلي من روايات وآثار شريفة، والله هو موفق والمسدد.. فنقول:

روايتان أمام القارئ:

الأولى:

في الأمالي للطوسي قال: وبالإسناد عنه، عن شيخه، عن والده عليه السلام، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن محمد قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن عمران، الزيات قال: حدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا عبد الكريم بن محمد، قال: حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن منقر، عن زياد بن المنذر، قال: حدثنا شرحبيل، عن أم الفضل بنت العباس، قالت: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه، أفاق ونحن نبكي، فقال: ما الذي يبكيكم؟ قلنا: يا رسول الله نبكي لغير خصلة نبكي لفراقك إيانا، ولانقطاع خبر السماء عنا، ونبكي الأمة من بعدك. فقال: عليه السلام: أما إنكم المقهورون والمستضعفون من بعدي.^(١)

الثانية:

ما روي في الكتب المقدسة: أبو بكر الشيرازي فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام، عن مقاتل، عن عطاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى

(١) أمالي الطوسي: ج ١ ص ١٢٢ وراجع: ص ١٩١ ط مؤسسة الوفاء بيروت وطبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٧٨ وراجع: أنساب الأشراف: ج ١ ص ٥٥١، ومسند أحمد: ج ٦ ص ٣٣٩، والخصائص الكبرى: ج ٢ ص ١٣٥، الأمالي للمفيد: ص ٢١٥، والبحار: ج ٢٨ ص ٤٠.

أَلِكْتَبَ ﴿١﴾. كان في التوراة: يا موسى إني اخترتك واخترت لك وزيراً هو أخوك - يعني هارون - لأبيك وأمك، كما اخترت لمحمد ألياً، هو أخوه، ووزيره ووصيه، والخليفة من بعده طوبى لكما من أخوين، وطوبى لهما من أخوين، ألياً أبو السبطين الحسن والحسين، ومحسن الثالث من ولده كما جعلت لأخيك هارون شبراً وشبيراً ومشبراً: ﴿٢﴾

ملاحظة: قد بدأنا بهاتين الروایتين رغم معرفتنا بأن الأولى عامة، إلى درجة لا مجال لعدّها في جملة الروایات التي نحن بصدد عرضها، والثانية ليست مروية عن المعصومين لأننا أردنا: أولاً: أن نشير إلى وجود كثير من النصوص التي تتضمن هذا المعنى. أعني استدلال أهل بيت النبوة وقهرهم.

وأردنا ثانياً: أن نهيب القارئ للدخول والتعرف على أجواء التعدي، والاستدلال، والقهر والاستضعاف لأهل بيت النبوة صلوات الله عليهم.

وثالثاً وأخيراً: لأن هذا الحديث الثاني مروى عن بعض كتب الله المنزلة، ولأجل ذلك أدخلناه في ترقيم الأحاديث وهو أيضاً يدل على وجود المحسن المظلوم، الذي يحاول البعض أن يتنكر حتى لوجوده.

ما روي عن رسول الله ﷺ:

الرواية الأولى.

روى سليم بن قيس، عن عبد الله بن العباس، أنه حدثه وكان جابر بن عبد الله إلى جانبه - : أن النبي ﷺ قال لعلي، بعد خطبة طويلة: «إن قريشاً ستظاهر عليكم، وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعواناً فجاهدهم،

(١) البقرة: ٨٧

(٢) البحار: ج ٣٨ ص ١٤٥ ح ١١٢ عن المناقب.

وإن لم تجد أعواناً فكف يدك، واحقن دمك، أما إن الشهادة من ورائك، لعن الله قاتلك. ثم أقبل عليه السلام على ابنته عليها السلام، فقال: إنك أول من يلحقني من أهل بيتي، وأنت سيدة نساء أهل الجنة، وسترين بعدي ظلماً وغيظاً، حتى تضربي، وكسر ضلع من أضلاعك، لعن الله قاتلك إلخ»^(١)

الرواية الثانية.

وروى إبراهيم بن محمد الجويني الشافعي، بسنده إلى علي بن أحمد بن موسى الدقاق وعلي بن بابويه أيضاً، عن: علي بن أحمد بن موسى الدقاق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً، إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلما رآه بكى، ثم قال: إليّ إليّ يا بني.. ثم أقبل الحسين.. ثم أقبلت فاطمة.. ثم أقبل أمير المؤمنين. فسأله أصحابه.. فأجابهم، فكان مما قاله لهم: «وأما ابنتي فاطمة، فإنها سيدة نساء العالمين.. إلى أن قال: وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي. كأنني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصب حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة، باكية... إلى أن قال: ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة... إلى أن قال: فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم علي محزونة مكروبه، مغمومة، مغصوبة، مقتولة، يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألفت ولدها. فتقول الملائكة عند ذلك: آمين.»^(٢)

(١) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري): ج ٢ ص ٩٠٧.

(٢) فرائد السمطين: ج ٢ ص ٣٤ و٣٥ الأمالي للشيخ الصدوق ص ٩٩ و١٠١ وإثبات الهداة:

وقد قال شيخ الإسلام العلامة المجلسي عند إيراد هذه الرواية: «روى الصدوق في الأمالي بإسناد معتبر عن ابن عباس إلخ.^(١) ووصف البعض هذا السند بقوله: كأنه كالموثق وذلك للاختلاف في توثيق وتضعيف: «عبد الله بن عبد الرحمن الأصم»^(٢)

الرواية الثالثة

قال العلامة المجلسي رَحِمَهُ اللهُ: وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي - جد والد الشيخ البهائي - نقلاً عن خط الشهيد رفع الله درجته، نقلاً عن مصباح الشيخ أبي منصور طاب ثراه قال: روي أنه دخل النبي ﷺ يوماً إلى فاطمة عليها السلام فبهيات له طعاماً من تمر وقرص وسمن، فاجتمعوا على الأكل هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، فلما أكلوا سجد رسول الله ﷺ وأطال سجوده، ثم ضحك، ثم بكى، ثم جلس وكان أجراًهم في الكلام علي عليه السلام فقال: يا رسول الله، رأينا منك اليوم ما لم نره قبل ذلك؟! فقال ﷺ: إني لما أكلت معكم فرحت وسررت بسلامتكم واجتماعكم فسجدت لله تعالى شكراً. فهبط جبرئيل عليه السلام يقول: سجدت شكراً لفرحك بأهلك؟ فقلت: نعم. فقال: ألا أخبرك بما يجري عليهم بعدك؟ فقلت: بلى يا أخي يا جبرئيل. فقال: أما ابنتك فهي أول أهلك لحاقاً بك، بعد أن تظلم، ويؤخذ حقها، وتمنع إرثها، ويظلم بعلمها، ويكسر ضلعها، وأما ابن عمك فيظلم،

ج ١ ص ٢٨٠ / ٢٨١، وإرشاد القلوب: ص ٢٩٥، وبحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٣٧ / ٣٩، وج ٤٣ ص ١٧٢ و ١٧٣، والعوالم: ج ١١ ص ٣٩١ و ٣٩٢، وفي هامشه عن غاية المرام ص ٤٨ وعن: المحتضر ص ١٠٩، وراجع: جلاء العيون للمجلسي: ج ١ ص ١٨٦ / ١٨٨ وبشارة المصطفى ص ١٩٧ / ٢٠٠ والفضائل لابن شاذان: ص ٨ / ١١، تحقيق المحدث الأرموي (ط جامعة طهران سنة ١٣٩٣ هـ. ق.).

(١) جلاء العيون: ج ٢ ص ١٨٦ / ١٨٨.

(٢) راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٠ ص ٣٤٢.

ويمنع حقه، ويقتل، وأما الحسن فإنه يظلم، ويمنع حقه، ويقتل بالسم، وأما الحسين فإنه يظلم، ويمنع حقه، وتقتل عترته، وتطأه الخيول، وينهب رحله، وتسبى نساؤه وذراويه، ويدفن مرملاً بدمه، ويدفنه الغرباء. فبكيت، وقلت: وهل يزوره أحد؟ قال: يزوره الغرباء. قلت: فما لمن زاره من الثواب؟ قال: يكتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة، كلها معك، فضحك.^(١)

الرواية الرابعة

وسأل عمر بن الخطاب حذيفة بن اليمان عن قول النبي ﷺ في الفتنة التي تموج بالناس كموج السفينة في البحر. قال حذيفة: تلك الفتنة التي بينك وبينها باب (مغلق). قال عمر: الباب يا حذيفة يفتح أو يكسر؟ قال حذيفة: بل يكسر. قال عمر: إن كسر الباب، فذلك أحرى (أجدر) ألا يسد إلى يوم القيامة^(٢)

ثم نسبوا إلى حذيفة قوله في تأويل الرواية: أن المقصود بالباب الذي يكسر هو قتل عمر بن الخطاب، وفتح باب الفتنة بتولي عثمان.^(٣)

ونقول: لو صحت نسبة ذلك إلى حذيفة، فإن هذا اجتهاد غير دقيق بل خاطئ، وذلك لأن الشورى التي ابتكرها عمر، كانت ستأتي بعثمان، سواء مات عمر بن الخطاب قتلاً، أو مات حتف أنفه. على أنه إنما ابتكرها بعدما طعنه الطاعن في بطنه. ولم يكن استخلاف عثمان هو سبب الفتنة التي بقيت إلى يومنا هذا، وإلى يوم القيامة، بل كانت هي قضية الإمامة التي اغتصبت بطريقة العنف الذي تجلى بالهجوم على بيت فاطمة وكسر بابها، واستخراج

(١) راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٠ ص ٣٤٢.

(٢) بدء الإسلام وشرائع الدين لابن سلام الإباضي: ص ١٠٧ وصحيح البخاري: ج ١ ص ٦٧ و١٦٤ و٢١٢ (ط سنة ١٣٠٩ هـ). وسنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٣٠٦، ودلائل النبوة للبيهقي: ج ٦ ص ٣٨٦.

(٣) المصادر السابقة.

علي عليه السلام ليبياع مقهوراً. ومعروف: أن أعظم خلاف بين الأمة هو خلاف الإمامة، إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الإمامة في كل زمان، على حد تعبير الشهرستاني وغيره.

الرواية الخامسة

ما روي عن الإمام علي عليه السلام: روى سليم بن قيس: أن عمر بن الخطاب أغرم جميع عماله أنصاف أموالهم، ولم يغرم قنفذ العدوي شيئاً - وكان من عماله - وردّ عليه ما أخذ منه، وهو عشرون ألف درهم، ولم يأخذ منه عشرة، ولا نصف عشره. قال أبان: قال سليم: فلقيت علياً، صلوات الله عليه وآله، فسألته عما صنع عمر!! فقال: هل تدري لم كف عن قنفذ، ولم يغرمه شيئاً؟! قلت: لا. قال: لأنه هو الذي ضرب فاطمة صلوات الله عليها بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم، فماتت صلوات الله عليها، وإن أثر السوط لفي عضدها مثل الدمليج.^(١)

الرواية السادسة

روي عن علي عليه السلام عند دفن الزهراء قوله: «وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها، لم تجد إلى بثه سبيلاً.. إلخ».^(٢)

فإن كلامه عليه السلام هذا وإن كان لا صراحة فيه بما جرى على الزهراء عليها السلام، ولكنه يدل على أن ثمة مظالم بقيت تعتلج بصدرها عليها السلام، ولم تجد إلى بثها سبيلاً. وهذه الأمور هي غير فذك، والإرث وغصب الخلافة، لأن هذه الأمور

(١) بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٣٠٢ و٣٠٣، وكتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٦٧٤ و٦٧٤، والعوالم: ج ١١ ص ٤١٣.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩، ومرآة العقول: ج ٥ ص ٣٢٩، ونهج البلاغة: الخطبة رقم ٢٠٢.

قد أعلنتها عليه السلام، وبثتها بكل وضوح، واحتجت لها، وألقت خطباً جليلاً في بيانها.

الرواية السابعة

محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن أحمد بن إدريس، ومحمد بن يحيى العطار، جميعاً عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري، عن أبي عبد الله الرازي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، عن ابن عميرة، عن محمد بن عتبة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: «بيننا أنا، وفاطمة، والحسن، والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلينا فبكى، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟! قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها، ووصف المجلسي إسناد هذه الرواية بأنه معتبر.^(١)

الرواية الثامنة

عن أحمد بن الخصيب، عن جعفر بن محمد بن المفضل، عن محمد بن سنان الزاهري، عن عبد الله بن عبد الرحمان الأصم، عن مديح بن هارون بن سعد، قال: سمعت أبا الطفيل عامر بن واثلة، عن أمير المؤمنين، أنه قال لعمر في جملة كلام له: «.. وهي النار التي أضرمتموها على باب داري لتحرقوني وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وابني الحسن والحسين، وابنتي زينب، وأم كلثوم إلخ.^(٢)

ومما يدل على ممارسة أسلوب العنف ضد علي عليه السلام، والإتيان به للبيعة عنوة، ما كتبه معاوية له عليه السلام، وما أجابه به، فقد قال له معاوية: إنه أبطأ على

(١) راجع: البحار: ج ٨٢ ص ٢٦١، والمصباح للكفعمي: ص ٥٥٣، والبلد الأمين: ص ٥٥١ و٥٥٢، وعلم اليقين: ص ٧٠١.
(٢) الهداية الكبرى: ص ١٦٣.

الخلفاء، فكان يقاد إلى البيعة كأنه الجمل الشارد حتى يبايع وهو كاره.^(١)

الرواية التاسعة

وقد ذكر الديلمي أن الزهراء عليها السلام قد ذكرت بالتفصيل ما جرى عليها، فكان مما قالته عليها السلام: ثم ينفذون إلى دارنا قنفذاً، ومعه عمر بن الخطاب، وخالد بن الوليد، ليخرجوا ابن عمي علياً إلى سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة، فلا يخرج إليهم، متشاعلاً بما أوصاه به رسول الله ﷺ، وبأزواجه، وبتأليف القرآن، وقضاء ثمانين ألف درهم وصاه بقضائها عنه: عداة، ودينياً. فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، وأتوا بالنار ليحرقوه، ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب، وناشدتهم بالله وبأبي: أن يكفوا عنا، وينصرونا. فأخذ عمر السوط من يد قنفذ - مولى أبي بكر - فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله، فرده علي وأنا حامل، فسقطت لوجهي، والنار تسعر، وتسفع وجهي، فضرمني بيده، حتى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض، فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم، فهذه أمة تصلي علي؟! .. وقد تبرأ الله ورسوله منهم، وتبرأت منهم.

فعمل أمير المؤمنين عليه السلام بوصيتها ولم يعلم أحداً بها فأصنع في البقيع ليلة دفنت فاطمة عليها السلام أربعون قبراً جديداً. ثم إن المسلمين لما علموا بوفاة فاطمة ودفنها، جاؤوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يعزّونه بها، فقالوا: يا أبا رسول الله ﷺ، لو أمرت بتجهيزها وحفر تربتها فقال عليه السلام: ووريت ولحقت بأبيها ﷺ. فقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، تموت ابنة نبينا محمد ﷺ ولم يخلف فينا ولداً غيرها، ولا نصلي عليها! وإن هذا الشيء عظيم!! فقال عليه السلام: حسبكم ما جنيتم على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى آل بيته، ولم أكن - والله

(١) لابن أعثم: ج ٣ ص ٤٧٤.

– لأعصيتها في وصيتها التي أوصت بها في أن لا يصلي عليها أحد منكم ، ولا بعد العهد فأعذر. فنفض القوم أثوابهم ، وقالوا: لا بد لنا من الصلاة على ابنة رسول الله ﷺ ، ومضوا من فورهم إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبراً جديداً ، فاشتبه عليهم قبرها ﷺ بين تلك القبور. فضج الناس ولام بعضهم بعضاً ، وقالوا: لم تحضروا وفاة بنت نبيكم ، ولا الصلاة عليها ، ولا تعرفون قبرها فتزورونه؟. فقال أبو بكر: هاتوا من ثقات المسلمين من ينش هذه القبور ، حتى تجدوا قبرها فنصلي عليها ونزورها. فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فخرج من داره مغضباً ، وقد احمر وجهه ، وقامت عيناه ، درت أوداجه ، وعلى يده قباه الأصفر – الذي لم يكن يلبسه إلا في يوم كراهته – يتوكأ على سيفه ذي الفقار حتى ورد البقيع ، فسبق الناس النذير ، فقال لهم: هذا علي قد أقبل كما ترون يقسم بالله لأن بعث من هذه القبور حجر واحد ليضعن السيف على غابر هذه الأمة ، فولى القوم هاربين ، قطعاً ، قطعاً. (١)

الرواية العاشرة

وروي عن الشعبي ، وأبي مخنف ، ويزيد بن حبيب المصري ، حديث احتجاج الإمام الحسن المجتبي على عمرو بن العاص ، والوليد بن عقبة ، وعمرو بن عثمان ، وعتبة بن أبي سفيان عند معاوية. وهو حديث طويل ، وقد جاء فيه ، قوله ﷺ للمغيرة بن شعبة: «... وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، حتى أدميتها ، وألقت ما في بطنها ، استدلالاً منك لرسول الله ﷺ ، ومخالفة منك لأمره ، وانتهاكاً لحرمة ، وقد قال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة ، أنت سيدة نساء أهل الجنة إلخ. (٢)»

(١) بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٣٤٨ ٣٥٠ ، عن إرشاد القلوب للدليمي.

(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ٤١٤ ، والبحار: ج ٤٣ ص ١٩٧ ، ومرآة العقول: ج ٥ ص ٣٢١. وضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٦٤.

وقد قال العلامة الجليل الشيخ الطبرسي في مقدمة كتابه «الاحتجاج»: «ولا تأتي في أكثر ما نوره من الأخبار بإسناده، إما لوجود الإجماع عليه، أو موافقته لما دلت العقول إليه، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤلف، إلا ما أوردته عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، فإنه ليس في الاشتهار على حد ما سواه، وإن كان مشتملاً على مثل الذي قدمناه، ولأجل ذلك ذكرت إسناده في أول خبر من ذلك الخ...»^(١)

وقال العلامة المتبحر الشيخ الطهراني في الذريعة: «وكلامه هذا صريح في أن كل ما أرسله فيه هو من المستفيض المشهور المجمع عليه بين المخالف والمؤلف، فهو من الكتب المعتبرة التي اعتمد عليها العلماء الأعلام كالعلامة المجلسي والمحدث الحر العاملي وإضرابهما»^(٢).

الرواية الحادية عشرة

وأيضاً ما روي عن السجاد عليه السلام: قال محمد بن جرير بن رستم الطبري: قال وأخبرنا مخول بن إبراهيم النهدي، قال حدثنا مطر بن أرقم، قال حدثنا أبو حمزة الشمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: لما قبض صلى الله عليه وآله، وبوع أبو بكر، تخلف علي عليه السلام. فقال عمر لأبي بكر: ألا ترسل إلى هذا الرجل المتخلف فيجيء فيبايع؟ قال: يا قنفذ، اذهب إلى علي، وقل له: يقول لك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله: تعال بايع. فرفع علي عليه السلام صوته، وقال: سبحان الله، ما أسرع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله! قال: فرجع، فأخبره. ثم قال عمر: ألا تبعث إلى هذا الرجل المتخلف فيجيء فيبايع؟ فقال لقنفذ: اذهب إلى علي فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: تعال بايع. فذهب قنفذ، فضرب الباب.

(١) الاحتجاج: ج ١ ص ٤.

(٢) الذريعة: ج ١ ص ٢٨٢.

فقال: من هذا؟

قال: أنا قنفذ.

فقال: ما جاء بك؟

قال: يقول لك أمير المؤمنين: تعال فبايع.

فرفع علي عليه السلام صوته، وقال: سبحان الله! لقد ادعى ما ليس له! فجاء فأخبره.

فقام عمر، فقال: انطلقوا بنا إلى هذا الرجل حتى نجىء إليه. فمضى إليه جماعة، فضربوا الباب، فلما سمع علي عليه السلام أصواتهم لم يتكلم، وتكلمت امرأة فقالت: من هؤلاء؟ فقالوا: قولي لعلي: يخرج ويبايع. فرفعت فاطمة عليها السلام صوتها فقالت: يا رسول الله، ما لقينا من أبي بكر وعمر بعدك. فلما سمعوا صوتها بكى كثير ممن كان معه. ثم انصرفوا. وثبت عمر في ناس معه، فأخرجوه وانطلقوا به إلى أبي بكر حتى أجلسوه بين يديه فقال أبو بكر: بايع.

قال: فإن لم أفعل؟ قال: إذا والله، الذي لا إله إلا هو تضرب عنقك.

قال: فإن تفعلوا فأنا عبد الله وأخو رسوله. قال: بايع.

قال: فإن لم أفعل؟

قال: إذا والله الذي لا إله إلا هو تضرب عنقك.

فالتفت علي عليه السلام إلى القبر وقال: يا ابن أم، إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، ثم بايع، وقام: انتهى^(١)

وهناك أيضاً روايات صادرة عن الأئمة عليهم السلام فرداً فرداً يتحدثون عن هذه

(١) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب: ص ٦٥ و ٦٦.

الواقعة بالتفصيل لم نوردتها كي لا نطيل لكن ممكن مراجعة الكتاب المذكور أعلاه فإنه يشير إلى الوقائع مع مصادرها. ^(١)

فأقول: انا الان لست بصدد مناقشة كونها روايات شيعية أو سنية، لكنني بصدد أن الذين ادعوا أنه لا توجد رواية واحدة صادرة عن الإمام علي عليه السلام أو الحسن في كتب الشيعة تتحدث صراحة عن الواقعة، لم تكن إلا محض افتراء! وأيضاً ما نقلته لم يكن إلا شيئاً بسيطاً عما مذكور في بقية المصادر الشيعية! وأنا اختصرت البحث ونقلت ما ذكره السيد جعفر مرتضى أعزه الله لأنه كاف في إثبات الواقعة، أيضاً أضيف أن هناك وقائع مذكورة في كتب الصحاح تؤيد رواياتنا، وهذا مما يؤيد صحة روايتنا في هذا المقام، منها ثبوت سخط الزهراء عليها السلام على الخليفة الأول، وأيضاً روايات صادرة في كتب المسلمين غير الشيعة من قضية حرق الدار والضرب وإسقاط المحسن؛ مما يؤيد أن المصادر الشيعية مطابقة لما موجود في كتب المسلمين فلا يوجد أي مبرر لمحاولات تكذيب الروايات الشيعية!.

(١) نقلا عن كتاب مأساة الزهراء عليها السلام السيد جعفر مرتضى ج ٢ ص ٣٥ ٤٣.

الثاني: ماجاء في كتب المسلمين من إثبات حرق الدار وكسر الضلع وإسقاط الجنين

قال المسعودي: وكان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب، وجمعه الحطب ليحرقهم، ويقول: إنما أراد بذلك ألا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون، وأن يدخلوا في الطاعة، فتكون الكلمة واحدة، كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم، لما تأخروا عن بيعة أبي بكر، فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار.^(١)

وهذا من أدلة عمل يد التحريف في كتب السيرة والتاريخ القديمة! وكسر رجال الحزب القرشي بعد ذلك ضلع عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود بأمر عثمان بن عفان.^(٢)

وكسروا أنف الحباب بن المنذر في السقيفة. والنظام هو زعيم طائفة النظامية

(١) هذا ما ذكره المسعودي في مروج الذهب طبع الميمنية ٣ / ٨٦. وقد حذفت فقرة «كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخر... إلخ». من سائر الطبقات. وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي نص المسعودي دون حذف في كتابه شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢٠ / ١٤٧. ط مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع فهرست عبد الله بن الزبير وذكر طرف من أخباره.. أضفت الطبعة والفهرست بتصريف.

(٢) أعيان الشيعة ٤٢ / ٢١٣، المستدرک ٣ / ١٣، تاريخ يعقوبي ٢ / ١٩٧، تاريخ ابن كثير ٧ / ١٦٣.

السنية المعتزلية، واسمه إبراهيم بن سيار بن هاني النظام^(١) قال الجاحظ عنه: كان النظام أشد الناس إنكاراً على الرافضة.^(٢)

وقال المقرئ: «... وزعم (النظام) أنه (عمر) ضرب فاطمة ابنة رسول الله ﷺ ومنع الميراث.^(٣)»

وذكر البغدادي عن النظام قوله: «إنه كان يقول عن عمر: إنه ضرب فاطمة، ومنع ميراث العترة.^(٤)»

- وفي رواية أخرى: «ومع أهل البيت استخدم عمر نفس الشدة فحاصرهم بالحطب وأحرق عليهم، وعندما دخلت الجماعة بيت فاطمة عليها السلام، دفع قنفذ الباب على فاطمة، فكسر ضلعها من جنبها، فألقت جنينها من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش، حتى ماتت، وقيل إن الضارب عمر رضي الله عنه^(٥)»

ومن أدلة هجوم القوم على بيت فاطمة، ما قاله العباس لعمر أثناء زيارة أبي بكر وعمر وابن الجراح له في بيته، بعد الهجوم على دار فاطمة عليها السلام. إذ هدده عمر فقال العباس: هذا الذي قدمتموه أول ذلك وبالله المستعان.^(٦)

وفي رواية أخرى عن طريق سليم بن قيس: «فاقتحموا بغير إذن (الدار)، وثار علي عليه السلام إلى سيفه، فسبقوه إليه وكاثروه، وهم كثيرون، فتناول بعض سيوفهم، فكاثروه فألقوا في عنقه حبلاً، وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام، عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت، وأن في

(١) الملل والنحل، الشهرستاني ١ / ٥٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ألمعتزلي ٢٠ / ٣٢.

(٣) العترة الخطط (المواعظ والاعتبار) ٢ / ٣٤٦.

(٤) الفرق بين الفرق ص ١٤٨.

(٥) هامش الملل والنحل ١ / ٥٣ والوافي بالوفيات ٦ / ١٧.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١ / ٢٢٠.

عضدها كمثّل الدمليج من ضربته. ثم انطلق بعلي يعتل عتلا، حتى انتهى به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حضير وبشير بن سعد وسائر الناس حول أبي بكر عليهم السلاح^(١)، وقد روى أبان بن عياش كتاب سليم بن قيس. وقال سلم العلوي في أبان بن أبي عياش: يا بني عليك بأبان. وقال أيوب السختياني: ما زال نعرفه بالخير منذ كان. وقال ابن حبان: كان أبان من العباد، يسهر الليل بالقيام ويطوي النهار بالصيام، سمع عن أنس أحاديث وجالس الحسن^(٢).

وذكر أن قنفذاً ألجأها إلى عضادة بابها، ودفعها، فكسر ضلعها من جنبها، فألقت جنينها من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت وذكر المفكر عبد الفتاح عبد المقصود المصري في كتابه السقيفة والخلافة: «أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة. ثم تطالعنا صحائف ما أورده المؤرخون بالكثير من أشباه هذه الأخبار المضطربة، التي لا نعدم من بينها عنف عمر، ما يصل به إلى الشروع في قتل علي، أو إحراق بيته على من فيه. فلقد ذكر أن أبا بكر أرسل عمر بن الخطاب، ومعه جماعة بالنار والحطب إلى دار علي وفاطمة والحسن والحسين، ليحرقوه بسبب الامتناع عن بيعته، فلما راجع عمر بعض الناس قائلين: إن في البيت فاطمة. قال: وإن^(٣).

وقد نظم هذه الواقعة شاعر النيل حافظ إبراهيم فقال:

(١) راجع: السقيفة لسليم بن قيس الهلالي ٨٥.

(٢) ميزان الاعتدال، الذهبي ١ / ١٠ / ١٤ طبعة دار المعرفة، وقد روى ابن حجر العسقلاني عن

أبان بن عياش، الإصابة، ابن حجر ١ / ١٥ / ٥٨٨، ٢ / ٢٦٦، ٤ / ٤٧٤.

(٣) راجع السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود المصري ١٤.

وقولة (لعلي) قالها عمر
 أكرم بسامعها أعظم بملقيها
 حرقت دارك لا أبقى عليك بها
 إن لم تباع و بنت المصطفى فيها
 ما كان غير أبي حفص يفوه بها
 إمام فارس عدنان وحاميتها.^(١)

وأيد الحادثة معاوية بن أبي سفيان في رسالته لمحمد ابن الحنفية، إذ كتب إليه: ثم إنهما (أبو بكر وعمر) دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم، وأرادا به العظيم (أي الموت).^(٢)

وذكر ابن قتيبة الحادثة المأساوية قائلاً: إن أبا بكر رضي الله عنه تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب، وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، ف قيل له: يا أبا حفص: إن فيها فاطمة؟ فقال: وإن. فخرجوا فبايعوا إلا علياً، فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثيابي على عاتقي حتى أجمع القرآن. فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقاً. فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقتنذ وهو مولى له: اذهب فادع لي علياً. قال فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك فقال: يدعوك خليفة رسول الله. فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله. فرجع فأبلغ الرسالة قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر ثانية: لا تمهل هذا

(١) راجع، ديوان حافظ إبراهيم ١ / ٧٥.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ٣ / ١٢.

المتخلف عنك بالبيعة. فقال أبو بكر رضي الله عنه لقمفد: عد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع فجاهه قنفذ فأدى ما أمر به. فرفع علي صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له. فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر فمشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبت، يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة. فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع. فقال إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك.^(١)

وقد جاء أيضاً في جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام - ابن الدمشقي - ج ٢ - هامش ص ١٢١ ط مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم - إيران، فهرست الباب الواحد والستون في ذكر أزواجه، وأسمائهن، وما ولدن له عليه السلام أولهن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يتزوج عليهما حتى توفيت عنده. وكان له منها الولدان الحسن والحسين عليهما السلام. وقيل: كان له منها ابن آخر يقال له: محسن مات وهو صغير.^(٢)

(١) الإمامة والسياسة، لابن قتيبة ١ / ١٨ ٢٠. بتصرف، تحقيق الزيني ط مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، فهرست اباية علي كرم الله وجهه بيعة أبي بكر: انتهى كلامه: راجع، كتاب نظريات الخلفيتين الشيخ نجاح الطائي ج ١ ص ١٦٠ ١٦٤. مع نقلي للمصادر التي ذكرها بتصرف بسيط.

(٢) الأحاديث مستفيضة على أنه كان لعلي وفاطمة صلوات الله عليهما ابن ثالث كان يسمى محسناً، كما أورد الحافظ ابن عساكر عدة أحاديث بهذا المعنى تحت الرقم: (١٩ ٢٠) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص ١٦، ط ١. وأيضاً أورد أحاديث أخر بهذا اللسان في الحديث: (١٩) وما بعده من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ١٦، ط ١. وأيضاً أورد أحاديث أخر بهذا اللسان في الحديث (١٩) وما بعده من ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق، ص ١٧، ط ١. والمذكور في تلك الأحاديث انه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في

وجاء أيضاً في ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ١ - ص ١٣٩ ط دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

عند ذكر أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن أبي دارم المحدث. أبو بكر الكوفي الرافضي الكذاب. يقول:

مات في أول سنة سبع وخمسين وثلاثمائة. وقيل: إنه لحق إبراهيم القصار. حدث عن أحمد بن موسى والحمار وموسى بن هارون وعدة. روى عنه الحاكم، وقال: رافضي، غير ثقة. وقال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ - بعد أن أرخ موته: كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن!

وفي لسان الميزان - ابن حجر - ج ١ - ص ٢٦٨ ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر آباد الدكن عمرها الله إلى أقصى

زمانه. وفي عنوان: «ولد علي... تحت الرقم:» ٢٣٤ من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٨٩، ط ١: ولد علي بن أبي طالب الحسن والحسين، ومحسن، درج صغيراً. ومثله معنى ذكره اليعقوبي في ختام ترجمة أمير المؤمنين من تاريخه: ج ٢ ص ٢٠٣. وذكره أيضاً الطبري في عنوان: «ذكر الخبر عن أزواج أمير المؤمنين وأولاده» في أواخر سيرة أمير المؤمنين من سيرته من تاريخه: ج ٥ ص ١٥٣، قال: ويذكر أنه كان لها (أي لفاطمة) منه (يعني من علي) ابن آخر يسمى محسناً توفي صغيراً... ومثله في تاريخ الكامل: ج ٣ ص ٣٩٧. وروى ابن أبي دارم المحدث أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن كما في ترجمة أحمد بن محمد بن السري برقم: (٥٥٢) من كتاب ميزان الاعتدال: ج ١، ص ١٣٩، ومثله في كتاب لسان الميزان: ج ١، ص ٢٦٨. وذكره أيضاً الزبيدي وضبطه مثلاً وقال: «(ومحسن) كمحدث (هو) محسن بن علي بن أبي طالب» كما في آخر مادة «حسن» من تاج العروس ٩ ص ١٧٨. وذكره أيضاً ابن قتيبة المتوفى سنة (٢٧٦) في كتاب المعارف ص ٩٢ ط القاهرة تحقيق ثروت عكاشة، قال: إن محسناً فسد من ضرب قنذ العدوي. ورواه عنه السروي في مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٥٨ والبحراني في ترجمة أم الأئمة فاطمة من كتاب العوالم ص ٣٠٢ ط ١.

الزمن سنة ١٣٢٩ هجرية: عند ذكر

(أحمد) بن محمد بن السري بن يحيى بن أبي دارم المحدث أبو بكر الكوفي الرافضي الكذاب، مات في أول سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وقيل إنه لحق إبراهيم القصار حدث عن أحمد بن موسى الحمار «وموسى بن هارون وعدة، روى عنه الحاكم وقال: رافضي غير ثقة. وقال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرّخ موته كان مستقيم الأمر عامة دهره ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب حضرته ورجل يقرأ عليه أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن!. انتهى.

أقول: فما يقول أولئك القوم؟

هل لديهم الشجاعة إلى أن يعترفوا بحصول تلك الواقعة؟

أم سيبقون معاندين؟! كما هو ديدنهم!!

الثالث: ندم الخليفة الأول على تفتيش دار فاطمة!

وهذا ما يؤكد دخول القوم في دار فاطمة عليها السلام وحصول الحادثة وإلا ما معنى ندم الخليفة الأول؟

لا سيما قد قالها صراحة بتفتيشه دار فاطمة عليها السلام! وهذا ما يؤيد رواياتنا كما سيأتي ذكره من اعتراف أبي بكر وإقراره بل وندمه على كشفه لبيت الزهراء عليها السلام!

فقد جاء في شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢٠ - ص ٢٤ ط مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع فهرست إيراد كلام لأبي المعالي الجويني في أمر الصحابة والرد عليه.

وقال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه: وددت أني لم أكشف بيت فاطمة ولو كان أغلق على حرب، فندم والندم لا يكون إلا عن ذنب. ثم ينبغي للعاقل أن يفكر في تأخر علي عليه السلام عن بيعه أبي بكر ستة أشهر إلى أن ماتت فاطمة، فإن كان مصيباً فأبو بكر على الخطأ في انتصابه في الخلافة، وإن كان أبو بكر مصيباً فعلى علي الخطأ في تأخره عن البيعة وحضور المسجد، ثم قال أبو بكر في مرض موته أيضاً للصحابة: فلما استخلفت عليكم خيركم في نفسي - يعني عمر..... إلخ.

وفي ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ٣ - ص ١٠٩ ط دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

فقال له عبد الرحمن: لا تكثر على ما بك، فوالله ما أردت إلا الخير، وما الناس إلا رجлан: رجل رأى ما رأيت، ورجل رأى غير ذلك، فإنما يشير عليك برأيه. فسكت. ثم قال عبد الرحمن: ما أرى بك بأساً والحمد لله، فلا تأس على الدنيا، فوالله، إن علمناك إلا كنت صالحاً مصلحاً. فقال: إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث وددت أني لم أفعلنهن: وددت أني لم أكشف بيت فاطمة وتركته..... إلخ.

وفي لسان الميزان - ابن حجر - ج ٤ - ص ١٨٩ ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر آباد الدكن عمرها الله إلى أقصى الزمن سنة ١٣٣٠ هجرية.

فقال له عبد الرحمن: لا تكثر على مالك فوالله ما ردت إلا الخير وما الناس إلا رجلان رجل رأى ما رأيت ورجل رأى غير ذلك فإنما يشير عليك برأيه فسكت، ثم قال عبد الرحمن له: ما أرى بك بأساً والحمد لله فلا تأس على الدنيا فوالله إن علمناك إلا كنت صالحاً مصلحاً فقال إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث وددت أني لم أفعلنهن وددت أني لم اكشف بيت فاطمة وتركته وان أغلق على الحرب وددت إني يوم السقيفة كنت قذفت الأمر في عنق أبي عبيدة أو عمر فكان أميراً وكنت وزيراً..... إلخ

ولباس أن أذكر لكم كامل الوصية كما نقل في تاريخ يعقوبي - ج ٢ - ص ١٣٦ - ١٣٨ ط الناشر: مؤسسة نشر فرهنگ أهل بيت عليه السلام - قم - إيران فهرست أيام أبي بكر حيث قال:

واعتلّ أبو بكر في جمادى الآخرة سنة ١٣هـ. فلما اشتدت به العلة عهد إلى عمر بن الخطاب، فأمر عثمان أن يكتب عهده، وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله إلى المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله، أما بعد، فإني قد استعملت عليكم عمر بن الخطاب، فاسمعوا، وأطيعوا، وإني ما ألوّتكم نصحاً، والسلام. وقال لعمر بن الخطاب: يا عمر، أحبك محب وأبغضك مبغض. فلئن أبغض الحق، فلقد يمماً ما، ولئن استمر في الباطل، فلربما. ودخل عبد الرحمن بن عوف في مرضه الذي توفي فيه. فقال: كيف أصبحت يا خليفة رسول الله؟ فقال: أصبحت مولياً، وقد زدت مني على ما بي أن رأيت مني استعملت رجلاً منكم فكلكم قد أصبح ورم أنفه، وكل يطلبها لنفسه. فقال عبد الرحمن: والله، ما أعلم صاحبك إلا صالحاً مصلحاً، فلا تأس على الدنيا! قال: ما آسى إلا على ثلاث خصال صنعتها ليتني لم أكن صنعتها، وثلاث لم أصنعها ليتني كنت صنعتها، وثلاث ليتني كنت سألت رسول الله عنها، فأما الثلاث التي صنعتها، فليت أني لم أكن تقلدت هذا الأمر. وقدمت عمر بين يدي، فكنت وزيراً خيراً مني أميراً، وليتني لم أفتش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخله الرجال! ولو كان أغلق على حرب، وليتني لم أحرق الفجاءة السلمي، إما أن أكون قتله سريحاً، أو أطلقته نجيحاً، والثلاث التي ليت أني كنت فعلتها، فليتني قدمت الأشعث بن قيس تضرب عنقه، فإنه يخيل إلي أنه لا يرى شيئاً من الشر إلا أعان عليه، وليت أني بعثت أبا عبيدة إلى المغرب وعمر إلى أرض المشرق فأكون قدمت يدي في سبيل الله، وليت أني ما بعثت خالد بن الوليد إلى بزاخة، ولكن خرجت فكنت رداً له في سبيل الله. والثلاث التي وددت أني سألت رسول الله عنهن: فلمن هذا الأمر، فلا ينازعه فيه، وهل للأنصار فيه من شيء، وعن العمّة والخالة أتورثان أو لا ترثان، وإني ما أصبت من دنياكم

بشيء، ولقد أقيمت نفسي في مال الله وفيء المسلمين مقام الوصي في مال اليتيم إن استغنى تعفف، وإن افتقر أكل بالمعروف، وإن والي الأمر بعدي عمر بن الخطاب، وإني استسلفت من بيت المال مالاً، فإذا مت فليبع حائطي في موضع كذا وليرد إلى بيت المال. وأوصى أبو بكر بغسله أسماء بنت عميس امرأته، فغسلته ودفن ليلاً، وورثه أبو قحافة السدس.....إلخ

وفي المعجم الكبير - الطبراني - ج ١ - ص ٦٢ ط تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي الثانية، مزينة ومنقحة دار إحياء التراث العربي فهرست ومما أسند أبو بكر:

قال: أما إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني لم أفعلنهن وثلاث لم أفعلنهن وددت أني فعلتهن وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن فأما الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلنهن فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته وأن أغلق علي الحرب ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر فكان أمير المؤمنين وكننت وزيراً،.....إلخ الرواية.

وأيضاً في تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٣٠ - ص ٤٢٢ - ٤٢٣ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

قال: أما إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني لم أفعلنهن وثلاث لم أفعلنهن وددت أني فعلتهن وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن فأما الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلنهن فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته وأن أغلق علي الحرب ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين أبي عبيدة وعمر فكان أمير المؤمنين وكننت وزيراً،.....إلخ الرواية.

وجاء أيضاً في مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٥ - ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. مكتبة القدسي بالقاهرة فهرسة باب كراهة الولاية ولمن تستحب.

عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي توفي فيه فسلمت عليه وسألته كيف أصبحت فاستوى جالساً فقال أصبحت بحمد الله بارئاً فقال: أما إني على ما ترى وجع وجعلتم لي شغلاً مع وجعي جعلت لكم عهداً من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذلك أنفه رجاء أن يكون الأمر له ورأيت الدنيا أقبلت ولما تقبل وهي خائنة وستجدون بيوتكم بستور الحرير ونضائد الديباج وتألمون النوم على الصوف الأذربي كأن أحدكم على حسك السعدان والله، لئن يقدم أحدكم فيضرب عنقه في غير حد خير له من أن يسبح في غمرة الدنيا ثم قال أما إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني لم أفعلهن وثلاث لم أفعلهن وددت أني فعلتهن وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن فأما الثلاث التي وددت أني لم أفعلهن فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته وأن أغلق علي الحرب ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر وكان أمير المؤمنين وكنت وزيراً.

وكذلك في تاريخ الإسلام - الذهبي - ج ٣ - ص ١١٧ - ط ١١٨ دار الكتاب

العربي.

أما إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتهن، وثلاث لم أفعلهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن: وددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وأن أغلق علي الحرب، وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق عمر أو أبي عبيدة،..... الخ.

إذا هذه الروايات في ندم الخليفة الأول تدل بالقطع على أن القوم كشفوا بيت فاطمة الزهراء ع، وهجموا على دارها، وهذه من الأمور المسلمة التي لا يشك ولا يشكك فيها أحد، على أن الواقعة حصلت باعتراف أبي بكر، فبأي منطق أو دليل يقال إن الواقعة لم تثبت؟! وإن القصة خرافة ابتدعتها الشيعة؟! وبعد ثبوت ما صدر عن أبي بكر أنه قال قبيل وفاته: إنني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن ووددت أني تركتهن، وثلاث تركتهن ووددت أني فعلتهن، وثلاث ووددت أني سألت عنهن رسول الله. هذا الحديث مهم جداً، والقدر الذي نحتاج إليه الآن:

أولاً: قوله: ووددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب!.

ثانياً: قوله: ووددت أني كنت سألت رسول الله لمن هذا الأمر فلا ينازعه أحد!.

فالسؤال؟

ألم يكن ممن بايع يوم الغدير وغير يوم الغدير من المواقف والمشاهد؟ وأنتم تعلمون أن الصلاة على الميت في تلك العصور كانت من شؤون الخليفة، ومع وجود الخليفة أو أمير المدينة لا يحق لأحد أن يتقدم للصلاة على ميت إلا بإذن خاص، لذا لما دفنوا عبد الله بن مسعود بلا إذن وبلا إخبار من عثمان، أرسل عثمان إلى عمّار بن ياسر وضرب عمّاراً لهذه الغاية، ولهذا السبب، وله نظائر كثيرة. فكان عدم إخباره أبا بكر للحضور للصلاة رمزاً وعلامة لرفض إمامته وخلافته. فالقوم يعلمون بهذا، وكذلك يعلمون بأن عدم صلاة أبي بكر على الزهراء دليل على عدم إمامته، فوضعوا حديثاً بأن علياً أرسل إلى أبي بكر، فجاء أبو بكر وجاء معه عمر وعدة من الأصحاب وصلّوا

على الزهراء، واقتدى علي بأبي بكر في تلك الصلاة، وكبر أبو بكر أربعاً في تلك الصلاة!! لاحظوا الكذب!!

فقد جاء في لسان الميزان - ابن حجر - ج ٣ - ٣٣٤ ص مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر آباد الدكن عمرها الله إلى أقصى الزمن سنة ١٣٣٠ هجرية.

(عبد الله) بن محمد بن ربيعة بن قدامة القدامى المصيبي، أحد الضعفاء، أتى عن مالك بمصائب (منها) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: توفيت فاطمة عليها السلام ليلاً فجاء أبو بكر وعمر عليهما السلام وجماعة كثيرة فقال أبو بكر لعلي تقدم فصل قال لا والله لا تقدمت وأنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتقدم أبو بكر وكبر أربعاً!

وقطعاً هذا الكذب واضح لا سيما الوضع ضد أهل البيت أصبح واضحاً لأن الأحاديث الصحيحة والثابتة تقول بخلاف ذلك مما يدل على أن هذا الحديث هو تبرير ليس إلا، لاسيما الحديث مرفوع عن أحد الضعفاء: فقد جاء في المغني - عبد الله بن قدامة - ج ٢ - ص ط دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت فهرست باب صلاة الجنابة ودفنها في الأوقات المكروهة: ٤١٧ (وعلي دفن فاطمة ليلاً!! إلخ)

وفي صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٥ - ص ١٥٤ دار ط الفكر - بيروت - لبنان. باب قول النبي لانورث:

وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً ولم يؤذن بها أباً بكر وصلى عليها علي..... إلخ!!

وفي المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٦٢ - إشراف: يوسف

عبد الرحمن المرعشلي طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة ١٦٣ فهرست أشعار علي وعلى وفاة فاطمة رض.

عن عائشة قالت: دفنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلاً دفنها علي ولم يشعر بها أبو بكر ﷺ حتى دفنت وصلى عليها علي بن أبي طالب ﷺ.... إلخ.

وفي السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ - ص ٢٩ ط دار الفكر فهرست باب صلاة الجنائز بإمام وما يرجى للميت في كثرة من يصلي عليه.

عن عائشة ﷺ في قصة الميراث أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها علي بن أبي طالب ﷺ ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر ﷺ وصلى عليها علي ﷺ..... إلخ.

وهناك أحاديث كثيرة مذكورة أعلاه بهذا الصدد فراجع وكما بينا كلام العلامة الأميني في مناقشته لهذا الوضع في الحديث في جعل الخليفة الأول يصلي عليها!!.

وثانياً - إن الرواية ضعيفة كما بينا.

وثالثاً - إنها معارضة للنصوص الصحيحة المذكورة توّاً من أن علياً ﷺ هو الذي صلى عليها!

ورابعاً - فقد جاء في الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٤ - ص ١٨٩٨ ط بيروت - دار الجيل.

قال أبو عمر: فاطمة ﷺ أول من غطي نعشها من النساء في الإسلام على الصفة المذكورة في هذا الخبر ثم بعدها زينب بنت جحش ﷺ صنع ذلك بها أيضاً وماتت فاطمة ﷺ بنت رسول الله ﷺ وكانت أول أهله لحوقاً به وصلى عليها علي بن أبي طالب وهو الذي غسلها مع أسماء بنت عميس ولم يخلف

رسول الله ﷺ من بنيه غيرها وقيل توفيت فاطمة بعده بخمس وسبعين ليلة وقيل بستة أشهر إلا ليلتين وذلك يوم الثلاثاء لثلاث خلين من شهر رمضان وغسلها زوجها علي ﷺ وكانت أشارت عليه أن يدفنها ليلاً وقد قيل إنه صلى عليها العباس بن عبد المطلب ودخل قبرها هو وعلي والفضل..... إلخ.

فالقضية لاتحتاج إلى مزيد من التعليق!! من أن هذه الروايات الصريحة الصحيحة تعارض كون الخليفة الأول صلى عليها فتأمل!!

الفصل الخامس:

وفيه فروع:

الأول: هل يجوز القول إن الزهراء شهيدة؟

الثاني: أسئلة ترد في المقام

الأول: هل يجوز القول إن الزهراء شهيدة؟

قد يقول قائل ما فائدة قول إن الزهراء عليها السلام شهيدة أليس الأجدد بنا أن نقول إنها توفيت لتكون خطوة إيجابية من قبل الإمامية لتوحيد رص الصفوف بين المسلمين؟!

فيجاب عليهم: قال الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾^(١) وهي آية عجيبة، لأن معناها أن الله تعالى يحب للمظلوم أن يصيح ويصرخ!! والظلم له مراتب ودرجات، حكمه واضح عقلاً ونقلاً، لكن المهم أن نعرف مدى الظلم الذي وقع على علي وفاطمة عليهما السلام، فإدراكه يحتاج إلى دقة، وإن كانت معرفة حده وحقيقته غير ممكنة لنا، بل غاية ما يمكننا أن نستكشف بالدليل العلمي مؤشرات على فداحته! إن الشخص الوحيد في العالم الذي يحمل صفة أصبر الصابرين هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فقد ورد له هذا الوصف في زيارته عليه السلام، وفي خطبة الإمام زين العابدين في الشام وغيرها فكيف صار أصبر الصابرين؟

يتضح ذلك من قوله عليه السلام: فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى! فهل رأيت شخصاً في العالم يصبر على شوكة في عينه، أو عظمة في حلقومه؟!

لقد صبر علي عليها السلام على أمور من هذا النوع، وصبر على أمور هي: أحد من حز الشفار! فهل رأيت شخصاً يحزون لحمه بالشفار ويصبر؟! إن المعصوم لا يبلغ في كلامه! نعم، هذا الرجل الفريد، الصابر الأول في العالم، الذي لم تستطع خبير أن تخضعه، ولا استطاع الخندق أن يحني ظهره، الذي أمضى ليلة المبيت على فراش النبي على هولها فلم يخف.. نراه في ليلة موت فاطمة عليها السلام منكسراً لا حيلة له، يخاطب النبي صلى الله عليه وآله فيقول: قل يا رسول الله عن صفتك صبري! إنها شكوى لم يشكها إلى أحد! فلم يكن عنده من يبث إليه ما لاقاه، إلا الذي خاطبه بهذه الآهات! يقول بذلك: نعم، أنا الذي صبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى، وصبرت على أحد من حز الشفار، لكنني اليوم معذور إذا لم أصبر هنا! لماذا؟ قال: بعين الله تدفن ابنتك سرّاً! ماذا جرى حتى دفنت فاطمة الزهراء ليلاً؟ ماذا حدث حتى وصلت الأمور بسرعة إلى هذا الحد؟! إنها حوادث لا يستطيع الإنسان المسلم أن يغمض عينيه عنها، إلا أن يكون في إسلامه خلل! وهل يمكن لإنسان أن يؤمن بنبوة النبي صلى الله عليه وآله، ثم يتساهل في مظلومية فاطمة الزهراء والصديقة الكبرى سيدة نساء العالم، وحرمة الله ورسوله في أرضه عليها السلام، ويغمض عينيه عن جنایاتهم في حقها، حتى أوصت بدفنها ليلاً حتى لا يشهد الظالمون جنازتها! إنها جنایة يجب أن تكون محور البحث بين عوامنا وخواصنا، ترى ماذا كان، وماذا جرى، حتى وصل الأمر إلى شهادتها؟! اللهم اغفر لنا، ولا تجعلنا شركاء في ظلم فاطمة الزهراء عليها السلام. اللهم اغفر لنا حتى لا نكون مسؤولين في مقابل ذلك الأئين، وتلك الدموع، وتلك الآهات التي عاشت بها فاطمة عليها السلام بعد فقد أبيها صلى الله عليه وآله.

لنتأمل هذا اليوم في هذه الكلمة التي تبين تلك الظلامة إلى حد ما، فقد روى ابن حجر في لسان الميزان والذهبي في الميزان، عن أبي صالح المؤذن،

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: أول شخص يدخل الجنة فاطمة بنت محمد. كما رواه أعلام سنيون فلنتأمل نحن في فقهه ولو بقدر شخص سني أزاح عن فكره حجاب التعصب، وجعل العقل والكتاب والسنة دليلاً للوصول إلى الحق. إن الفرق بين عالم الدنيا والآخرة، أن هذا العالم عالم غلبة الملك على الملكوت، وحسب التعابير الدقيقة لأعيان المتألهين والحكماء المتعمقين، والفقهاء الراسخين، فإن هذا العالم عالم غلبة الباطل على الحق، وغلبة عالم الشهود على عالم الأمر، وغلبة الغيب على الظهور. ولهذا نرى أن السير في هذه النشأة تابعة للصور، والصور حاکمة على السور! والسير هي المنويات ولكل امرئ ما نوى. فالإنسان إنسان بعالمه الداخلي ومعانيه، ومنها فهمه للمعاني. وقد صدق أهل البيت عليهم السلام حيث قالوا: لا نعد الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاني كلامنا. إن الظاهر من الإنسان هو صورته وشكله، أما مضمونه ونواياه وباطنه فمن الممكن أن يكون ذنباً لكنه في ظاهره لا يختلف عن الإنسان الحقيقي! ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(١) إن عالم الملكوت المظلوم في هذه النشأة، يأخذ حقه في النشأة الأخرى ويكون حاكماً ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ^ط وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(٢)، فسوف ينتهي هذا الجور، وسوف يظهر المكنون إلى العلن، ويبرز المكتوم إلى الظاهر: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، كل شيء يبرز باطنه كما هو فيكون ظاهره وباطنه، وتنتهي حكومة الظواهر والأشكال والصور، وتحكم دولة الواقع والبواطن!! إن آيات القرآن عجيبة في إبرازها للحقائق، ورسمها للمستقبل، ووصفها لوجوه الناس يوم القيامة على حسب سيرهم لا صورهم: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا

(١) يس: ٨٣

(٢) إبراهيم: ٤٨

كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١﴾. ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ﴿٢﴾. ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٣﴾. ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِلْ فَلن تَجِدَ لَهُم أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ يُحْشَرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَٰ وَبِكَمَا وَصَّأ مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتِ زُرْنَاهُم سَعِيرًا﴾ ﴿٤﴾. ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قِطْرَانٍ تَعَشَىٰ وَجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ ﴿٥﴾ أما وجوه المؤمنين فقال عنها عَجَّلَ: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ ﴿٦﴾. ﴿وُجُوهُ يُؤْمِنُونَ نَاعِمَةً﴾ ﴿٧﴾. ﴿وُجُوهُ يُؤْمِنُونَ مُسْفَرَةً﴾ ﴿٨﴾. ﴿وُجُوهُ يُؤْمِنُونَ نَاضِرَةً﴾ ﴿٩﴾. ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةً﴾ ﴿١٠﴾. ﴿وُجُوهُ يُؤْمِنُونَ بَاسِرَةً﴾ ﴿١١﴾. ﴿تُظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ ﴿١٢﴾ إنه يذموم بروز الحقائق والبواطن، فالذين أخذوا إلى الأرض واتبعوا أهواءهم لا بد أن تظهر حقيقتهم ويحشروا على وجوههم إلى النار. أما الذي ناجى ربه فقال: إلهي ما عبدتك طمعاً في جنتك، ولا خوفاً من نارك، بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك. ﴿١٣﴾ فلا بد أن يحشر مشرق الوجه، مرفوع الرأس، تعرف في وجهه نضرة النعيم، يجعله نور ربه، ويتطلع إلى

(١) آل عمران: ١٠٦

(٢) الزمر: ٦٠.

(٣) يونس: ٢٧.

(٤) الإسراء: ٩٧.

(٥) إبراهيم: ٥٠

(٦) المطففين: ٢٤

(٧) الغاشية: ٨

(٨) عبس: ٣٨

(٩) القيامة: ٢٢

(١٠) القيامة: ٢٣

(١١) القيامة: ٢٤

(١٢) القيامة: ٢٥

(١٣) نهج السعادة: ٨ / ٧.

رحمته وفيض عطائه: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾^(١). إلى ربها ناظرة. في ذلك العالم لا بد أن يموت الباطل لكي تظهر الأمور على واقعها، وأن يحيا الحق ويبرز من مكانه: (أشهد أن الموت حق والبعث حق!) وبعد أن يتم حشر الناس وحسابهم، وتعد جنة الخلود لأولياء الله وأحبابه.. فمن هو أول شخص يدخل الجنة؟ لاشك أن درجة الأولوية هي للشخص الأول في الوجود وهو نبينا محمد ﷺ فهو الأول في كل درجات وجوده، ومحال أن يعطي الله هذه الدرجة لغيره! فكيف يصح قوله ﷺ: أول شخص يدخل الجنة فاطمة بنت محمد؟ يصح ذلك إذا تعمقنا في دراية الحديث، ولم نكن كالرواة الذين يروون الحديث ولا يفقهونه، لقد روى أن النبي ﷺ قال: نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه.^(٢) إن فاطمة وأباها صلى الله عليهما جوهر واحد، ونور واحد، ودخولها الجنة يعني دخول النبي الجنة! فهي كالشخص الأول في الوجود خلقاً وخلقاً ومنطقاً، وسيرة وعلماً وعملاً! ألم يرووا عن عائشة أنها قالت:

(فأقبلت فاطمة تمشي، لا والله ما تخفي مشيتها من مشية رسول الله ﷺ فلما رآها رحب قال مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه)^(٣) ألم يرووا عنه ﷺ أنه قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني!^(٤) فما المانع أن يعطي الله ورسوله هذا المقام لبضعة النبي المباركة، ويكون افتتاح جنة الخلد بدخولها إليها؟! وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٣٤ / ١٣، أن رسول الله ﷺ قال: (تحشر ابنتي فاطمة وعليها حلة الكرامة، قد عجنت بماء الحيوان، فينظر الخلائق إليها فيتعجبون منها، وتكسى أيضاً ألف حلة من حلال الجنة، مكتوب

(١) القيامة: ٢٢

(٢) سنن ابن ماجه: ١ / ٨٦.

(٣) البخاري: ٧ / ١٤١.

(٤) مرت المصادر أعلاه.

على كل حلة منها بخط أخضر: أدخلوا ابنة نبيي الجنة على أحسن صورة، وأحسن الكرامة، وأحسن المنظر، فتزف كما تزف العروس وتتوج بتاج العز، ويكون معها سبعون ألف جارية).^(١)

فما هي حلة الكرامة، وما معنى أنها معجونة بماء الحياة؟! هذا بحث له مكانه، ونكتفي هنا بالإشارة إلى كلمات وردت في هذا الحديث: أدخلوا ابنة نبيي الجنة على أحسن صورة.. ونظام العدل في الوجود يقضي أن لا تعطى أحسن صورة لإنسان إلا إذا كان عمله أحسن عمل لله تعالى، فلا بد أن يكون في الكمال العلمي أحسن العلماء، وفي الكمال العملي أحسن المتخلفين بالفضائل، فإن دقة القانون الإلهي تقول: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٢) في مثل ذلك اليوم العظيم، وذلك المشهد العظيم، لا يمكن أن يكون الإنسان الذي يضع قدمه مكان قدم سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ويدخل أولاً إلى الجنة إلا إنساناً فريداً، فالأمور عند الله تعالى تخضع لحساب وكتاب!! لا بد من التفكير في مثل هذه الحقائق التي رواها الجميع، في أمثال هذه الأحاديث وذلك السلوك النبوي مع الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام فقد كان آخر من يودعه النبي صلى الله عليه وآله في المدينة فاطمة، وأول من يزوره إذا رجع من سفره فاطمة! (كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يثني بفاطمة ثم يأتي أزواجه، وفي لفظ: ثم بدأ ببيت فاطمة، ثم أتى بيوت نسائه)^(٣) وكان يشمها ويقبلها ويقول أشم منها رائحة الجنة (فاطمة حوراء إنسية، فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة).^(٤) إن هذا السلوك فضلاً عن أنه

(١) ورواه الطبري في دلائل الإمامة ص ١٥٥، والخوارزمي في مقتل الحسين: ١ / ٥٢، وغيرهم، والصدوق في عيون أخبار الرضا: ٢ / ٣٠ ٣٨.

(٢) الزلزلة: ٨

(٣) فتح الباري: ٨ / ٨٩، المعجم الكبير للطبراني: ٢٢ / ٢٢٥.

(٤) مرت المصادر في ذلك.

عاطفة أبوية، له دلالاته النبوية على مقام الصديقة الزهراء عليها السلام ومقامها عند الله تعالى! فليس أمراً بسيطاً من سيد الخلق وأقربهم إلى الله تعالى ﷻ، الذي يقبل سيد الملائكة جبرئيل غبار قدميه، أن يقبل ابنته فاطمة، ويشم منها رائحة الجنة! وليس أمراً بسيطاً أن تكون أول شخص يدخل الجنة، لا بمعنى أن النبي ﷺ يرسلها أمامه إلى الجنة، بل لأن الله تعالى يريد أن يري أهل المحشر من الأولين والآخرين أني عندما أنزلت على عبدي محمد ﷺ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾

فإن فاطمة التي هي بضعة من أبيها كانت شريكة في هذه السورة لأنها كانت شريكة لأبيها في عبادتي، ووقفت مثله في محرابها بين يدي حتى تورمت قدمها!

فقد روت مصادرهم كالسيوطي في الدر المنثور: ٦ / ٣٦١ قال: (وأخرج العسكري في المواعظ وابن مردويه وابن الدلال وابن النجار عن جابر بن عبد الله قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من وبر الإبل، فلما نظر إليها قال: يا فاطمة تعجلي فتجرعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً! فأنزل الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَفَرِّضِي﴾ (٢).

وفي نهاية الإرب للنويري: ٣ جزء ٥ / ٢٦٤: (فلما نظر إليها بكى وقال: يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا لنعيم الأبد.. إلخ.

وكذا في إحياء الغزالي: ٤ / ٢٣٣. فرآها وعليها كساء من وبر الإبل.. رأى حالتها، رأى ابنته التي أمضت ليلها في محراب عبادتها ولم تكذب تنم، وفي الصباح بدأت بعملها، وهذا لباسها، فانكسر لها قلبه ودمعت عيناه! وانكسار

(١) طه: ١ ٢

(٢) الضحى: ٥

قلب النبي ﷺ ليس أمراً عادياً، وعندما يجري دمع النبي ﷺ فإن دمع باطن الوجود يجري! فبكى رسول الله وقال لها: اصبري على مرارة الدنيا. ولا نعرف مما نقله السيوطي وغيره ماذا كانت القضية وماذا جرى؟ لكن نفهم أنها كانت ملحمة في الصبر والعبودية، وأن النبي ﷺ انكسر قلبه لحال فاطمة وبكى، وأن الله تعالى أنزل عليه جبرئيل شاكراً واعداءً، بقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(١)!

إن ما يجب أن نقوله ونصرخ به، ونحن نواجه ظلماً لم تنصفه الدنيا! أن بشراً ملائكياً من نوع فاطمة عليها السلام هذه معيشتها، يستحيل أن تقف في وجه أبي بكر من أجل لقمة خبز، أو مزرعة نخل وزروع! ألم يحن للدنيا أن تفكر وتعرف أن أبا بكر بن أبي قحافة كان أمياً في مسائل الدين، وأن المحدثين والنقاد اتفقوا على أنه كان جاهلاً بإرث الجدة هل ترث أم لا؟ فقال لا أدري! إلى هذه الحد كان علمه بأحكام الشرع، وقد حاول الذهبي أن يجد له عذراً بأنه لم يكن يحفظ، وأنه أراد الدقة، وأنه لذلك منع الناس من جمع السنة النبوية وتدوينها! ولكنه عذر أقبح من ذنب! وأبو بكر الذي كان جاهلاً بإرث الجدة فسأل عنه وتعلمه لكن ممن؟! من شخص متفق عليه أنه من أفجر الفجار، هو المغيرة بن شعبة! لقد اعتمد أبو بكر على كلامه، وحكم للجدة بما قاله المغيرة! لكن عندما جاءته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام واعترضت عليه لماذا صادرت مني فدك؟! ردها أبو بكر ولم يصدقها! مع أن ابنته عائشة كانت تقول قالت: (ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة، إلا أن يكون الذي ولدها)^(٢)

(١) الضحى: ٥

(٢) حلية الأولياء: ٢ / ٤٢، الاستيعاب: ٢ / ٧٥١، ذخائر العقبى ص ٤٤، تقريب الأسانيد وشرحه: ١ / ١٥٠، مجمع الزوائد: ٩ / ٢٠١، وقال: رجاله رجال الصحيح. (الغدِير: ٢ /

أبو بكر يعرف من هي فاطمة، وقد سمع شهادة ابنته عائشة بحق فاطمة فلم يصدقها! لكنه صدق المغيرة الفاسق الفاجر في إرث الجدة! إن الظلم الذي يحتاج إلى صيحة، والذي يجب على علماء المسلمين أن يجهروا به ولا يكتُمونه أن مصادرهم وكبار مفسريهم رووا أنهم عندما نزل قوله تعالى: ﴿ فَآتَا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(١) دعا النبي ﷺ فاطمة فأعطها فداكاً، وبقيت في يدها حتى صادرها أبو بكر! لكن مطالبتها بفدك لم تكن من أجل فدك، فهذه حياتها التي رضيت بها، واختارت عن علم وعمد أن تتجرع مرارتها من أجل حلاوة الآخرة، وهي أيضاً تعلم أنها أسرع أهل البيت لحاقاً بأبيها رسول الله ﷺ! فأي قيمة لفدك؟! إن غصة الصديقة الكبرى ﷺ لم تكن من أجل خبزها وخبز أطفالها! فالتى قال الله عنها وعن أسرتها في كتابه: ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾^(٢) إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا^(٣). والتي تصوم مع أطفالها ثلاثة أيام وتمنع اللقمة عن فمهم فيطعمونها للمسكين واليتيم والأسير.. لا تركض وراء مال الدنيا! إنما يتصور ذلك خفاف العقول! وقد آن لهم أن يستيقظوا من نومهم ويفكروا ماذا جرى، ويعرفوا أي تاريخ محمل بالعار حرف مسيرة الأمة الإسلامية وأوصلها إلى هذه المهايوي التي نراها اليوم؟! إنما كانت مطالبة الزهراء ﷺ بفدك إيقاظاً للأمة، لتثبت لهم أن هؤلاء الذين سيطروا على الحكم يأكلون الحق الواضح لبنت النبي ﷺ وينكرونه، فماذا سيفعلون في حقوق الأمة غداً؟! كانت غصتها أن الذي يجلس مكان النبي ﷺ اليوم لا يعرف مسألة إرث الجدة، ويدعي أن الأنبياء ﷺ مستثنون من أحكام الشريعة! وغداً سيجلس مكان النبي عمر بن الخطاب،

(٣١٢).

(١) الروم: ٣٨

(٢) الإنسان: ٨ ٩

وهو لا يعرف حكم التيمم! وبعده سيجلس أمثال الوليد بن عبد الملك، ثم هارون والمأمون! ثم يتقاتلون على كرسي النبي ﷺ ويسفكون دماء الأمة، والأمة تسير بهم في الضلال والضعف والتفكك، حتى تنهار!!

هذه غصة فاطمة عليها السلام، وليست مزرعة فذك! غصتها أنهم بفعلهم وبأساسهم الذي أسسوه، يبطلون الهدف من بعثة الأنبياء عليهم السلام! إن الذي صدع قلب الصديقة الزهراء عليها السلام وقتلها، أنها لم تستطع أن تشكو مرارتها وغصتها إلى عامة الأمة، وتجعلهم يستوعبون ما حدث! لكنها قالت لأبي بكر وعمر في نفسيهما قولاً بليغاً! وقالت لهما في آخر حياتها عندما جاء لزيارتها، ما رواه ابن قتيبة وروته مصادرنا كما في البحار: ٢٩ / ١٥٨، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (بينما أبو بكر وعمر عند فاطمة يعودانها، فقالت لهما: أسألكما بالله الذي لا إله إلا هو هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أذى فاطمة فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله؟ فقالا: اللهم نعم. قالت: فأشهد أنكما أذيتماني)!! وقد اعترف البخاري أنها بقيت ستة أشهر بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي مغاضبة لأبي بكر!

قال: (فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر).^(١) وعندما حضرتها الوفاة أوصت إلى علي فقالت: (يا ابن عم ما أراني إلا لما بي، وأنا أوصيك أن تتزوج بنت أختي زينب تكون لولدي مثلي، وتتخذ لي نعشاً فإنني رأيت الملائكة يصفونه لي، وأن لا يشهد أحد من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة علي!

قال ابن عباس: فقبضت فاطمة من يومها، فارتجت المدينة بالبكاء من

الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله ﷺ. فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان علياً ويقولان له: يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله... فلما كان في الليل دعا علي العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر وعماراً، فقدم العباس فصلى عليها ودفنوها. فلما أصبح الناس أقبل أبو بكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة عليها السلام فقال المقداد: قد دفنا فاطمة البارحة.

فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال: ألم أقل لك إنهم سيفعلون؟

قال العباس: إنها أوصت أن لا تصليا عليها!

فقال عمر: والله، لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً! إن هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب، والله لقد هممت أن أنبشها فأصلي عليها! فقال علي: والله لو رمت ذلك يا ابن صهاك لا رجعت إليك يمينك! والله، لئن سللت سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك فرم ذلك.

فانكسر عمر وسكت وعلم أن علياً إذا حلف صدق^(١).

ودفنوها في جوف الليل!

فما جواب هذه الأمة لمن سألها: لماذا دفنت بنت نبيهم سرّاً وليلاً وأخفي قبرها؟ إنها ظلامه ما بعدها ظلامه.

ولأي الأمور تدفن سرا

بضعة المصطفى ويعفى ثراها

بنت من أم من حليلة من

ويل لمن سن ظلمها وأذاها... انتهى^(١)

(١) انظر كتاب الحق المبين في معرفة المعصومين ص ٢٢٧ إلى ٢٣٣ لسماحة الشيخ العلامة الكوراني.

الثاني: أسئلة ترد في المقام

بقيت لدينا بعض النقاط التي لا بد من طرحها وهي كيف يسمح علي بن أبي طالب عليه السلام للزهراء عليها السلام أن تفتح الباب وكيف بقي ساكتاً عند ضربها؟؟ إلخ من النقاط التي ستذكر، واختصاراً سأجيب كما أجاب السيد جعفر المرتضى في كتابه مأساة الزهراء عليها السلام - السيد جعفر مرتضى - ج ١ - ص ٢٦٦ - ٢٩١ ط دار السيرة - بيروت - لبنان.

١. غيرة علي عليه السلام وحميته تأبى عليه أن يدع الزهراء عليها السلام تفتح الباب للمهاجمين.

٢. شجاعة علي عليه السلام تأبى عليه أن يدع الزهراء تواجه الخطر، نتيجة لفتحها الباب أمام القوم.

٣. الزهراء عليها السلام مخدرة، فكيف تواجه الرجال؟!

٤. لماذا لا يفتح الباب الحسنان، أو فضة، أو علي عليه السلام، أو الزبير أو واحد من بني هاشم الذين كانوا داخل البيت؟!

٥. المتحصنون في البيت كانوا مسلحين، فكيف يخشون من المواجهة؟.

هذه هي النقاط التي سنتعرض لها في هذا الفصل، وعلى الله نتوكل، ومنه

العون والسداد نطلب ونسأل. أين هي غيرة علي عليه السلام وحميته؟

ونقول في الجواب:

أولاً: إنه لا شك في أن علياً عليه السلام هو إمام الغيارى، وهو صاحب النجدة والحمية، والحسين عليه السلام أيضاً إمام الغيارى كأبيه.. وقد حمل الحسين عليه السلام نساءه معه، ومنهم العقيلة زينب عليها السلام ليوأجهاوا المحن والبلايا، والمصائب والرزايا، لأن الله سبحانه شاء أن يراهن سبايا فكن ينقلن من بلد إلى بلد، يتصفح وجوههن القريب والبعيد، في يد الأعداء الذين لا يتورعون عن ارتكاب أبشع الجرائم الموبقة، حتى مثل قتل أوصياء الأنبياء وذبح الأطفال، وسبي بنات الوحي. وإذا كانت الحوراء زينب عليها السلام قد قالت لابن زياد: رضا الله رضانا أهل البيت، فإن علياً عليه السلام أولى من ابنته زينب بأن يرضيه ما يرضي الله سبحانه.

وبديهي أن الإمام أمير المؤمنين علياً عليه السلام، يريد لهذا الدين أن يستمر قوياً راسخاً، حتى ولو كلفه ذلك روحه التي بين جنبيه، وهو على استعداد لتحمل أنواع الأذى في هذا السبيل. وليس في إجابة الزهراء عليها السلام للمهاجمين ما يتنافى مع الغيرة والحمية، كما لم يكن حمل زينب والنساء إلى كربلاء مع العلم بسببهم يتنافى مع ذلك.

ثانياً: لقد كان النبي صلى الله عليه وآله يأمر بعض زوجاته وأم أيمن بأن تجيب من كان يطرق عليه الباب^(١) حين يقتضي الأمر ذلك. وهل هناك أغير من رسول الله صلى الله عليه وآله؟!!

(١) راجع: الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٠ / ٤٧١، وكشف اليقين: ص ٢٦٠ / ٣٠٥، والبحار: ج ٣٢، ص ٣٤٧، وج ٣٩ ص ٢٦٧ وج ٩٠ من ٢٧٢ وج ٣٧ ص ٣١٣ وج ٣٨ ص ٣٤٩، ٣٥٠، ١٥٢، ١٢١، ١٢١، ٣٠٥، ١٢٦، ٣٥٦، ٣٥٧، والطرائف: ص ٧٢، ومناقب الإمام علي لابن المغازلي والدعوات للراوندي: ص ٤٧، ومشارك أنوار اليقين، وكشف الغمة: ج ١ ص ٩١، ومناقب الخوارزمي: ص ٨٦ و ٨٧، وترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي): ج ٣ ص ١٦٤، وفرائد السمطين، ج ١ ص ٣٣١، وكفاية الطالب: ص ٣١٢.

وثالثاً: المهاجمون هم الذين اعتدوا وفعلوا ما يخالف الدين والشرع والغيرة، والحمية، وحتى العرف الجاهلي، أما علي عليه السلام فلم يصدر منه شيء من ذلك، بل هو قد عمل بتكليفه، والزهراء عليها السلام عملت بتكليفها، والخلاف والتعدي قد جاء من قبل المهاجمين.

أين هي شجاعة علي عليه السلام؟

قال ابن روزبهان عن حديث الإحراق: «لو صح هذا دلّ على عجزه، حاشاه عن ذلك، فإن غاية عجز الرجل أن يحرق هو وأهل بيته، وامرأته في داره، وهو لا يقدر على الدفع إلخ..»^(١).

وقد أخذ البعض هذا المعنى، فقال: إنه لا يستسيغ أن تفتح الزهراء عليها السلام الباب، أو تجيب القوم، مع كون علي عليه السلام موجوداً معها داخل البيت. ثم إن هذا البعض يحاول أن يثير العواطف، ويحرك الأحاسيس حين يزيد على ما مرّ ويقول: هل يقبل أحد منكم أن تهاجم زوجته، أو أمه، أو أخته، وهو قاعد في البيت يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله؟!!

ماذا يقول الناس عنه لو فعل ذلك؟

هل يقول الناس عنه بطل؟! أو هو جبان؟

فكيف تنسبون لعلي عليه السلام مجندل الأبطال ما لا ترضونه لأنفسكم؟! ثم يؤكد قوله هذا فيقول: لقد عقد في (دبي) مجلس عزاء حول الزهراء، وذكر القارئ هذه القضية، وكان أحد أهل السنة حاضراً، فقال لرجل شيعي كان هناك: أنتم تقولون: إن علياً بطل شجاع وقد «دوّخ» الأبطال، فكيف لم يدافع عن زوجته، وهي وديعة رسول الله عنده؟! ونقول:

(١) إبطال نهج البلاغة (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ قسم ١ ص ٤٧

أولاً: هذا الكلام ليس جديداً، وقد أجاب عنه العلماء، وكذلك علماء الزيدية، فقال ابن حمزة: «هو عليه السلام مع شجاعته لم يخل من النظر في أمر الأمة، وطلب استقامة الدين وترك ما يخشى معه التفاقم»^(١). ثانياً: قال ابن حمزة الزيدي أيضاً وهو يرد على بعضهم: «إنه لا عار عليه في أن يغلب، إذ ليست الغلبة دلالة على حق، ولا باطل، ولا على جبن. وهو إمام معصوم بالنص، لا يفعل بالعصبية، وإنما يفعل بالأمر، وقد أمر بالصبر، فكان يصبر امتثالاً لأمر الله سبحانه، وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، لا يقدم غضباً ولا يحجم جنباً»^(٢).

ثالثاً: إن ضرب الزهراء عليها السلام ليس هو الوحيد في تاريخ علي عليه السلام مع هؤلاء القوم، فقد ورد أن علياً نفسه قد تعرض للضرب أيضاً، لكن لا من أبي بكر، ولا من عمر، بل ممن هو أقل منهما شأنًا وأثراً، وهو عثمان. فقد روى الزبير بن بكار في كتابه: عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أرسل إلي عثمان في الهاجرة، فتقنعت بثوبي، وأتيته فدخلت عليه وهو على سريره، وفي يده قضيب، وبين يديه مال دثر: صبرتان من ورق وذهب، فقال: دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد أحرقتنني. فقلت: وصلتك رحم! إن كان هذا مال ورثته، أو أعطاكه معط، أو اكتسبته من تجارة، كنت أحد رجلين: إما آخذ، أو أشكر، أو أوفر فأجهد، وإن كان من مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل، فوالله، ما لك أن تعطينه ولا لي أن آخذه. فقال: أبيت والله إلا ما أبيت. ثم قام إلي بالقضيب فضربني، والله ما أرد يده، حتى قضى حاجته، فتقنعت بثوبي، ورجعت إلى منزلي، وقلت: الله بيني وبينك إن كنت أمرتك بمعروف أو نهيك عن منكر^(٣)! بل هو قد تعرض للقتل أيضاً - وقد تحدثنا عن

(١) الشافي لابن حمزة: ج ٤ ص ١٨٨.

(٢) الشافي لابن حمزة: ج ٤ ص ٢٠٠، وراجع ص ٢٠١.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي الشافعي: ج ٩ ص ١٠.

ذلك تحت عنوان «أخبار عن احترام الصحابة للزهراء عليها السلام» - وقد روي في الكافي بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام: أنه لما خطب عمر أم كلثوم، وقال عليه السلام: إنها صبية، قال عمر للعباس: خطبت إلى ابن أخيك فردني، أما والله، لأعورن زمزم، ولا أدع لكم مكرمة إلا هدمتها، ولأقيم عليه شاهدين بأنه سرق، ولأقطعن يمينه. فأتى العباس فأخبره، وسأله أن يجعل الأمر إليه فجعله إليه. ^(١) فهذه الرواية تدل على مدى جرأتهم عليه صلوات الله وسلامه عليه.

رابعاً: إنه لا شك في أن أحداً منا لا يقبل بأن تهاجم زوجته، أو أمه، أو أخته، وهو قاعد في البيت يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.. ولو فعل ذلك لقال الناس عنه: إنه جبان قطعاً، ولقلنا نحن عنه ذلك أيضاً. ولكن إذا كان المهاجمون يريدون استدراجنا لمعركة، أو إثارة أحاسيسنا، لكي نتشجع، ونتصرف بردة الفعل، ومن دون وعي لنتائج تصرفاتنا، فإن الكل سوف يلومنا إذا استجبنا لاستدراج هؤلاء المهاجمين، وحققنا لهم أهدافهم. والمهاجمون كانوا يريدون ذلك من علي عليه السلام، ولو أن علياً استجاب لهم، لضاعت فرصة معرفة الحق، ولأمكنهم أن يمتلكوا كل الأسهم الرابحة وكل إمكانات التشويه، والتزييف للحقيقة، كما سنوضحه إن شاء الله تعالى. فبطولة علي عليه السلام هنا هي بصبره على الأذى، وعدم استجابته للاستفزاز الذي مارسه ضده، فعلي عليه السلام هو الذي يضحي بكل شيء في سبيل حفظ هذا الدين، ويعتبر أن هذه هي مسؤوليته وواجبه الشرعي، ولم يكن ليفرط في دينه في سبيل أي شيء آخر.

خامساً: ولنفرض جدلاً صحة ما يقوله هذا البعض من أن القوم كانوا يحترمون الزهراء عليهن السلام ويقدرونها، فلماذا لا يفترض أيضاً أن يكون الهدف من إجابة

(١) الكافي: ج ٥ ص ٣٤٦.

الزهراء عليها السلام لهم على الباب هو الاستفادة من مكانتها وموقعها لدفعهم بأسهل الطرق وأيسرها؟!!

وهل ترى أن مكانتها واحترامها دفع عنها هجوم القوم وأذاهم؟!!

المخدرة لا تفتح الباب:

ويقول البعض إذا كانت الزهراء عليها السلام مخدرة، فكيف تبادر هي لفتح الباب، فإن التي لا ترى الرجال ولا تقابل أحداً لا تفعل ذلك..

والجواب:

أولاً: هل المخدرة لا يحق لها أن تدافع عن نفسها، لو هوجمت، أو عن ولدها وزوجها، أو عن شرفها، أو دينها، ورسالتها؟!!

ثانياً: ألم تكن زينب أيضاً مخدرة؟ فلماذا أخرجها الإمام الحسين عليه السلام معه إلى كربلاء لتواجه السبي، والمصائب، وتواجه الرجال، وتخطب في الكوفة، وفي الشام أمام طواغيت وجبابرة الأرض في زمانها؟!!

ثالثاً: هل خدرها يمنعها من الإجابة من خلف الباب، أو أن إجابتها هذه سوف تكشفها للناس، ليروا ما لا يجوز لهم رؤيته منها؟!!

رابعاً: إذا كانت قد أجابتهم من خلف الباب، فلا يعني ذلك أنها قد قابلتهم وجهاً لوجه، فإذا كسروا الباب، ولاذت خلفه رعاية للستر والحجاب، وعصروها بين الباب والحائط، فهل تكون هي المسؤولة عن ذلك؟!.. ويؤيد ذلك أنه قد جاء في بعض النصوص: أنها عليها السلام قد مدت يديها من خلف الباب، فضربوا كفيها بالسوط ^(١).

(١) البحار: ج ٣٠ ص ٢٩٣ ٢٩٥.

خامساً: أليست هذه المخدرة نفسها قد خطبت الناس بالمسجد، باعتراف هذا السائل نفسه؟! وسمع صوتها القاصي والداني؟! وهل الخدر للمرأة يمنعها من أن تدافع عن القضية العادلة، وعن الحق لو انحصر بها الدفاع عنه واستلزم ذلك الجهر بالمظلومية؟ ألم يستثن الفقهاء صورة الدفاع عن الحق، من ممنوعة سماع صوت المرأة، لو قيل بتحريمه؟! وكيف يجوز لها أن تخطب الناس في المسجد، ولا يجوز لها أن تجيب من خلف الباب؟! وهل يمنعها خدرها من الدفاع عن الإمامة وكشف الحقيقة للأجيال حين انحصر إنجاز هذا الأمر الخطير بهاء عليه السلام؟! هل خدرها يحجزها عن الوقوف في وجه الظالمين والغاصبين، لتكشف للناس حقيقتهم، وتظهر واقع نواياهم، وجرأتهم على الله ورسوله، وأنهم على استعداد للتعرض حتى للنساء، بل حتى لأقدس امرأة، وهي سيدة نساء العالمين، والبنات الوحيدة لأعظم رسول، حتى فور وفاته صلوات الله وسلامه عليه؟

هل هناك بيان أفصح من هذا البيان؟

وهل يمكن لولا ذلك معرفة الظالم من المظلوم، والمهاجم من المدافع؟ ومن الذي يضمن لنا أن لا يبادر من يجترئ على إهانة الزهراء عليها السلام، والرسول صلوات الله وسلامه عليه، حتى قيل له: إن النبي ليهجر، من أن يقدم على تحريف الحقائق وتزويرها؟!

سادساً: إن هذا المعارض نفسه ينكر صحة حديث: خير للمرأة أن لا يراها الرجال ولا ترى الرجال، ويستند في ذلك إلى ما ذكرناه من خطبتها عليها السلام في المسجد، وبخروجها مع النساء في الحروب والغزوات، وبكلامها مع أبي بكر وعمر حينما دخلا عليها ليسترضياها. فما معنى أن يستدل بذلك هنا، وينكره هناك؟!

لماذا لا يفتح الباب الزبير، أو فضة؟

ومن الأمور المستغربة قول هذا البعض: كل الروايات تقول: لم يكن علي عليه السلام وحده في البيت حينما هاجموه ليخرجوه ليبياع أبا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، بل كان معه «جميع بني هاشم»، وكانت معهم فضة، والزبير والعباس. فلماذا لم يفتح أحدهم الباب دونها عليه السلام؟.

والجواب: إن دعوى: «وجود جميع بني هاشم في داخل البيت وقت الحادثة»، غير معلومة الصحة، وذلك لما يلي: أولاً: إن النظام - كما ينقل عنه - يصرح بأن عمر كان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها»، وما كان في الدار غير علي، وفاطمة والحسن والحسين عليهم سلام الله ^(١)

وقوله: ما كان في الدار..... إلخ سواء أكان من كلام النظام، أو من كلام المؤلف فإنه كاف في ما نريده هناك، وهو ينفي وجود فضة والزبير أيضاً.

وثانياً: لو سلمنا بوجود أشخاص آخرين في بعض الأحيان، فإن الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام، قد كان أكثر من مرة، وقد ظهر ذلك صراحة في سياق الحديث الذي ورد في الإمامة والسياسة ^(٢).

وتدل عليه روايات عديدة أخرى خصوصاً مع الجمع والمقارنة بينها، وملاحظة خصوصيات الأحداث، فإذا كان ثمة أشخاص في بيت الزهراء عليها السلام في الهجوم الأول، فليس بالضرورة أن يكونوا موجودين في الهجوم الثاني، أو الذي بعده.. وما هو الدليل الذي دلّ على ذلك؟.

وثالثاً: لا توجد رواية تقول: إن جميع بني هاشم كانوا في البيت، نعم هم

(١) الملل والنحل: ج ١ ص ٨٤، والبحار: ج ٢٨ ص ٢٧١، وراجع بهج الصباغة: ج ٥ ص ١٥. وبيت الأحران: ص ١٢٤.

(٢) الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٢

يقولون: إن بني هاشم قد قعدوا عن البيعة، ولعل القائل قد اشتبه عليه الأمر، فتخيل أنهم قعدوا عن البيعة في بيت علي عليه السلام، ولم يلتفت إلى أن معنى «قعدوا» أنهم امتنعوا عنها، لا جلسوا في بيت علي عليه السلام، أو غيره!!

ورابعاً: بعض الروايات صرحت بوجود الزبير فقط ^(١) بالإضافة إلى علي وفاطمة والحسين عليهم الصلاة والسلام، ولم تذكر سوى هؤلاء.

وبعض الروايات أشارت إلى وجود عدد أو جمع من بني هاشم لا جميعهم ^(٢).

وهذه الروايات وإن لم تكن متعارضة لعدم التعارض بين المثبتات، ولكنها - خصوصاً الأخيرة - تنفي وجود جميع بني هاشم في بيت فاطمة عليها السلام.

وخامساً: البيت صغير، لا يتسع لجميع بني هاشم، ولا حتى لنصفهم، خصوصاً مع دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك البيت، حيث لا بدّ من مراعاة حرمة أيضاً.

وسادساً: إن الذي منع علياً عليه السلام، وفضة، والحسين عليهما السلام من فتح الباب، هو نفسه الذي منع الزبير، وسائر بني هاشم من ذلك، كما سيتضح في الإجابة عن السؤال التالي إن شاء الله تعالى.

لو أجابهم علي عليه السلام:

يزعم البعض: أنه قد كان على علي عليه السلام أن يفتح الباب، أو تفتحه فضة أو غيرها. أما الزهراء عليها السلام، فلا مبرر لمبادرتها هي لفتح الباب دونهم.

(١) الأمالي للمفيد: ص ٤٩ / ٥٠.

(٢) راجع: المفيد في الجمل، (ط جديد) ص ١١٧ / ١١٨.

والجواب: هناك أمران، لا بد من الحديث عنهما:

أحدهما: هل يمكن لعلي عليه السلام أو غيره أن يفتح الباب؟!!

الثاني: لماذا لا بد للزهراء عليها السلام دون سواها أن تتولى هذا الأمر؟ والإجابة عن هذين السؤالين متداخلة، ولأجل ذلك حررناها على النحو التالي:

أولاً: لقد كان النبي صلى الله عليه وآله يأمر بعض زوجاته بفتح الباب للطارق، كما تقدم، فلا حرج مبدئياً من قيام الزهراء بمهمة إجابة الطارقين.

ثانياً: إن من الواضح: أن فتح علي عليه السلام للباب، أو على الأقل إجابته للمهاجمين ولو من خلف الباب لا يخلو من أحد أمرين:

إما أن يفعل من يأمرونه به من المبادرة إلى بيعة صاحبهم - أعني أبا بكر - ، ويكون في هذه الحالة قد قدم ما يشبه الاعتراف بشرعية ما قاموا به، بل هو يلغي كل دلالة على أن له حقاً في هذا الأمر من الأساس.

وإما أن يقتصر على إجابة المهاجمين، ثم الامتناع عن تلبية طلبهم، وهذا سوف يدفع بالمهاجمين إلى مجادلته، ومحاولة التأثير عليه بالكلمة القوية، أو اللينة، أو حتى محاولة إخراجه للبيعة بالقوة. وذلك منه عليه السلام سوف يعطيهم الفرصة لتشويه الأمور، وإظهارها على غير حقيقتها، وادعاء ما يحلو لهم عليه، بحيث يكسرونه ويشوهون الحقيقة للناس، وهم المهيمنون والحاكمون، وإليهم تتطلع الأعناق الطامعة، ويتزلف المتزلفون. إنهم سوف يقولون للناس: لقد جئنا للتعزية والسؤال عن الحال، ولكن علينا عليه السلام هو الذي واجهنا بالكلمة اللاذعة، أو بالعنف، حسداً منه لنا، واعتداداً بنفسه، وإدلالاً بمواقفه، وبقوته، وبقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم بفروسيته، وبكونه زوج بنت الرسول، وأبا السبطين، فهو المعتدي ونحن الضحية، وهو الحاسد والحاقد، والمهاجم والمغرور، وهو الطامع في أمر كان هو بنفسه قد أعلن انصرافه عنه، حيث إنهم كانوا قد

أشاعوا عنه بين الناس، وهو منشغل بتجهيز رسول الله ﷺ بأنه لا يريد هذا الأمر، كما يدل عليه قول المنذر بن أرقم في السقيفة، حينما رجحت كفة أبي بكر على سعد، واختلف الأنصار فيما بينهم، وتنازعوا: «إن فيهم لرجلاً، لو طلب هذا الأمر، لم ينازعه فيه أحد، يعني علي بن أبي طالب عليه السلام»^(١).

وفي رسالة ذكر أن عمر بن الخطاب كتبها إلى معاوية، يقول فيها عن أبي بكر: وقدمت الناس إلى بيعته وصحبته، لأرهبه وكل من ينكر بيعته، ويقول: ما فعل علي بن أبي طالب؟

فأقول: خلعها من عنقه، وجعلها طاعة للمسلمين، قلة خلاف عليهم، فصار جليس بيته^(٢).

نعم إنهم سيقولون للناس: إذا كان علي عليه السلام قد انصرف عن هذا الأمر، وإذا كان لا بد من ضبط الأمور، خوفاً من الفتنة، فقد بادرنا إلى ذلك حفاظاً على الإسلام، ولكي نحفظ للأمة وحدتها، وللناس كراماتهم، وانتظام أمور حياتهم، لأننا نريد الخير للناس، والزلفى والقرب من الله، ولا شيء سوى ذلك، وحين واجهنا بالعنف، لم يكن أمامنا خيار، إلا أن اعتقلناه درءاً للفتنة، وحفاظاً على الدين والأمة. ومن الذي يستطيع أن ينكر عليهم ما يدعون، ويرى الناس أحكام متسلطون، ولدى الحكام عادة السياط والسيوف إلى جانبها الأموال، والمناصب، وبإمكانهم تلبية المطامح والمآرب، ويبقى إعلامهم هو الأعلى صوتاً، لأنه يضرب بسيوف المال والجاه، والجبروت، والأطماع، والهوى، وهناك الحقد الظالم من الكثيرين على علي عليه السلام وعلى كل من يلوذ به، أو ينسب إليه. وعليهم أن يستفيدوا من هذه الأحقاد أيضاً

(١) تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ١٢٣.

(٢) البحار: ج ٣، ص ٢٩٢ ٢٩٤.

لتثبيت أمرهم، وتقوية سلطانهم. وحين أجابتهم فاطمة عليها السلام، كان جوابها المفاجأة التي ضيقت عليهم الفرصة التي رأوها سانحة، فواجهوها بالعنف والقوة، وبانفعال ورعونة، حيث بادروها بالهجوم الشرس، الذي ينم عن حنق لا مبرر له إلا الإصرار على انتزاع هذا الأمر بالقوة، حتى ولو كان بقيمة قتل «المحسن»، وهتك حرمة بيتها عليها السلام والاعتداء عليها بالضرب المبرح، وهي امرأة ليست هي بالطامعة، ولا الحاسدة، ولا المغرورة بنفسها، ولا الحاقدة، ولا المشاغبة، إنها امرأة جاءت لتري من الطارق؟ ولم تكن بصدد إطلاق الكلمات الرعناء بلا حساب، بل لا مبرر لأن تفعل ذلك ابتداءً، وهي المرأة المثكولة بأبيها، أعظم نبي وجد في هذا العالم، وقد أخرجهم من الظلمات إلى النور، وهي ابنته الوحيدة، والإنسانة المميزة التي هي أفضل نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها. فلو أنهم حين جاؤوا قد تكلموا بالكلام اللين والمهذب، وقالوا لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله؟

لقد جئنا للاطمئنان على حالكم، وللسؤال عن صحتكم، ولنعزيزكم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهل تأذنين لنا بزيارتكم لمباشطة علي ومؤانسته، والاطلاع على أحواله، فهل كانت الزهراء ستواجههم بغير الخلق الرضي، والكلمة الطيبة، وبغير التأهيل والترحيب؟! ثم تطالبهم وتحتج عليهم في ما يحاولونه من اغتصاب أمر الخلافة، أو يطالبهم علي عليه السلام بذلك بحكمة وأناة بعيداً عن أجواء العنف والقهر، واستعمال السيوف والسياط. ولكن الحقيقة هي: أن هؤلاء كانوا يريدون الاستعجال بأخذ البيعة من علي عليه السلام، إذ أنهم سرعان ما سيظهر عدم صحة ما قالوه للناس، وأن علياً عليه السلام لم ينصرف عن هذا الأمر، فيماذا يجيئون الناس عن سؤال: لقد بايعتم أمس علياً عليه السلام في يوم الغدير، ثم قلتُم لنا: إنه قد استقال من هذا الأمر، وها قد ظهر خلاف ما ادعيتُم، فكان

أن أسرعوا إلى علي عليه السلام ليأخذوا البيعة منه بالقوة وبطريقة إرهابية، ليتلافوا أي حجاج أو احتجاج يحرجهم، ويفضح ما لا يحبون فضحه، كما أنهم بهذا الجو الإرهابي يظهرن علياً عليه السلام على أنه متمرد على الشرعية، وخارج عن القانون. فكان موقف الزهراء عليها السلام مفاجئاً لهم فقد أفقدهم القدرة على التصرف المناسب وضيع عليهم ما جاؤوا لأجله، فتصرفوا معها برعونة وبانفعال وحقد، وتسببت في فضح أمرهم، وهتك المستور من نواياهم وخباياهم، فأين هي التقوى التي يدعونها، وحب الخير الذي يزعمونه؟! وعرف الناس حقيقة ما أرادوه من وأد الفتنة، وإقامة شرع الله وأحكام الدين الذي يتذرعون به. إن ما فعلوه مع الزهراء عليها السلام، قد أفقدهم القدرة على تلميع الصورة، وكان فتح الزهراء للباب ضربة موفقة محقت كل كيد وزيف، وأبطلت كل تزوير أو تحوير للوقائع والحقائق. وكيف يمكن تحصين الأجيال من التزوير الإعلامي، الذي قد يمارسه الحكام بكل ما يملكون من طاقات وإمكانات سلطوية ومادية؟!.

لقد قتل المأمون أخاه الأمين، ثم صورهُ إعلامه أنه إنسان تافه، جاهل وأحمق، بل ومتخلف عقلياً، ولم يزل الباحثون يعتقدون فيه نفس هذا الاعتقاد الذي أوحى به المأمون للناس، مع أن الحقيقة هي أنه كان على عكس ذلك تماماً، لكن ذنبه: أنه هزم وقتل.

وإذا كنا نحن نملك معاييرهِ تمكنا من اكتشاف كثير من الحقائق فيما يرتبط بما ينسبونه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام وغيرهم، لتصدقنا بالقرآن الذي هو ميزان ومعيار، وكذلك الحال بالنسبة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولأمور أخرى، فإن غيرنا ممن لا يدين بالإسلام، إذا أراد أن يكتشف الحقيقة من خلال دراسة الشواهد التاريخية المتوفرة لديه، فسيصعب عليه ذلك جداً لأنه إذا قرأ: أن هناك إنساناً يهتف النبي صلى الله عليه وآله وسلم باسمه، ويقول هو وليكم بعدي، ويهتف الخلق

ولا سيما الأنصار باسمه^(١)، ويقولون في السقيفة، لا نبايع إلا علياً^(٢)، وهو العالم الشجاع، القوي المجاهد، صاحب المواقف الكبرى، والتضحيات الجسام، وهو صهر النبي وربيته، وابن عمه وحببيه إلخ... وقرأ في المقابل: أن مناوئيه عليه السلام قد اغتتموا فرصة غيابه عن الساحة، واختصوا بالأمر لأنفسهم ثم جاؤوا إلى بيته وطالبوه بأن يقر لهم بما اغتصبوه، ويسلم ويعترف لهم، ويخضع لما أرادوه.. ثم قرأ الثالثة: ما يدل على وجود شائعات راجت بين الناس تقول: إن صاحب هذا الأمر قد انصرف عنه، ولم يعد يطلبه لأسباب خاصة أو عامة. قال المحقق القاضي نور الله التستري: «أوقع بعض المنحرفين عن علي في قلوب الناس أنه عليه السلام قد تقاعد عن تصدي الخلافة لشدة ما أصابه من مصيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسكن قعر بيته مشتغلاً بالحزن والتعزية، فجاء خزيمة بن ثابت الأنصاري، وقال لقومه من الأنصار ما سمعه من حال علي عليه السلام، وذكر أنه لا بد ممن يلي هذا الأمر وليس سواه قرشي يليق بذلك. فخاف الأنصار أن تشتد عليهم البلية، يلي هذا الأمر قرشي فظ ينتقم منهم للثارات الجاهلية والأضغان البدرية، فتوجهوا إلى سعد بن عبادة سيد الأنصار وحضروا السقيفة ملتمسين منه قبول الخلافة، فأبى سعد ذلك لمكان علي عليه السلام، وأنه المنصوص بالخلافة عن الله تعالى ورسوله فلما سمعت قريش بذلك - وكانوا منتهزين للفرصة - دلسوا في الأمر. وعجلوا في البيعة لأبي بكر إلخ...».

ثم قرأ رابعة: أن هذا الشخص قد ندم على إعراضه، واستيقظ فيه هاجس الطمع من جديد، فواجههم حين أتوه برفض طلبهم، وبالإعلان بالنكير عليهم، بل واجههم بالشتم وبقواعد القول، وقوارص الكلام، بل أنبهم على هذه

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي الشافعي: ج ٦ ص ٢١٥، وإحقاق الحق: ج ٢ ص ٣٥٤ و٣٥٥ عن تحفة الأحياء للدشتكي.

(٢) تاريخ الأمم والملوك: (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٢٠٢.

الخيانة العظيمة، وعلى هذه الجريمة الجسمية:

أيخافون من فتح الباب وهم مسلحون؟!

وثمة محاولة أخرى، يبذلها البعض لترجيح مقولة: إنه لا مبرر لأن تفتح الزهراء عليها السلام الباب دون غيرها ممن كانوا في داخل البيت، فهو يقول: «إذا جاؤوا ليعتقلوك، فهل تقول لزوجتك: افتحي الباب، أم تبادر أنت إلى فتحه؟!». والجماعة قد جاؤوا ليعتقلوا علياً، فلماذا تفتح الزهراء عليها السلام الباب؟ خصوصاً وأن الذين في داخل البيت كانوا مسلحين، فهم لا يخافون من المواجهة مع المهاجمين، وقد خرج الزبير مصلاً سيفه، فكسروا سيفه. ويظهر أن هذا الإشكال مأخوذ من الفضل بن رزبهان، الذي قال: «إن عيون بني هاشم، وأشرف بني عبد مناف، وصناديد قريش، كانوا مع علي. وهم كانوا في البيت، وعندهم السيوف اليمانية، وإذا بلغ أمرهم إلى أن يحرقوا من في البيت، أتراهم طرحوا الغيرة وتركوا الحمية رأساً، ولم يخرجوا بالسيوف المسلمة فيقتلوا من قصد إحراقهم بالنار؟»^(١).

والجواب:

أولاً: إنني أعتقد أن ما ذكرناه في الإجابة عن السؤال السابق يكفي لبيان ضرورة أن تجيب الزهراء على الباب. فإن القضية ليست هي مجرد منع المهاجمين من اعتقال علي عليه السلام، بل القضية هي أن مواجهة علي عليه السلام لهم سوف تتسبب بتضييع الحق، وإعطائهم الفرصة لتحقيق مآربهم في تزوير الحقيقة والتاريخ.. وقد كان إظهار هؤلاء القوم على حقيقتهم، وتعريف الناس بأنهم هم المعتدون والظالمون، منحصراً في أن تجيبهم الزهراء عليها السلام، دون سواها حتى ولا فضة،

(١) إبطال نهج الباطل (مطبوع مع دلائل الصدق): ج ٣ ص ٤٦..

أو غيرها من بني هاشم.

وليلاحظ: أنه رغم وضوح هذا الأمر، فإن البعض يعبر بكلمات لا تتناسب مع هذه الحقيقة، مثل قوله «اعتقال علي». وستأتي عبارات أخرى له من قبيل: «إخضاع المعارضة» و«مواجهة التمرد»، وما إلى ذلك. وكأنهم يرون أن قعود علي عليه السلام في بيته، وإجابة الزهراء لهم إنما كان خوفاً من الاعتقال، لا أنه خطة تهدف إلى إفساد ما كان المهاجمون يريدون تحقيقه في محاولتهم تلك، وقد نجح عليه السلام في ذلك أيما نجاح رغم كل ما تعرضا له.

وثانياً: لقد كان من الواضح: أن مواجهة المهاجمين بالسيف وبالغضب كان هو مطلوب المهاجمين، وهو يخدم مصالحهم بدرجة كبيرة، وهو ما كان يتحاشاه علي صلوات الله وسلامه عليه، وقد نهاه عنه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أيضاً. وقد اعترف المستدل بأنه: «قيدته وصيته من أخيه» بعدم استعمال السيف والعنف في أمر الخلافة.. فما معنى توقعه ذلك منه عليه السلام؟ فهل يريد منه مخالفة أمر النبي صلوات الله وسلامه عليه، والاستسلام للفتح المنسوب له، ليضيع على الأمة فرصة معرفة الحق؟!!

وثالثاً: إن عدم الاستجابة إلى دعوة العنف لا يعني أن لا يتخذ أولئك المعتدى عليهم الاحتياطات اللازمة للدفاع عن أنفسهم، لو أريد بهم شرٌّ وأذى، فإن عدم طلب الخلافة بالسيف شيء، والذب عن النفس حينما يراد سفك دماءهم شيء آخر.. وأما ما فعله الزبير، فإنما صدر منه حين أخذوا علياً عليه السلام، فلم يحتمل الزبير ذلك، فحاول أن يهاجمهم لتخليص علي عليه السلام، فرماه خالد بصخرة، فأصابت قفاه، وسقط السيف من يده، فأخذه عمر، وضربه على صخرة فانكسر^(١). وذكر في نص آخر: مجيء عمر في جماعة، ثم قال:

(١) الاختصاص: ص ١٨٦ / ١٨٧، والبحار ج ٢٨، ص ٢٢٩ ح ١٥.

فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف، فعثر، فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه.^(١) انتهى، انظر المصدر اعلاه للسيد جعفر مرتضى.

تعقيب على ما ذكر:

وأضيف قائلاً: الجميع يعرف مدى شجاعة علي في المعارك وغير المعارك حتى وصلت المرحلة برسول الله ﷺ أن ينادي في معركة الخندق، من يخرج لعمر بن عبد ود العامري وأنا ضامن له الجنة؟! ولا من مجيب!! ورسول الله ﷺ بين ظهرانيهم، إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، ولنسأل سؤالاً محورياً في المقام، نحن لسنا بصدد ذكر مواقف علي بن أبي طالب الشجاعة، لأن ذلك يحتاج منا كتاباً منفرداً، لكن الجميع متفق على شجاعته حتى أعداء الإمام أنفسهم، فما هو إذا السر والأمر الذي جعل من الإمام عليه السلام أن يسكت من تلك الحادثة؟! وهو أمر يثيره المخالفون حيث يقولون كيف علي بن أبي طالب سكت في تلك الواقعة؟ وهذا سؤال يوجه إلى الخصم لا إلى الذي يقول خلاف ذلك؟ حيث الروايات تؤكد أن القوم هجموا على دار فاطمة عليها السلام! ولا يوجد سبيل للخلاص والهروب من تلك الروايات، لذلك تقصدت ذكر تلك المصادر بكثرة وتركيز، كي نغلق الباب على الخصم، أيضاً تؤكد الروايات على شجاعة علي ومواقفه في الإسلام، وأهل السنة يقرون بذلك! ولنسأل الإخوة أهل السنة، لماذا سكت الإمام علي عليه السلام مع إيمانكم المطلق بشجاعته؟ إذا لم تبق لدينا سوى قضية سكوته، فنستنتج وبالقطع أن سكوته عليه السلام لم يكن إلا من أجل قضية أوسع، وشجاعته بصبره في هذا المورد! ونفس الأمر يثار إذا كان علي بن أبي طالب منصب من قبل الله تعالى للخلافة فلماذا يسكت عن الخلافة؟

(١) تاريخ الأمم والملوك: ج ٣ ص ٢٠٢.

هل يخالف أمر الله؟

وهل يخاف المطالبة بحقه كخليفة؟

وهذا كلام يردد كثيراً، فالقضية نفسها التي جعلته يسكت هنا جعلته يسكت هناك! ليس إلا، وخطب الإمام عليه السلام كثيرة في ذلك، وعلى فرض التنزل وخرج الإمام لمقاتلتهم ماذا سيكون الكلام أمام الرأي العام؟ أن الإمام رفض بيعة الخليفة وهباً لقتل الإسلام والمسلمين والصحابة! وثانياً أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمض عليه إلا أيام لمفارقتة للحياة، فإذا أصبحت حرب بين المسلمين أنفسهم فممكن أن ينهدم الإسلام بأسره ولتحولوا إلى فرق متعددة ضالة! وممكن أن تجعلهم يفرون من الإسلام لما قد تحصل لديهم ردة فعل على أثر تلك المعركة التي افترضنا حصولها بين الإمام علي عليه السلام وبين خصومه، وفراقهم لرسول الله صلى الله عليه وآله، فأقول إن الله فعلاً أوصى للإمام بالخلافة، ويجب العمل بإطاعة الله وتولي الخلافة، وهذا حسب ما يعتقد الإمامية وفقاً للأدلة الموجودة في كتب المسلمين من كلا الفريقين، لكن لو كانت هناك مفسدة أكبر من تولي الخلافة ينتفي العمل بالخلافة في ذلك الظرف مع بقاءه خليفة شرعياً! وأقصد العمل بخلافته لا تخليه عن الخلافة! وهو أمر واضح شرعاً وللمتشرعة! مع أن الإمام عليه السلام لم يتخل عن الخلافة على الإطلاق بل كان يردد لآخر اللحظات بأنه هو الخليفة! لكنه لم يمارس مهام الخليفة وعدم الممارسة لتلك المهام لحصول مفسدة أكبر، فكيف بالإمام علي عليه السلام وهو باب علم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فهل كان الإمام عليه السلام غير ملتفت لهذا المعنى؟ أم أنه محتاج لأن نعلمه تكليفه الشرعي أمام الله بسؤالنا لماذا تركت الخلافة يا أمير المؤمنين إذا كان بأمر من الله؟! وقضية الزهراء عليها السلام تنحوا نفس المنحى ونفس العلة فافهم.

فصل ما قبل الأخير هل يوجد باب أصلاً حتى يحرق؟

وهذا السؤال مما يثير عجب كل ذي لب، كيف يمكن أن تطرح هذه الشبهة، على مرأى ومسمع ذوي العقول؟

وكيف يمكن للعقلاء أن يسمحوا لأنفسهم تقبل هذه الشبهة ولا سيما روايات الأبواب تملأ الكتب والمصادر؟ وهذا إن دل فيدل على أنه كما يقولون ((سلاح المفلس))! ليس إلا، وضعف الخصم، وكونه يتشبث بأي شيء ممكن أن يعطل صحة الروايات الصادرة والتي تؤكد حرق الباب، وقطعاً لن تصمد هذه الشبهة ولا غيرها أمام ما طرح لا بل هي ليست إلا ورقة في مهب الريح، وسيأتينا ذلك خلال البحث.

لقد جاء في كتاب مأساة الزهراء عليها السلام - السيد جعفر مرتضى - ج ٢ - ص ٢٥٦ - ٢٧٧ ط دار السيرة - بيروت - لبنان.

تحت عنوان ضرب أو طرق، أو دق، أو قرع الباب: وقد ورد التعبير ب(دق) أو (طرق) أو (ضرب) أو (قرع الباب) في موارد كثيرة، وظاهره أن الدق والقرع للباب نفسه، وهو يقتضي أن يكون مما يدق، والمسوح لا تقرع ولا تدق. ونذكر من هذه النصوص على سبيل المثال:

الحديث الأول

حديث مجيء الخياط بثياب للحسن والحسين عليهما السلام في يوم العيد، ففتحت له الزهراء عليها السلام، حيث يقول النص: فلما أخذ الظلام قرع الباب قارع.^(١)

الحديث الثاني.

قال سلمان: «فمضيت إليها (أي إلى فاطمة) فطرقت الباب، واستأذنت، فأذنت لي.. إلخ.^(٢)»

الحديث الثالث.

وبعد ما تصدق علي عليه السلام بالدينار، ورسول الله صلى الله عليه وآله رابط على بطنه الحجر من الجوع، جاء هو وعلي حتى قرع على فاطمة الباب، فلما نظرت.. إلخ.^(٣)

الحديث الرابع.

ولما بنى أمير المؤمنين بفاطمة عليها السلام «اختلف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بابها أربعين صباحاً كل غداة، يدق الباب، ثم يقول: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة. الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾

(١) البحار: ج ٤٣، ص ٢٨٩، عن الأماشي للمفيد ومناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٩٠، (ط) دار الأضواء.

(٢) البحار: ج ٩١، ص ٢٢٧، و ج ٩٢، ص ٣٧، و ج ٤٣ ص ٦٦ ٦٨، وعن مهج الدعوات: ص ٧ ٩. ودلائل الإمامة: ص ٢٨.

(٣) البحار: ج ٣٥، ص ٢٥١.

لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴿١﴾. ثم قال: يدق دقاً أشد من ذلك، ويقول: أنا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم. (٢)

الحديث الخامس.

وفي حديث تكليم الضب لرسول الله ﷺ، أن سلمان جاء إلى بيت فاطمة عليها السلام ببحثاً عن الزاد له:

«فقرع الباب فأجابته من وراء الباب... إلى أن قال عن النبي ﷺ: «فقام حتى أتى حجرة فاطمة، فقرع الباب - وكان إذا قرع الباب لا يفتح له إلا فاطمة - فلما فتحت له نظر إلخ...» (٣)

الحديث السادس.

وفي حديث اليهود الذين جاؤوا إلى المدينة، فوجدوا النبي ﷺ قد مات، فالتقوا بأبي بكر، فلم يجدوا عنده ما يريدون، فأتوا منزل الزهراء عليها السلام وطرقوا الباب.. إلخ. (٤)

الحديث السابع.

وفي حديث نافع مولى عائشة، قال: بينا رسول الله ﷺ عند عائشة إذ جاء، فدق الباب فخرجت إليه، فإذا جارية مع إناء مغطى، فرجعت إلى عائشة

(١) الأحزاب: ٣٣

(٢) تفسير فرات: ج ١ ص ٣٣٩ (ط مؤسسة النعمان سنة ١٤١٢ هـ) والبحار: ج ٣٥ ص ٢١٥ و٢١٦.

(٣) البحار ج ٤٣ ص ٧٢، ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٧٤.

(٤) البحار: ج ٤١ ص ٢٧٠، والفضائل لابن شاذان: ص ١٣٠، و١٣١.

فأخبرتها، فقالت: أدخلها.. إلى أن تقول الرواية: ثم جاء فدق الباب، فخرجت إليه، فإذا علي بن أبي طالب، فرجعت فأخبرته عليه السلام فقال: أدخله، ففتحت له الباب، فدخل إلخ.^(١)

الحديث الثامن .

وفي حديث: أن معاذ بن جبل دخل المدينة ليلاً، وأتى باب عائشة، فدقَّ عليها الباب. فقالت: من هذا الذي يطرق بنا ليلاً؟ قال: أنا معاذ بن جبل. ففتحت الباب.^(٢)

الحديث التاسع .

وذلك حين وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. ويروي أنس «حديث الطير»، ويذكر فيه عبارة: «فضرب الباب» عدة مرات.^(٣)

الحديث العاشر

وفي حديث الطير يقول علي عليه السلام: «ثم إنني صرت إلى باب عائشة، فطرقت الباب، فقالت لي عائشة: من هذا؟ فقلت لها: أنا علي. فقالت: إن النبي صلى الله عليه وآله راقد.

فانصرفت، ثم قلت: النبي صلى الله عليه وآله راقد وعائشة في الدار. فرجعت، وطرقت

(١) كشف اليقين: ص ٢٩٢، وكشف الغمة للأريبي: ج ١ ص ٣٤٣، عن مناقب ابن مردويه والبحار: ج ٣٢ ص ٢٨٢ وج ٣٨ ص ٣٥١، واليقين لابن طائوس: ص ٦١ و ٤١ و ١٤.

(٢) الثقات ج ٢ ص ١٦٣.

(٣) فراجع. الإتحاف بحب الأشراف: ص ٨.

الباب، فقالت لي عائشة: من هذا؟

فقلت: أنا علي.

فقالت: إن النبي على حاجة.

فانثنت مستحيماً من دقي الباب. ووجدت في صدري ما لا أستطيع عليه صبراً. فرجعت مسرعاً، فدققت الباب دقاً عنيماً.

فقالت لي عائشة: من هذا؟

فقلت أنا علي. فسمعت رسول الله ﷺ يقول لها: يا عائشة افتحي له الباب، ففتحت، فدخلت الخ..»

الحديث الحادي عشر

وفي بعض نصوص الحديث: «فقرع الباب قرعاً خفيفاً». وفي بعضها: «فضرب الباب ضرباً شديداً». وفي بعض نصوصه عن النبي ﷺ: «فمكثت ملياً فلم أر أحداً يطرق الباب». وفي بعضها عن علي: «فجئت فطرقت الباب... فرجعت فدققت الباب الدق الذي سمعته يا رسول الله.^(١)

الحديث الثاني عشر

وفي «حديث الإفك» على مارية: «فضرب على باب البستان، فأقبل إليه جريج ليفتح له الباب إلخ.^(٢)

(١) راجع: الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٠ و ٤٧١ وكشف اليقين: ص ٣٠٥، وراجع: البحار: ج ٣٨، ص ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧ والطرائف ص ٧٢ وعن ابن المغازلي.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٩٩ و ١٠٠ والبحار: ج ٢٢ ص ١٥٥، عنه وتفسير البرهان: ج ٣ ص ١٢٦ و ١٢٧، وج ٤ ص ٢٠٥، وتفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٥٨١ و ٥٨٢.

الحديث الثالث عشر

وعن سويد بن غفلة، قال: أصابت علياً شدة، فأتت فاطمة عليها السلام ليلاً رسول الله صلوات الله وسلامته عليه، فدقت الباب. فقال صلوات الله وسلامته عليه: أسمع حسَّ حبيبي بالباب. زاد الرزندي الحنفي: «فقال النبي صلوات الله وسلامته عليه إن هذا لدقّ فاطمة... إلى أن قال: فقومي فافتحي لها الباب إلخ..»^(١).

الحديث الرابع عشر

وفي حديث: أن رسول الله صلوات الله وسلامته عليه قال لأنس: «أول من يدخل عليّ اليوم أمير المؤمنين، وسيد المسلمين.... فجاء علي عليه السلام حتى ضرب الباب. فقال: من هذا يا أنس؟ قلت: علي. قال: افتح له، فدخل..»^(٢).

الحديث الخامس عشر

يقول صلوات الله وسلامته عليه: «... يا أبا الحسن. فوالله، ما عرج الملك من عندي حتى دقت الباب.»^(٣)

(١) بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٢٧٢، وج ٤٣ ص ١٥٢، عن الدعوات للراوندي ص ٤٧، ونظم درر السمطين ص ١٩٠.
 (٢) كشف اليقين ص ٣٠٥، وكشف الغمة: ج ١ ص ٣٤٢ والبحار: ج ٣٧ ص ٢٩٦ و ٢٩٧، واليقين لابن طاوس: ص ١٦١، ومناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للقاضي محمد بن سليمان الكوفي، ج ١ ص ٣٦١ و ٣٦٠ و ٣١٣ و ٣٩٤، ونقله في هامش الكتاب عن حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٣ ومصادر أخرى فراجع. وفي حديث تزويج فاطمة بعلي.
 (٣) قد ذكر الحديث مع مصادره تحت عنوان: ضرب أو طرق، أو دق، أو قرع الباب.

الحديث السادس عشر

وفي حديث تزويج فاطمة أيضاً: «.. أقبل النبي ﷺ حتى دق الباب، فقالت أم أيمن: من هذا؟

فقال: أنا رسول الله. ففتحت له الباب، وهي تقول إلخ.^(١)

الحديث السابع عشر

وفي حديث يذكر عجز الخليفة الأول عن إجابة الجاثليق يقول سلمان: «.. نهضت لا أعقل أين أضع قدمي إلى باب أمير المؤمنين، فدققت عليه الباب، فخرج إلخ..^(٢)

الحديث الثامن عشر.

وفي حديث البيعة لأبي بكر: «ثم قام عمر، فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب» إلى أن يقول: «وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً، ومضوا به إلى أبي بكر». وكان ذلك بعد قصة الإحراق^(٣)

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٧١ وراجع مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٢١٠، وشرح الأخبار: ج ٣ ص ٥٦ / ٥٧.

(٢) إرشاد القلوب للديلمي: ص ٣٠٢.

(٣) راجع الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٠. لكن هذه الصفحة في بعض الطباعات وضعت في الجزء الثاني عمداً أو سهواً.

الحديث التاسع عشر

وفي حديث آخر يقول: «فوثب النبي ﷺ حتى ورد إلى حجرة فاطمة، ففرع الباب. وكان إذا قرع النبي ﷺ الباب لا يفتح له الباب إلا فاطمة، فلما أن فتحت له الباب نظر النبي ﷺ إلى صفار وجهها إلخ..^(١)»

الحديث العشرون

وفي حديث: أن النبي ﷺ أقر في بعض الليالي العشاء الآخرة، فجاء عمر، فذق الباب، فقال: يا رسول الله، نام النساء والصبيان إلخ..^(٢)

قصة أخرى.

وفي حديث مجيء النبي ﷺ إلى بيت أبي الهيثم بن التيهان قال: «ففرعنا الباب فقالت المرأة: من هذا؟»

فقال عمر: هذا رسول الله ﷺ إلخ..^(٣)

وفي قصة أخرى أتى زيد بن حارثة إلى بيت النبي ﷺ «ففرع الباب» إلخ..^(٤)

(١) البحار: ج ٤٣ ص ٧٣، وعوالم العلوم: ج ١١ ص ١٦٩.

(٢) البحار: ج ٣٠ ص ٢٦٥، وتهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٨.

(٣) كنز العمال: ج ٧ ص ١٩٤.

(٤) كنز العمال: ج ١٠ ص ٥٧٠، عن ابن عساكر.

إجابته من وراء الباب .

وقد روي في معجزات رسول الله ﷺ ، حديث الأعرابي الذي اصطاد ضباً ، فكلم الضب النبي ﷺ فكان ذلك سبب إسلام الأعرابي فأراد سلمان أن يهيء له زاداً ، فلم يجد في بيوت أزواج النبي ﷺ شيئاً . «قال سلمان: إن يكن خير فمن منزل فاطمة بنت محمد ﷺ ، ففرع الباب ، فأجابته من وراء الباب: من بالباب؟!»

فقال لها: أنا سلمان الفارسي».

فهذا الحديث يظهر: أن ثمة باباً تجيب فاطمة سلمان من ورائه.

وفي حديث المفضل قال: «وخطابها لهم من وراء الباب»

سيأتي في الفصل الذي يتحدث عن بيوت مكة حديث خديجة مع النبي ﷺ .

خلف الباب:

وجاء في رواية سليم بن قيس قوله «حتى انتهى إلى باب علي ، وفاطمة قاعدة خلف الباب»^(١).

وقد تقدم حديث مناجاة النبي ﷺ لفاطمة في الليلة التي قبض ﷺ فيها صبيحتها: وقد جاء فيه «فلما طال ذلك خرج علي ، والحسن ، والحسين ، وأقاموا بالباب ، والناس خلف الباب»^(٢)

(١) راجع: البحار: ج ٤٣ ص ١٩٧ و ١٩٨ ، وح ٢٨ ص ٢٩٩ وكتاب سليم بن قيس ص ٢٥٠ (ط الأعلمي).

(٢) البحار: ج ٢٢ ص ٤٩٠ عن الطرف: ص ٤١٣٨ .

إلا أن يقال: المراد: أن الناس كانوا في الجهة الأخرى من فتحة الباب، لا أنهم كانوا خلف مصراع الباب المغلق..

حرك الباب:

وفي حديث أبي موسى حين جعل نفسه بواباً لرسول الله ﷺ، حين تبعه إلى بئر أريس، يقول أبو موسى: «... فإذا إنسان يحرك الباب. فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب.

فقال: ائذن له وبشره بالجنة.. إلى أن قال: فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت من هذا؟. فقال عثمان بن عفان إلخ.^(١)

ويقول أبو أيوب الأنصاري لبعض زواره: «أقسم بالله لكما: لقد كان رسول الله في هذا البيت الذي أنتما فيه، وما في البيت غير رسول الله ﷺ، وعلي عليهما السلام جالس عن يمينه، وأنا قائم بين يديه، وأنس، إذ حرك الباب. فقال رسول الله: يا أنس انظر من بالباب؟ فخرج أنس ورجع فقال: هذا عمار بن ياسر. فقال أبو أيوب: سمعت رسول الله يقول: يا أنس افتح لعمار الطيب المطيب. ففتح أنس الباب.. إلخ.^(٢)

(١) صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٨٧، ووفاء الوفاء: ج ٣ ص ٩٤٢ و ٩٤٣ عن صحيح مسلم ج ٧ ص ١١٩ و ١١٨ (ط سنة ١٣٣٤).

(٢) الطرائف لابن طائوس: ص ١٠٢ وفي هامشه عن البحار: ج ٣٨ ص ٣٧ وعن المناقب للخوارزمي ص ١٢٤.

وضع يده على الباب فدفعه:

عن جابر الأنصاري قال: خرج رسول الله ﷺ يريد فاطمة وأنا معه، فلما انتهينا إلى الباب وضع يده عليه فدفعه، ثم قال: السلام عليكم، فقالت فاطمة: عليك السلام يا رسول الله. قال: أدخل. قالت: أدخل يا رسول الله إلخ..^(١)

ويذكرون في قصة زينب بنت جحش: أن النبي ﷺ ذهب إلى بيت زيد بن حارثة «فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها. فدفع رسول الله الباب، فنظر إليها».^(٢)

عن أبي موسى الأشعري في حديث له يذكر فيه أنه جعل نفسه بواباً لرسول الله ﷺ في بئر أريس، يقول: «... فجاء أبو بكر، فدفع الباب. فقلت: من هذا؟! فقال: أبو بكر، فقلت: على رسلك..».^(٣)

إشارة مهمة

ونشير هنا إلى أنه حتى لو كانت ثمة روايات مكذوبة أو محرفة، فإن ذلك لا يمنع من الاعتماد عليها في استكشاف وجود الأبواب لبيوت المدينة، لأن الراوي الذي عاش في زمن الرسول ﷺ إنما يقرر الأمور وفق مشاهداته، وما اعتاده وألفه، حيث لا داعي إلى افتعال صور وهمية لأبواب لا وجود لها، لأن ذلك سوف ينعكس سلباً على قناعات من يريد الراوي أن يؤثر على قناعاتهم. على أن الذي يكذب إنما يكذب في مضمون خاص له غرض فيه فلا يعقل أن

(١) الكافي: ج ٥ ص ٥٢٨، والبحار: ج ٤٣ ص ٦٢، والوسائل: ج ٢٠ ص ٢١٦.

(٢) البحار: ج ٢٢ ص ١٥.

(٣) صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٨٧، ووفاء الوفاء: ج ٣ ص ٩٤٢، عن صحيح مسلم: ج ٧ ص ١١٨ (ط سنة ١٣٣٤) وفي دلائل النبوة ج ٦ ص ٣٨٨ فلم أنشب أن دق الباب، إلخ..

يدس فيه ما يعلم معه عدم صحة الخبر، خصوصاً في الأمور العادية التي لا يستريب فيها أحد.

فتح الباب:

وإذا جاء التعبير ب «فتح الباب» ونحوه واحتاج الباب إلى من يفتحه في وجه الطارق فإن ذلك إنما يكون من المواد الصلبة التي لا يقدر الطارق على إزاحتها من طريقه، إذ لو كان الباب مستوراً بالمسوح، فيكفي أن يقال للطارق: ادخل، فيزيح الستار ويدخل. ونحن نجد في النصوص ما يؤكد على الحاجة إلى فتح الباب للطارقين. كما أن استعمال كلمة «فتح» يشير إلى أن الباب ليس من قبيل الستائر والمسوح، وإلا لكان التعبير ب «أزاح الستار عن الباب» هو الأصوب والأنسب،

وقد صرحت بعض النصوص بفتح الباب بمعنى فتح قفله، مع بقاءه مغلقاً، حتى يفتحه فاتح آخر.

فقد روي عن علي عليه السلام، أنه قال وهو يتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «كأنني معه الآن، وهو يقول في بيت أم سلمة ذلك؛ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: قومي فافتحي «الباب» فقالت: يا رسول الله، من هذا الذي بلغ من خطره ما أفتح له الباب، وقد نزل فينا قرآن بالأمس يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾^(١).

فمن هذا الذي بلغ من خطره أن أستقبله بمحاسني ومعاصمي؟!.

فقال كهيئة المغضب: يا أم سلمة، من يطع الرسول فقد أطاع الله، قومي فافتحي الباب، فإن بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا بالنزق، يحب الله ورسوله،

ويحبه الله ورسوله. يا أم سلمة، إنه أخذ بعضادتي الباب، ليس بمفتاح الباب، ولا بداخل الدار حتى يغيب عنه الوطاء إن شاء الله. فقامت أم سلمة تمشي نحو الباب، وهي لا تثبت من في الباب، غير أنها قد حفظت النعت والوصف، وهي تقول: **بِخٍ بَخٍ** لرجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ففتحت الباب، فأخذت بعضادتي الباب، فلم أزل قائماً حتى غاب الوطاء، فدخلت أم سلمة خدرها إلخ...»^(١)

توضيح ضروري

وهذه الرواية قد أوضحت بما لا مجال معه للشك: أن فتح أم سلمة للباب إنما هو بإزالة المانع القوي، لا بمجرد إزاحة الستار، ولذا فإن فتحها للباب لم يغن علياً عن فتحه أيضاً حيث قال عليه السلام لها: إن فتحها الباب له لا يعني أنه سيفتحه وسيرهاها، بل هو سوف يحتفظ به مغلقاً، حتى يغيب عنه الوطاء. ومعنى ذلك: أن أم سلمة إنما أزال القفل عن الباب الذي بقي مغلقاً إلى أن غاب عنه الوطاء ففتحه علي عندها، ودخل الدار.

(١) راجع: البحار: ج ٣٨ ص ١٢١ و ١٢٢ وج ٣٢ ص ٣٤٧ وج ٣٩ ص ٢٦٧ وج ٤٣ ص ١٢٦ وتفسير البرهان: ج ٣ ص ٣٣٢ عن ابن بابويه ومناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للقاضي محمد بن سليمان الكوفي: ج ١ ص ٣٦٨. وراجع: كشف الغمة: ج ١ ص ٩١، كشف اليقين: ص ٢٦٠. عن كتاب ابن خالويه ومختصر تاريخ دمشق ج ١٨ ص ٥٤، ومناقب الخوارزمي ص ٨٦ ٨٧، الفصل السابع، وفي هامشه عن: ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٣ ص ١٦٤ و ١٦٥، وعن فرائد السمطين: ج ١ ص ٣٣١ وعن كفاية الطالب ص ٣١٢، وإحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٤ ص ٢٤٤ و ٢٤٥، عن مصادر كثيرة.

كسر الباب:

وقد تحدثت بعض النصوص عن كسر الباب أو غلقه، فهي تقول:

ما جاء عن النبي ﷺ

سأل عمر عن قول رسول الله ﷺ في الفتنة التي تموج كموج البحر فقال له حذيفة: ما لك ولها يا أمير المؤمنين. إن بينك وبينها باباً مغلقاً. قال: فيكسر الباب أو يفتح؟.

قال: لا، بل يكسر. قال: ذاك أجدر أن لا يغلق. قلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم من الباب. قال نعم، كما يعلم أن دون غدٍ الليلة، إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط إلخ..^(١)

وفي حديث آخر عن رسول الله ﷺ: يصف فيه ملك الموت: «.. فيقوم بالباب، فلا يستأذن بواباً، ولا يهتك حجاباً، ولا يكسر باباً إلخ».^(٢)

وحسب نص كتاب الاختصاص: فأجافت الباب فأغلقته، فلما انتهوا إلى الباب ضرب عمر الباب برجله فكسره.^(٣)

الباب ذو مفتاح.

وقد كان لأبواب بيوت المدينة مفاتيح أيضاً، ولا يمكن للستائر أن يكون لها مفاتيح.

فلاحظ ما يلي:

(١) سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٠٦ وصحيح البخاري: ج ١ ص ٦٧ و١٦٤ و٢١٢ (ط سنة ١٣٠٩ هـ. ق.) ودلائل النبوة للبيهقي: ج ٦ ص ٣٨٦.
(٢) الاختصاص: ص ٣٤٥، والبحار: ج ٨ ص ٢٠٧.
(٣) الاختصاص: ص ١٨٥ و١٨٦.

روي عن دكين بن سعيد المزني قال: أتينا النبي ﷺ فسألناه الطعام، فقال: يا عمر، اذهب فأعطهم فارتقى بنا إلى عليّة، فأخذ المفتاح من حجزته، ففتح إلخ. (١)

ما يؤيد ذلك:

ما روي عن عليّ ﷺ أنه قال في خطبة له: «قد أعدوا لكل حق باطلاً، ولكل قائم مائلاً، ولكل حي قاتلاً، ولكل باب مفتاحاً، ولكل ليل مصباحاً». (٢)

وهو ﷺ إنما يتحدث مع الناس بما يعرفونه ويألفونه. مما كان في عهده وقبله إلى زمن رسول الله ﷺ ويؤيد ذلك أيضاً: أنه حين كلم عليّ ﷺ طلحة في أمر عثمان: انصرف عليّ ﷺ إلى بيت المال، فأمر بفتحه، فلم يجدوا المفتاح، فكسر الباب، وفرق ما فيه على الناس، فانصرفوا من عند طلحة حتى بقي وحده، فسرّ عثمان بذلك. انتهى: كلام صاحب الكتاب مع الإشارة إلى المصادر التي ذكرها. انتهى.

فأقول: إن أشباه هذه الروايات كثيرة جداً حتى لو أردت جمعها لاحتاج مني ذلك مجلداً كاملاً في مثل هذا المعنى، وهو أمر لا يحتاج إلى الإكثار منه لأن البلاغة في الإيجاز، فكيف يمكن لشخص أن يقول بهذه البساطة إنه لا يوجد باب حتى يحرق؟! وهل أصبح الباب معياراً في إثبات صحة الهجوم وعدمه؟! وماذا نفعل بهذا الكم الهائل من الروايات التي تتحدث عن الأبواب ووجودها؟ حتى روايات التهديد التي يعترف بها أهل العلم بالإجماع، والذين يقولون نعم التهديد حصل، لكن لم ينفذ!! متجاهلين كل تلك الوقائع!! ورغم ذلك، اجمعوا على أنه هناك تهديد بالحرق!! إذاً كيف يمكن نفي وجود الباب؟

(١) سنن أبي داود: ج ٤ ص ٣٦١ ح ٥٢٣٨. ومسند أحمد: ج ٤ ص ١٧٤.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٩٤، والبحار: ج ٦٩ ص ١٧٦ و١٧٧.

وكيف يمكن أن يعيش أهل بيت النبي ﷺ في بيت دون باب أو سقف؟! وهذا ما لا يقول به جاهل فضلاً عن كونه عالماً!

الفصل الأخير

وفيه :

اولا - معنى المصحف .

ثانيا - مصحف الصحابة . وفيه :

أ . مصحف أبي بن كعب

ب . مصحف عبد الله بن مسعود .

ج . مصحف عائشة

د . مصحف حفص

ثالثا - مصحف فاطمة .

أولاً: معنى المصحف

بادئ ذي بدء لابدّ من تبيان معنى المصحف، لأن مع تعريف المصحف نستطيع أن نقف على ملابسات القصة، فقد جاء في تعريف المصحف كما في كتاب:

فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي - ج ١ - ص ٤٧٠ فهرست حرف الهمزة ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(مصاحفكم) بالذهب والفضة جمع مصحف مثلث الميم وأصله الضم كما في الصحاح لأنه مأخوذ من أصحف أي جمعت فيه الصحف أي الكتب.

وفي لسان العرب - ابن منظور - ج ٩ - ص ١٨٦ فهرست فصل الصاد المهملة ط نشر أدب الحوزة - قم - إيران.

عن الكسائي، قال الأزهري: وإنما سمي المصحف مصحفاً لأنه أصحف أي جعل جامعاً للصحف المكتوبة بين الدفتين، قال الفراء: يقال مصحف ومصحف كما يقال مطرف ومطرف، قال: وقوله مصحف من أصحف أي جمعت فيه الصحف.

وفي لسان العرب - ابن منظور - ج ١١ - ص ٤٩٢ فهرست فصل الغين

المعجمة ط نشر أدب الحوزة - قم - إيران.

قال الفراء: وقد استثقلت العرب الضمة في حروف وكسرت ميمها، وأصلها الضم، من ذلك مصحف ومخدع ومجسد ومطرف ومغزل، لأنها في المعنى أخذت من أصحف أي جمعت فيه الصحف.

وفي مختار الصحاح - محمد بن عبد القادر - ص ١٨٩ فهرست باب الصاد.

ص ح ف الصفحة كالقصة والجمع صحاف قال الكسائي أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصفحة تشبع الخمسة ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة تشبع الرجل والصحيفة الكتاب والجمع صحف وصحائف والمصحف بضم الميم وكسرهما وأصله الضم لأنه مأخوذ من أصحف أي جمعت فيه الصحف.

وفي الفروق اللغوية - أبو هلال العسكري - ص ٤٤٧ فهرست باب حرف الكاف ط مؤسسة النشر الإسلامي.

الفرق بين الكتاب والمصحف: أن الكتاب يكون ورقة واحدة ويكون جملة أوراق، والمصحف لا يكون إلا جماعة أوراق صحفت أي جمع بعضها إلى بعض. انتهى.

إذاً المصحف ممكن أن يكون قرآناً، وممكن أن لا يكون إلا مجموعة أوراق صحفت أي جمع بعضها إلى بعض، ولم يكن ذلك اللفظ علماً للقرآن في عصر نزوله، وإنما صار علماً له بعد رحيل رسول الله ﷺ وهذا يعد دليلاً قاطعاً على كون المصحف بالأصل لفظة مصروفة إلى غير القرآن أو قل القرآن يدخل ضمناً في إحدى مصاديق المصحف فقد جاء في: -

الإتقان في علوم القرآن - السيوطي - ج ١ - ص ١٤٦ ط لبنان - دار الفكر.

حكى المظفري في تاريخه قال لما جمع أبو بكر القرآن قال سمّوه فقال بعضهم سمّوه إنجيلاً فكرهوه وقال بعضهم سمّوه سفرأ فكرهوه من يهود فقال ابن مسعود رأيت بالحبشة كتاباً يدعونه المصحف فسمّوه به.

قلت أخرج ابن أشته في كتاب المصاحف من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق قال أبو بكر التمسوا له اسماً فقال بعضهم السفر وقال بعضهم المصحف فإن الحبشة يسمونه المصحف وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه المصحف! ثم أورده من طريق آخر عن ابن بريدة.... إلخ.

ثانياً: مصاحف الصحابة

لو نتتبع التاريخ الصحيح لوجدنا أن كل صحابي يمتلك مصحفاً، وهذا أمرٌ طبيعي، بل الصحابي أولى من غيره أن يملك المصحف الذي شاهد نزول آياته وعاش أحداثها، وعرف أسبابها، فلا نستبعدُ لو سمعنا بمصاحف لجمع من الصحابة، لكنّ الذي يوجبُ العجب والأسف أن يقول القائل إن المصحف هو قرآن لا غير!! وبما وأن الزهراء عندها مصحف إذاً هو قرآن! وبما أنه لا يوجد فيه حرفٌ واحدٌ من القرآن إذاً هو قرآنٌ آخر مغايرٌ لهذا القرآن!

وبما أن الشيعة يعتقدون بهذا المصحف إذاً يعتقدون بوجود قرآنٍ آخر غير هذا القرآن! وعلى هذا الضوء فهم يمتلكون قرآناً آخر!
وأسأل هل هذا منطق أهل العلم!؟

تباً للعلم وأهله إذا كانوا يعتقدون بهذا المعتقد الذي يأبى الإسلام أن تكون مادته من هذا التخريف!

فان أهل الحديث نسبوا إلى بعض الصحابة مصاحف تتخالف فيما بينها، يزعمون صحتها، ويصرون على أنّ ما فيها من المخالفات: قرآن! وهذا أمرٌ مخالفٌ للضرورة، ولإجماع الأمة على الالتزام بتمامية هذا القرآن المتداول، ورفض ما سواه، مهما كان منقولاً عن صحابي أو غيره؟ فإذا كانت العلة في

كون الشيعة لديهم قرآن مغاير للقرآن المتداول تحت عنوان لفظة مصحف، فلماذا لا تطرد نفس العلة ويقال إن السنة لديهم قرآن آخر مغاير لهذا القرآن الموجود بين الدفتين؟ لاسيما يزعمون صححتها، ويُصرون على أن ما فيها من المخالفات: قرآن!

ومع كل هذا فنحن لا نذهب إلى أنهم يقولون بقرآن آخر! لهذا سنستعرض بعض تلك المرويّات، لنجد ما هو واضح من كونه مخالفة للحق:

مصحف أبي بن كعب

فقد ذكر في المجموع - محيي الدين النووي - ج ٣ - ص ٤٩٧ ط دار الفكر.

فقد حكى القاضي عياض اتفاقهم على أنه لا يتعين في القنوت دعاء إلا ما روي عن بعض أهل الحديث أنه يتعين قنوت مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه «اللهم إنا نستعينك ونستغفرك إلى آخره بل مخالف لفعل رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه كأن يقول «اللهم انج الوليد ابن الوليد وفلاناً وفلاناً اللهم العن فلاناً وفلاناً، إلخ الرواية».

فالسؤال الذي يرد في المقام إذا كان المصحف هو قرآن بنظركم ولا يتعدى غيره فكيف تفسرون الذي ورد في مصحف أبي بن كعب؟! لاسيما أنه يذكر نصوصاً غير موجودة في القرآن الذي بين الدفتين! إلا أن يكون فيه شروحات وأقوال رسول الله صلى الله عليه وآله?! فإن قلتم بذلك فمن باب أولى الزهراء عليها السلام أقرب وأشمل! وإن قلتم لا، فهذا يستلزم التحريف الصريح وهذا لا يقول به قائل! والأغرب من ذلك والأعجب منه، أن هناك من ذكر أن هذا الذي ذكر في مصحف أبي ابن كعب هو قرآن! فقد ذكر في المغني - عبد الله بن قدامة - ج ١ - ص

٧٨٥ - ٧٨٦ ط جديدة بالأوفست دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت
- لبنان.، فهرست تأمين المأمومين في الصلاة:

عن عمر رضي الله عنه أنه قنت في صلاة الفجر فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله ولا نكفرك، بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملحق، اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك، وهاتان سورتان في مصحف أبي بن كعب، وروى أبو عبيد بإسناده عن عروة أنه قال: قرأت في مصحف أبي بن كعب هاتين السورتين «اللهم إنا نستعينك - اللهم إياك نعبد إلخ».

وهذا الكلام اشد وطأة من سابقته، فإن تمسكنا بهذا فقط دون الإشارة إلى غيره من كلام في مصاحف الصحابة والتابعين كان كافياً في بطلان ما زعمتم به!

وجاء في كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ٢٥٩ ط مؤسسة الرسالة
- بيروت - لبنان. فهرست أبي بن كعب وجندب.

عن ابن جريج عن عمرو بن دينار قال: سمعت بجالة التميمي قال: وجد عمر بن الخطاب مصحفاً في حجر غلام في المسجد فيه: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبوهم، فقال: احككها يا غلام! فقال: والله لا أحكها وهي في مصحف أبي بن كعب! فانطلقا إلى أبي فقال له أبي: شغلني القرآن وشغلك الصفق بالأسواق إذ تعرض رداءك على عنقك بباب ابن العجماء!. انتهى

انظر فلم يكتف الراوي بزيادة الكلمة وكونها في المصحف موحياً أنها قرآن، ولم يفصل: هل كتبت في صلب المصحف أو في الهامش؟

وهل كتبت بخط المصحف أو بخط آخر؟

حيثُ يحتملُ أن يكون تفسيراً أو توضيحاً!

بل ذكر قصة فيها تجاوز الغلام على عمر، وتعدي أبي على عمر! لماذا كل هذا؟

ولماذا يتدخل الخليفة في مثل هذا؟

وكثير من أمثاله مطروح ومفروض، ومسكوت عنه؟

ثم، إن كانت عقيدة التحريف بالزيادة في القرآن ولو بحرف واحد أو كلمة واحدة، موجبة للكفر والخروج عن الإسلام؟

فما هو الحكم على أبي بن كعب؟ الذي أضاف - حسب هذه الرواية - جملة وهو أب لهم ذات الكلمات الكثيرة؟

ثم لماذا بقيت هذه الرواية وأمثالها تُداول وتُسجل وتُنقل وتدخل في المؤلفات التي جمعها المحققون والحفاظ والفقهاء إلى يومنا هذا؟

فقد جاء في تفسير القرطبي - القرطبي - ج ١٤ - ص ١٢٣ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

فروى الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت لها: يا أمة، فقالت لها: لست لك بأم، إنما أنا أم رجالكم.

قال ابن العربي: وهو الصحيح.

قلت: لا فائدة في اختصاص الحصر في الإباحة للرجال دون النساء، والذي يظهر لي أنهن أمهات الرجال والنساء، تعظيماً لحقهن على الرجال والنساء.

يدل عليه صدر الآية: ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(١)، وهذا يشمل الرجال والنساء ضرورة. ويدل على ذلك حديث أبي هريرة وجابر، فيكون قوله: «وأزواجه أمهاتهم» عائداً إلى الجميع. ثم إن في مصحف أبي بن كعب «وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم»!

وفي مسند أحمد - الإمام أحمد بن حنبل - ج ٥ - ص ١٣١ - ١٣٢ ط دار صادر - بيروت - لبنان فهرست حديث أبي عثمان النهدي عن أبي بن كعب:

عن أبي بن كعب قال: إن رسول الله ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال فقرأ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾^(٢) قال فقرأ فيها ولو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه لسأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وإن ذلك الدين القيم عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيراً فلن يكفره، انتهى.

وفي المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ٢ - ص ٢٢٤ طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة، فهرست أمر رسول الله ﷺ أن يقرأ كل رجل كما علم من القراءة:

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ: إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ومن نعتها لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيته (سأل ثانياً وإن أعطيته ثانياً سأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وإن الدين عند الله

(١) الأحزاب: ٦

(٢) البينة: ١

الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيراً فلن يكفره، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه:

وجاء في المجموع - محيي الدين النووي - ج ٢٠ - ص ١٠٠ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع فهرست والمحصن يرجم وإن كان من غير محصن.

وروى ابن حبان البيهقي ((عن زر بن حبيش قال، قال لي أبي بن كعب كآين تعد أو كآين تقرأ سورة الأحزاب؟

قلت: ثلاث وسبعين آية، قال أقط لقد رأيتها وإنها لتعدل سورة البقرة وإن فيها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم. انتهى.

إنّ القرآن العظيم، الذي بنيتُ عمارته على أساس محكم بوضع كلّ حرفٍ في موضعه المناسب، وكلّ نقطةٍ على حرفها اللائق، وكلّ كلمةٍ في مكانها المتناسق، المؤدّي إلى وحدة النغم والنسق والجرس، وهي المعجزة الخارقة في الفصاحة والبلاغة والبيان، إنّ هذا القرآن البالغ إلى هذه القمّة، لا يمكنُ أن يتزحزح عن موقعه برواية أو عشرة، تحتوي على ما يغيّر ذلك. إنّ طبيعة النفس القرآنيّ، تستبعد كلّ هذه الأخبار، وترفضها.

أضف إلى ذلك الإجماع العظيم والتواتر العميق في القرون، والمتّصل بعصر النبوة الأزهر، والتحدّي الصارخ لكلّ آيةٍ آية، وسورةٍ سورة، بل وكلّ كلمةٍ وحرفٍ في موقعها الثابت من هذا المصحف المتداول! لهي الدليل القاطع على بطلان أمثال هذه الروايات الأحاد، المليئة بالمناقضات، والمهزوزة أمام التساؤلات.

مصحف عبد الله بن مسعود:

جاء في مسند أحمد - الإمام أحمد بن حنبل - ج ٥ - ص ١٢٩ - ١٣٠ ط دار صادر - بيروت - لبنان، فهرست بقية حديث ابن مالك عن أبي بن كعب:

حدثني أبي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة أنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال: قلت لأبي بن كعب إن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال: أشهد أن رسول الله ﷺ أخبرني أن جبريل ﷺ قال له ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ أَلْفَلَقِ﴾^(١) فقلتها فقال ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾^(٢) فقلتها فنحن نقول ما قال النبي ﷺ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا أبو عوانة عن عاصم عن زر عن أبي عن النبي ﷺ نحوه حدثنا عبد الله حدثني محمد بن الحسين بن اشكاب ثنا محمد بن أبي عبيدة بن معن ثنا أبي عن الأعمش عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى. قال الأعمش: وحدثنا عاصم عن زر عن أبي بن كعب قال: سألتنا عنهما رسول الله ﷺ قال: فقيل لي: فقلت: حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان بن عيينة عن عبدة وعاصم عن زر قال قلت لأبي إن أخاك يحكهما من المصحف فلم ينكر قيل لسفيان ابن مسعود قال: نعم وليسا في مصحف ابن مسعود كان يرى رسول الله ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلواته فظن أنهما عوذتان وأصر على ظنه وتحقق الباقر كونهما من القرآن فأودعهما إياه:

وأترك لكم ما يعلله النووي حول ما ذكر من وجود الزيادة والنقيصة في مصحف ابن مسعود وغيرها من المصاحف: فقد جاء في:

(١) الفلق: ١

(٢) الناس: ١

شرح مسلم - النووي - ج ٦ - ص ١٠٨ - ١٠٩ ط دار الكتاب العربي - بيروت
- لبنان فهرست ما يتعلق بالقراءات:

باب ما يتعلق بالقراءات

وأما ابن مسعود فرويت عنه روايات كثيرة منها ما ليس بثابت عند أهل النقل وما ثبت منها مخالفاً لما قلناه فهو محمول على أنه كان يكتب في مصحفه بعض الأحكام والتفاسير مما يعتقد أنه ليس بقرآن وكان لا يعتقد تحريم ذلك وكان يراه كصحيفة يثبت فيها ما يشاء وكان رأي عثمان والجماعة منع ذلك لئلا يتناول الزمان ويظن ذلك قرآناً.

قال المازري: فعاد الخلاف إلى مسألة فقهية وهي أنه هل يجوز إلحاق بعض التفاسير في أثناء المصحف قال ويحتمل ما روي من إسقاط المعوذتين من مصحف ابن مسعود أنه اعتقد أنه لا يلزمه كتب كل القرآن وكتب ما سواهما وتركهما لشهرتهما عنده وعند الناس والله أعلم.

إذاً ما بال الكتاب ومن يحذو حذوهم عندما يمرون بمصحف فاطمة يتوقفون توقف الأصم ويجمدون على كونه قرآناً يتعبد به الشيعة الإمامية؟! وتعليلاتهم تمضي حيث يشاؤون؟ لاسيما أنه ثبت إنكار ابن مسعود للمعوذتين، وليس كمصحف فاطمة عليها السلام! ورغم ذلك تراهم يعللون تعليقات غريبة حول مصحف ابن مسعود وغيره، ونحن بدورنا نسأل، وهل ما ذكره النووي في تعليله يختلف عما يذكره الشيعة الإمامية حول مصحف فاطمة عليها السلام مع الفرق الواضح بين المصحفين؟! لأن الزهراء عليها السلام لم يثبت عنها أنها حذفت آية أو سورة من مصحفها! إنما كتبت فيه أقوالاً وشروحات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأين ذلك من كلام النووي بقوله ((فهو محمول على أنه كان يكتب في مصحفه بعض الأحكام والتفاسير مما يعتقد أنه ليس بقرآن وكان لا يعتقد تحريم ذلك وكان

يراه كصحيفة يثبت فيها ما يشاء))

إذا ما نُسِبَ إلى مصحف ابن مسعود أدهى وأمرّ، فإنَّ الرجل، بالرغم من دخوله مع الحكّام ووقوفه إلى صفِّ عمر في طول خلافته، وسيره وراءه، وفي ظلّه، وإفتائه برأيه وفقهه، إلاّ أنّه لم يجد عند عثمان ذلك المقام المقرّب، فنفرَ منه، ولم تكنْ له قدرةٌ عليه إلاّ أنّه اتَّخذَ من مسألة جمع عثمان للقرآن ذريعةً لإنفاذ ضغائنه، فكثرتْ مخالفاتُه المروية للمصحف المتَّفَق عليه، وكان يطعنُ في زيد الذي عيّنته السلطنة لاستنساخ المصحف! فامتألت الصحفُ والكتبُ والمؤلّفاتُ بمنقولات عن ابن مسعود تخالفُ القراءة المعمول بها؟ حتّى نُسِبَ إليه وجود الزيادة في القرآن! وحذفه المعوِّذتين من مصحفه، وأدّعائه أنّهما حِرْزان عوِّذ بها الرسول سبطيه، وليسا قرآناً!! فإنَّ النووي رغم كل هذه الصراحت يعلل لابن مسعود! إذاً فما باله لم يعلل لمصحف الزهراء عليها السلام التي عرفت بصراحتها من خلال الروايات إن مصحفها لم يكن قرآناً!؟

مصحف عائشة:

فقد جاء في المحلى - ابن حزم - ج ٤ - ص ٢٥٤ ط دار الفكر فهرست الصلاة الوسطى هي صلاة العصر واختلاف العلماء في ذلك وسرد أدلتهم الخ:

وعن يحيى بن سعيد القطان عن شعبة عن أبي إسحاق عن عمير بن يريم سمعت ابن عباس يقول: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) وعن إسرائيل عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان أبي ابن كعب يقرؤها: (على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) وفي فتح الباري - ابن حجر - ج ٨ - ص ١٤٦ ط دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان باب حافظوا

على الصلاة الوسطى.

وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال كان في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر.

وفي كنز العمال - المتقي الهندي - ج ٢ - ص ٣٧٠ ط مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان: فهرست صلاة الوسطى.

عن هشام بن عروة قال: قرأت في مصحف عائشة [حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر، وقوموا لله قانتين].

وفي الإتقان في علوم القرآن - السيوطي - ج ٢ - ص ٦٧ ط لبنان - دار الفكر.

وقال حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي حميد عن حميدة بنت أبي يونس قالت قرأ علي أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة (﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾) وعلى الذين يصلون الصفوف الأول) قالت قبل أن يغير عثمان المصاحف! انتهى.

ومع انفراد عائشة بهذه الزيادات، وعدم وضوح دور لها في كتابة القرآن في عصر النبوة ولا بعده، وإنما أوكلت الأمر إلى ناسخه وهو غلامها، فإن مخالفة ما جاء به للنص المتواتر تكفي للقول بوجود تحريف! إن فسرنا على ضوء تفسيركم لمصحف فاطمة أو الجامعة! والعجيب في نسبة مصحف إليها، وأقصد لعائشة لمجرد هذه الزيادة؟ فهل هو من أجل إثبات اسمها في مثل هذا المعترك المهم؟

كما تدخلت بنفسها في معارك الحروب الداخلية بين المسلمين!؟

أم للتسوية بينها وبين ضررتها حفصة التي كان لها مصحف؟
ولا يبعد هذا، لأن القصة المثبتة في مصحفها تتفق مع قصة مصحف حفصة
تماماً في أنها أمرت إنساناً أن يكتب لها مصحفاً وقالت: إذا بلغت تلك الآية
فأذني!

مصحف حفص .

فقد جاء في نيل الأوطار - الشوكاني - ج ١ - ص ٤٠٠ ط دار الجيل - بيروت
- لبنان فهرست حديث يونس مولى عائشة إلخ: ويختص حديث حفصة بما
روى يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عمرو بن رافع قال:
كان مكتوباً في مصحف حفصة بنت عمر: حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى وهي صلاة العصر.

وأيضاً تفسير القرطبي - القرطبي - ج ٢ - ص ١٩٨ ط دار إحياء التراث
العربي - بيروت - لبنان مؤسسة التاريخ العربي عند تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ
فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا
يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ
كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ﴾^(١) إلخ وفي مصحف حفصة «وتصريف الأرواح».

وفي تفسير ابن كثير - ابن كثير - ج ١ - ص ٣٠٠ ط دار المعرفة للطباعة
والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان تمتاز هذه الطبعة بالمراجعة والتنقيح والتنضيد
الجديد وقد قام بفهرسة الأحاديث النبوية مكتب التحقيق بدار المعرفة: فهرست
الأمر بالمحافظة على الصلوات.

عن عمرو بن رافع مولى عمر قال: كان في مصحف حفصة «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر وقوموا لله قانتين».

فكيف يفسر القائل بوجود مصحف لفاطمة!!

بالنظر إلى ما موجود في مصحف الصحابة لاسيما عائشة؟ والعجب أن تكون مصاحف أزواج النبي ﷺ كلها متوافقة في شكل الرواية وقصتها، وموضع الزيادة ولفظها! أفلا يرتاب الناظر في هذا؟

لكن مثل هذا لا يهم أصحاب الحديث وأهل السنة، لأن القصص قد بلغتهم هكذا بالأسانيد الكثيرة! فيجب قبولها!.

ولا يبعد أن تكون هذه المصاحف كلها افتعلت ليقابل بها (مصحف فاطمة عليها السلام)؟ فكيف يكون لأبنة الرسول ﷺ مصحف، ولا يكون لأزواج النبي مصاحف؟

ظناً من أولئك الواضعين لمصاحفهن أن لفاطمة عليها السلام مصحفاً يعني قرأنا خاصاً! فافتعلوا لهن ما يرضيهن، ويساوي بينهن! بينما مصحف فاطمة عليها السلام لم يحتو على شيء من القرآن، وإنما محتواه أمور أخرى.

ولعائشة أحاديث أخرى ترتبط بالقرآن كقولها: نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كان في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها!

فقد جاء في، سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزويني - ج ١ - ص ٦٢٦ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع فهرست باب لإرضاع بعد فصال.

عن عائشة، قالت: لقد نزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشراً. ولقد كان في صحيفة تحت سريري. فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته، دخل

داجن فأكلها!

وفي مسند أبي يعلى - أبو يعلى الموصلي - ج ٨ - ص ٦٤ ط دار المأمون للتراث.

قالت عائشة لما نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً فلقد كانت في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله ﷺ تشاغلنا بموته فدخل داجن فأكلها!

وفي سنن الدار قطني - الدار قطني - ج ٤ - ص ١٠٥ ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان فهرست كتاب الرضاعة.

عن عائشة قالت: «لقد أنزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشراً فلقد كانت في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله ﷺ اشتغلنا بموته، فدخل الداجن فأكلها» حديث الداجن الذي أكل آية رضاعة الكبير تحت سرير عائشة بعد وفاة رسول الله ﷺ. انتهى.

طيب أين هذه الآية الآن لما لا نراها؟.

وفي المعجم الأوسط - الطبراني - ج ٨ - ص ١٢ ط دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.

عن عائشة قالت نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشراً فلقد كان في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله ﷺ تشاغلنا بموته فدخل داجن فأكلها فأوكت. انتهى.

هذا هو قول السيدة عائشة، بأن القرآن الكريم تنقصه آية الرجم، ورضاع الكبير عشراً الذي أكله الداجن بعد وفاة النبي ﷺ! - إذاً ليست القضية قضية نسخ وعدمه إذ لو كان كذلك لكان قد تحقق ذلك في حياة النبي ﷺ وليس بعد وفاته ﷺ إذ الداجن أكل الآية بعد وفاة النبي ﷺ! ونحن نعرف أن

النسخ إن صح القول وهو لا يصح قطعاً في مثل هذا المورد! يكون في حياة النبي ﷺ ، أما بعد وفاته فلا وجود للنسخ، وهذا الطرح أخطر من سابقته حيث بقي القرآن الكريم ناقصاً إلى يومنا هذا بسبب أكل الداجن الآية تحت سرير السيدة عائشة!

والمصاحف كثر، فما هو سر التمسك بمصحف فاطمة؟!

والإصرار على كونه قرآناً آخر في قبال القرآن هذا - والعياذ بالله - !

وليت شعري لو كنا فعلاً نؤمن بمصحف فاطمة على أنه قرآن لما أعرنا أهمية لذلك!! بل القضية بالأصل مرفوضة عند الإمامية، من أن المصحف قرآن، فكيف يصح التمسك بقضية عمدة ردها الواقع العملي للمتهم! ^(١)

(١) أشبعنا مسألة تحريف القرآن بحثاً في كتابنا تحت عنوان «الفرقان في إثبات قول المخالف بتحريف القرآن» فراجع.

ثالثاً: مصدق فاطمة

اعلم أن كلام المعصوم عليه السلام يحمل عدة محامل وفيه أبعاد كثيرة، ومن غير المعقول الجمود على النص! والأخذ بظاهر عبارته، حيث الواقع التفسيري يرفض ذلك، ومثاله: لو قرأنا قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) لو طبقنا قاعدة الجمود على النص وأخذنا بظاهر الآية، معنى ذلك مراد الآية أينما تتوجه فإن وجه الله بوجهك!!

وهذا لا يقول به قائل، بل المراد من الآية حكماً في الصلاة النافلة وصلاة الراحلة فيجري فيه حكماً خاصاً، وإلا في الواجبة لا تصح الصلاة إلا في قبال القبلة على تفصيل ليس في محله، فلو فسرت الآية بتلك القاعدة، لأصبح خللاً ملحوظاً في التفسير كما ذكرت، إذ لا معنى من ذلك التفسير، فلو فسرناه بالثاني، وهي صلاة النافلة، بذلك نكون قد حققنا صحة التفسير، وهذا ما يسمى عندنا بالتفسير الباطني! والتفسير الباطني هو: أن الآية تجبرك على أن تحوّل التفسير إلى معنى آخر! والشواهد كثيرة في ذلك! وأنا أعتقد أن الحساسية عند الإخوة السنة هي حول التسمية! حيث يتبادر إلى ذهنهم أن المراد من التفسير الباطني، هي مسائل خارقة للعادة، ومسائل ينظرون إليها

مهولة! فالقضية هي عدم فهم العنوان، وأقصد عنوان التفسير الباطني! وكفي أكون موضوعياً ولا أخرج عن المطلب إن قاعدة الجمود على النص بكل الأحوال هي التي أوهمتهم في هذه المتاعب، والذي أريد تبيانه، أن كلام المعصوم فيه محامل كثيرة، وهذا مبدأ قرآني، حيث يتحدث بصيغة وجوب في مرحلة معينة والمراد بها الاستحباب! ومرة أخرى تحمل على الوجوب، وهذا الحكم يجري مع القرآن الكريم ومع المعصومين عليهم السلام! وهذا الأمر يعد من الأسباب الكبيرة الموقعة للخلاف بيننا وبين إخواننا من المذاهب الإسلامية الأخرى وخصوصاً في قضايا الإلهيات! والإمام عليه السلام بين ذلك صراحة حيث قال:

« اعربوا كلامنا فإننا قوم فصحاء».^(١)

بيان:

أي أظهره وبينوه، أو لا تتركوا فيه قوانين الإعراب، أو اعربوا لفظه عند الكتابة.^(٢)

إذاً حديث الإمام الصادق عليه السلام يصف أقوال المعصومين عليهم السلام وصفاً دقيقاً للعوام من الناس، ويريد أن يبين أبعاد أقوالهم عليهم السلام، إن هذا الموضوع من المواضيع التي أثارت جدلاً واقعياً في أواسط الساحة الإسلامية، إلى حد أوصل بعض الكتاب برمي طائفة كاملة بالكفر لأنهم يقولون بمصحف فاطمة!

(١) كما في بحار الأنوار العلامة المجلسي ج ٢ ص ١٥١ ط مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي.

(٢) وجاء في مستدرك سفينة البحار الشيخ علي النمازي الشاهرودي ج ٢ ص ٢٣٣ تحت عنوان آداب الرواية ونقل الحديث ط مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. وفي السرائر ابن إدريس الحلبي ج ٢ ص ١٥٥ ط مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة فهرست باب أداء القضاء وصفات القاضي. روي عن الصادق عليه السلام، أنه قال: نحن قوم فصحاء، فإذا رويتم الأخبار عتاً فأعربوها.

والخلاف واقع لعدم فهم عبارة الإمام عليه السلام لذلك في بداية الكلام أوضحت لك ما هي أبعاد الإمام عليه السلام في الكلام، ولو يتطلع الباحث إلى القاعدة الأصولية المسماة ((بحجية الظهور العرفي)) وهي عرض قول المعصوم إلى العرف ليرى ماذا يفهم العرف من مقولة المعصوم عليه السلام وعلى ضوء تلك المقولة يترتب أثر الحكم الشرعي، وهكذا هي عبارات المعصوم لا تنفك عن البلاغة، لذلك كلام المعصوم يحتاج إلى تأويل وفهم دقيق ليعرف أبعاده، والعجيب الغريب ترى أن البعض يقول: إن من ضمن الأدلة على أن الشيعة محرفون للقرآن بأن عندهم قرآناً مغايراً لهذا القرآن الذي بين الدفتين وهو مصحف فاطمة! فلا بد من استئصال فكرة التأثير بالروايات المحرفة الموجودة في كتب المسلمين، والخلل هو الاعتقاد بصحة تلك الروايات المدسوسة، وقطعاً لو أردنا الخوض في سبب وجود الروايات المحرفة والمدسوسة في كتب المسلمين وليس في كتب الشيعة فقط! لاحتاج ذلك لوقت وكلام طويل! ولسلطنا الضوء على سبب منع تدوين الحديث، وهذا كلام يجرنا إلى خارج الذي نريده..... فالخوض في هذا الحديث ليس من موضوعنا في شيء، والأمر لا يتعدى من كون عدم فهمهم للكثير من العبارات مصرّحين بالضد بدون فهم العبارة، ومن باب الشاهد أذكر لكم واقعة حقيقية حصلت معي من على إحدى الفضائيات، حيث كنت في مداخلة هاتفية مع الدكتور ((...؟...؟...)) في موضوع يخص العصمة، تصورا: لا يعرف معنى العصمة! وهو يذهب إلى عدم وجودها وعندما سألته ما تعريف العصمة؟

سكت وبالأحرى أجيب عنه من قبل شخص آخر!! وهو أمر لا يحتاج إلى دليل لأنه كان على الهواء واضحاً، إذاً الادعاءات الحاصلة على أن الشيعة لديهم قرآن ألا وهو قرآن فاطمة! هذا يدل على أنه لا يملك المدّعي من العلم شيئاً، والأعجب منه أنه يستدل بحديث الإمام الصادق عليه السلام يقول (وإن عندنا

مصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد!)^(١)

فالذي أرجوه من القارئ الكريم أن يركز على نقطة مهمة ويجعل معياره في الخلاف هو عدم فهم المقابل للرواية أو لمنطق المعصوم! وهذا يعد أهم محور في النقاش، أيضاً أغلب الروايات التي تتحدث عن قضية مصحف فاطمة هي متمحورة في ما سأرويه لكم من الروايات وسأناقش الروايات واحدة واحدة، حتى يتسنى لنا كيف يفسر المقابل الروايات التي يستنتج منها هذا الاستنتاج الخطير بأنه لدينا قرآن فاطمة!، وهي خلاصة وزبدة الروايات المروية في مصحف فاطمة عليها السلام على كثرتها وكمها الهائل، وليركز القارئ على الفرق بين فهم الإمامية للرواية وكلام المعصوم، والى الرؤية العرجاء للمخالف! وإليك الروايات:

الرواية الأولى.

جاء في بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٦ - ص ٤٠ - ٤١ ط مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان دار إحياء التراث العربي.

بصائر الدرجات: محمد بن الحسين عن البنزطي عن حماد بن عثمان عن علي بن سعيد قال: كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده محمد بن عبد الله بن علي إلى جنبه جالس وفي المجلس عبد الملك بن أعين ومحمد الطيار وشهاب بن عبد ربه فقال رجل من أصحابنا: جعلت فداك إن عبد الله بن الحسن يقول: لنا في هذا الأمر ما ليس لغيرنا. فقال أبو عبد الله عليه السلام بعد كلام: أما تعجبون من عبد الله يزعم أن أباه علي من لم يكن إماماً ويقول: إنه ليس عندنا علم وصدق، والله ما عنده علم، ولكن والله - وأهوى بيده إلى

(١) بصائر الدرجات محمد بن الحسن الصفار ص ١٧٢ ط منشورات الأعلمي طهران.

صدره: - إن عندنا سلاح رسول الله ﷺ وسيفه ودرعه وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله وإنه لإملاء رسول الله ﷺ وخطه علي عليم بيده، والجفر وما يدرون ما هو؟ مسك شاة أو مسك بعير. ثم أقبل إلينا وقال: أبشروا أما ترضون أنكم تجيئون يوم القيامة آخذين بحجزة علي وعلي آخذ بحجزة رسول الله ﷺ. انتهى.

مناقشة الرواية الأولى.

هل توجد أكثر صراحة من أن القضية عبارة عن كتابة أقوال رسول الله ﷺ وتفسيره للآيات والأحاديث التي كان يملئها النبي ﷺ لعلي عليم ولفاطمة؟ وكتابة بعض الغيبات التي كانت تكتبها علي عليم من الملائكة التي كانت تحدثها؟ وبمناسبة الكلام: إن الجامعة التي نتهم به علي أنها قرآن علي عليم هي تنحو نفس المنحى! ولا أعلم هل كل يوم لدينا قرآن جديد نتهم به؟! في حين نحن لا نحتاج أن نذكر ما قرأه الإمام علي عليم من رسول الله ﷺ! وهو الذي تربى في حجره وتولى غسله وتكفينه حيث يقول: ولقد قبض رسول الله ﷺ وإن رأسه لعلي صدري. ولقد سألت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي. ولقد وليت غسله ﷺ والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية ملاً يهبط وملاً يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم. يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه. فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً؟ فنفذوا علي بصائرهم، ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم. فوالذي لا إله إلا هو إني لعلي جادة الحق وإنهم لعلي مزلة الباطل.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم. انتهى^(١).

وعن علي عليم قال: كنت إذا سألت النبي ﷺ أعطاني وإذا سكت ابتدأني.

(١) كما في نهج البلاغة خطب الإمام علي عليم ج ٢ ص ١٧٢ شرح: الشيخ محمد عبده ط دار الذخائر قم إيران.

أخرجه الترمذي وقال حديث حسن.^(١)

وأيضاً في المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي - ج ٧ - ٤٩٥ ص ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

حدثنا أبو أسامة عن عوف عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي عن علي قال: كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني، وإذا سكت ابتدأني.

وفي الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ٤٨٥ مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

قال رسول الله ﷺ: لأمرير المؤمنين ﷺ: اكتب ما أملي عليك. فقال: يا نبي الله، أتخاف علي النسيان؟ فقال ﷺ: لست أخاف عليك النسيان، وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسيك، ولكن اكتب لشركائك.

قال: قلت: ومن شركائي، يا نبي الله؟

قال: الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم ينزل الرحمة من السماء، وهذا أولهم. وأوماً بيده إلى الحسن بن علي ﷺ، ثم أوماً بيده إلى الحسين ﷺ، ثم قال: الأئمة من ولده.

وسنذكر مواصفات الكتاب وميزاته، وشيئاً من نصوصه، حتى يتبين أن كتاب علي ﷺ لم يكن إلا جامعاً حديثياً، وكان تدويناً مبكراً للسنن النبوية المطهرة!

فقد جاء عن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول ضلّ علم ابن

(١) ذخائر العقبى أحمد بن عبد الله الطبري ص ٩٤ مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي القاهرة عن نسخة دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية انتشارات جهان طهران.

شبرمة عند الجامعة إملاء رسول الله ﷺ وخط علي ﷺ بيده إن الجامعة لم تدع لأحد كلاماً، فيها علم الحلال والحرام إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعداً، إن دين الله لا يصاب بالقياس.^(١)

أقول: قد مضى في احتجاج الحسن بن علي ﷺ وأصحابه على معاوية أنه ﷺ قال: نحن نقول أهل البيت: إن الأئمة منا، وإن الخلافة لا تصلح إلا فينا، وإن الله جعلنا أهلها في كتابه وسنة نبيه ﷺ، وإن العلم فينا، ونحن أهله، وهو عندنا مجموع كله بحذافيره، وإنه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتى أرش الخدش إلا وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله ﷺ وخط علي ﷺ بيده!^(٢)

وفي بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص ١٦٢ ط منشورات الأعلمي - طهران فهرست في الأئمة عندهم الصحيفة الجامعة.

حدثنا الحسن بن علي بن النعمان عن أبيه علي بن النعمان عن بكر بن كرب قال كنا عند أبي عبد الله ﷺ فسمعناه يقول أما والله عندنا ما لا نحتاج إلى الناس وإن الناس ليحتاجون إلينا إن عندنا الصحيفة سبعون ذراعاً بخط علي وإملاء رسول الله ﷺ وعلى أولادهما فيها من كل حلال وحرام إنكم لتأتوننا فتدخلون: علينا فنعرف خياركم من شراركم.

وفي وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي - ج ١٧ - ص ٤٢٣ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

وعنه عن عمر بن أذينة، عن محمد بن مسلم، قال: أقراني أبو جعفر ﷺ

(١) الكافي الشيخ الكليني ج ١ ص ٥٧ ط دار الكتب الإسلامية طهران.
(٢) وجاء في بحار الأنوار العلامة المجلسي ج ٨٩ ص ٤٧ مؤسسة الوفاء بيروت لبنان: ط دار إحياء التراث العربي.

صحيفة كتاب الفرائض التي هي إملاء رسول الله ﷺ وخط علي عليه السلام بيده، فإذا فيها: إن السهام لا تعول. انتهى.

فأقول: إن مصحف فاطمة يؤيد نفس المعنى والروايات المذكورة آنفاً خير دليل على ذلك! فلا شك أنه كان عند فاطمة مصحف، حسبما تضافرت عليه الروايات، لكن المصحف ليس اسماً مختصاً بالقرآن، حتى تختص به بنت المصطفى بقرآن خاص، وإنما كان كتاباً فيه الملاحم والأخبار.

فقد جاء في الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٢٤١ ط دار الكتب الإسلامية - طهران.

قال: فمصحف فاطمة عليها السلام؟ قال، فسكت طويلاً ثم قال: إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون إن فاطمة مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام. انتهى

وفي بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص، منشورات الأعلمي - طهران.

حدثنا عبد الله بن جعفر عن موسى بن جعفر عن الوشا عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال مصحف فاطمة ما فيه شيء من كتاب الله وإنما هو شيء ألقى عليها بعد موت أبيها صلى الله عليهما. انتهى

والعجب أن الدس الإعلامي قد اتخذ لفظ «مصحف فاطمة» ذريعة لاتهام الشيعة بأن عندهم قرآناً يسمى «مصحف فاطمة»، وقد سعى غير واحد من دعاة التفرقة إلى نشر تلك الفكرة الخاطئة بين المسلمين، ولكن خاب سعيهم،

فإن للحق دولة، وللباطل جولة.

ولعل القارئ يسأل نفسه عن كون فاطمة محدثة تحدثها الملائكة، كما ورد في الرواية السابقة، غير أن فاطمة عليها السلام لا تقل شأنًا عن مريم البتول، ولا عن امرأة الخليل، قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^(١) إلى غير ذلك من الآيات الواردة في سورتي آل عمران، ومريم.

وهذه امرأة إبراهيم تسمع كلام الملك، يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾^(٢) .. ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾^(٣) قَالَتْ يَوَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٣٤﴾^(٤)

إذا مصحف فاطمة كتاب مستقل ليس بقرآن، فنسبة التحريف إلى الإمامية على أساس قولهم بمصحف فاطمة جهل وافتراء. والأولى نسبة هذا القول إلى الذين زعموا بأن لعائشة قرآنًا، فيه زيادات عن هذا القرآن. وغيرهم كما ذكرت أعلاه.

الرواية الثانية.

عن أبي بصير، قال: بينا رسول الله صلوات الله عليه وآله ذات يوم جالسًا، إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال [له] رسول الله صلوات الله عليه وآله: إن فيك شبهًا من عيسى ابن مريم،

(١) آل عمران: ٤٢

(٢) هود: ٦٩

(٣) هود: ٧١ ٧٣

(٤) كتاب أضواء على عقائد الشيعة الإمامية الشيخ جعفر السبحاني ص ٨٤.

ولولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم، لقلت فيك قولاً لا تمر بملاً من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة. قال: فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش [معهم]، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى ابن مريم، فأنزل الله على نبيه ﷺ، فقال: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا ءَأَلَهْتُمَا خَيْرًا مَّا هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِجْدَالًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾﴾^(١). قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري، فقال: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك إن بني هاشم يتوارثون هرقلًا بعد هرقل فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) فأنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت عليه هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٢) ثم قال [له]: يا بن عمرو إما تبت وإما رحلت. فقال: يا محمد، بل تجعل لسائر قريش [شيئاً] ممّا في يديك، فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم. فقال [له] النبي ﷺ: ليس ذلك إلي، ذلك إلى الله تبارك وتعالى. فقال: يا محمد قلبي ما يتابعني على التوبة ولكن أرحل عنك؟

فدعا براحلته فركبها، فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضت هامته، ثم أتى الوحي إلى النبي ﷺ فقال: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ﴾ [بولاية علي] لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ أَلَلِهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(٣). قال: قلت: جعلت فداك إنا لا نقرأها هكذا. فقال هكذا (والله) نزل بها جبرئيل على محمد ﷺ، وهكذا (هو) والله

(١) الزخرف: ٥٧ ٦٠

(٢) الأنفال: ٣٣

(٣) المعارج: ١ ٣

مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام ، فقال رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم ، فقد أتاه ما استفتح به ، قال الله عز وجل : ﴿ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾^(١) انتهى.

مناقشة الرواية الثانية.

الذي يسمع أو يقرأ هذه الرواية وهو من ذوي العقول القاصرة سيثير موضوع التحريف دون شك!! بشهادة هذه الرواية! قطعاً الكلام طويل جداً في مسألة تحريف القرآن وقد بحثناه في غير هذا المورد، مع ملاحظة أن هذه الرواية تعد دليلاً واضحاً على أن مصحف فاطمة ليس قرآناً، إنما هي أقوال وشروح رسول الله ﷺ ، وتفسير هذه الآية المذكورة كما في الرواية، أنه جاء رجل معترضاً للنبي ﷺ في غدير خم، عندما نصب النبي ﷺ علياً عليه السلام إلى إن قال اللهم أن كان ما يقوله محمدٌ صحيحاً بتنصيب ابن عمه علي فأمطر علينا حجارة من السماء!! فبمجرد ما خرج من المسجد رماه الله بحجارة دخلت في رأسه وخرجت من دبره فنزلت هذه الآية.. إذاً عندما تقول الرواية أعلاه للكافرين بولاية علي ليس له دافع أراد هذا المعنى بالقطع، حيث الآية لا تنزل إلا ومعها تفسيرها ومحكمها ومتشابهها..... إلخ وتفسيرها ما ذكرت وليس معناه أن الآية نزلت نصاً هكذا!!

إذ لا يقول بذلك عاقل! إنما نزول الآية وتفسيرها هكذا والله نزلت...

وهي مطابقة لأصول مذهبنا، وفي المسألة دلالة واضحة على أن الكلمات الزائدة الواقعة في النصوص القرآنية هي شروح الآية وليست نصوص الآية، ولو حملناها على هذا الادعاء على أن الزيادات كلها من القرآن فهذا يستلزم تكفير كل من لديه مصحف من الصحابة والتابعين وما ذكرت أعلاه ممكن أن

تراجع، وهذا لا يقول به قائل، وسيتضح ذلك أكثر.

فقد جاء عن أبي بكر بن مردويه قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١) إنها نزلت في بيان الولاية، عن زيد بن علي قال: لما جاء جبرئيل بأمر الولاية ضاق النبي بذلك ذرعاً وقال: قومي حديثو عهد بجاهلية فنزلت، قال رياح بن الحارث: كنت في الرحبة مع أمير المؤمنين عليه السلام إذ أقبل ركب يسرون حتى أناخوا بالرحبة، ثم أقبلوا يمشون حتى أتوا علياً عليه السلام فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، قال: من القوم؟ قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين، قال: فنظرت إليه وهو يضحك ويقول: من أين وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلوات الله عليه وآله يقول: يوم غدير خم وهو آخذ بيدك يقول: أيها الناس أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلنا بلى يا رسول الله، فقال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وعلي مولى من كنت مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقال: أنتم تقولون ذلك؟ قالوا: نعم، قال: وتشهدون عليه؟ قالوا: نعم، قال: صدقتم، فانطلق القوم وتبعتهم فقلت لرجل منهم: من أنتم يا عبد الله؟

قالوا: نحن رهط من الأنصار، وهذا أبو أيوب صاحب رسول الله صلوات الله عليه وآله، فأخذت بيده وسلمت عليه وصافحته. (٢) انتهى.

إذاً عندما يقول هكذا والله نزلت، أي النص مع التفسير، والتحقيق في المسألة لنبحث عن تفسير تلك الآية التي نزلت! ترى تفسيرها مطابقاً للكلمات الزائدة النازلة مع النصوص في بعض الروايات الموجودة عندنا، وهو أمر لا يقبل الشك بعد التحقيق في المقام.

(١) المائدة: ٦٧

(٢) في بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٧٦ ١٧٧ ط مؤسسة الوفاء بيروت لبنان دار إحياء التراث العربي فهرست في أن يوم الغدير كان أفضل الأعياد في الإسلام.

فقد جاء في مناقب ابن شهر آشوب: أبو بصير، عن الصادق عليه السلام لما قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي لولا أنني أخاف أن يقول فيك ما قالت النصارى في المسيح؟ لقلت اليوم فيك مقالة لا تمر بملاً من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدمك. الخبر.

قال الحارث بن عمرو الفهري لقوم من أصحابه: ما وجد محمد لابن عمه مثلاً إلا عيسى ابن مريم، يوشك أن يجعله نبياً من بعده. والله، إن آلهتنا التي كنا نعبد خير منه، فأنزل الله تعالى ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾^(١) إلى قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَعَلَّمُ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٢) وفي رواية: أنه نزل أيضاً ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٣).

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا حارث اتق الله وارجع عما قلت من العداوة لعلي بن أبي طالب، فقال: إذا كنت رسول الله وعلياً وصيك من بعدك وفاطمة بنتك سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين أبناءك سيدا شباب أهل الجنة، وحمزة عمك سيد الشهداء، وجعفر الطيار ابن عمك يطير مع الملائكة في الجنة، والسقاية للعباس عمك فما تركت لسائر قريش وهم ولد أبيك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويملك يا حارث ما فعلت ذلك ببني عبد المطلب، لكن الله فعله بهم، فقال: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا جِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٤). فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٥) ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحارث فقال: إما أن تتوب أو ترحل عنا، قال: فإن قلبي لا يطاوعني إلى التوبة لكنني أرحل عنك! فركب راحلته فلما

(١) الزخرف: ٥٧

(٢) الزخرف: ٦١

(٣) الزخرف: ٥٩

(٤) الأنفال: ٣٢

(٥) الأنفال: ٣٣

أصحر أنزل الله عليه طيراً من السماء في منقاره حصة مثل العدسة، فأنزلها على هامته وخرجت من دبره إلى الأرض، ففحص برجله، وأنزل الله تعالى على رسوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ ۖ لِّلْكَافِرِينَ﴾^(١) بولاية علي، قال: هكذا نزل به جبرئيل عليه السلام.^(٢)

وجاء في شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني - ج ٧ - ص ٨١ - ٨٢ ط دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه الكرام عليهم السلام ما يوضح هذا المقام ومضمونه أنه لما نصب رسول صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يوم الغدير للخلافة وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه واشتهر ذلك الخبر ركب الحارث بن النعمان الفهري ناقته حتى لحقه بالمدينة فقال: يا محمد، أمرتنا بكلمة الشهادة والصلاة والزكاة والصوم والحج فقبلنا منك، فما ترضى بذلك حتى جعلت ابن عمك علياً أميراً علينا، أهذا من رأيك أو أمر ربك؟

فقال صلى الله عليه وآله: بأمر ربي، فقام الحارث وقال: اللهم إن كان محمد صادقاً فأمطر علينا حجارة فنزل عليه حجارة من السماء فقتل، فنزل قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾^(٣) أي دعا داعٍ بعذابٍ واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع يردّه من الله لتعلق إرادته بذلك حتماً. وقوله عليه السلام: هكذا والله نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله لا يدل على أن قوله: بولاية علي من القرآن لما عرفت سابقاً. انتهى

فأقول: إن بعض الكلمات الزائدة الواردة في النصوص هي تفسيرات وتأويلات

(١) المعارج: ١ ٢

(٢) في بحار الأنوار العلامة المجلسي ج ٣٥ ص ٣٢٠ ٣٢١ ط مؤسسة الوفاء بيروت لبنان دار إحياء التراث العربي فهرست في قول الرسول صلى الله عليه وآله لعلي إن فيك مثلاً من عيسى.

(٣) المعارج: ١

للآيات وليست هي نفس نصوص الآيات، ولو نرجع تحقيقاً إلى تفاسير تلك الآيات لو جدناها مطابقة لتلك الكلمات الزائدة في تلك النصوص، هذا إن أثبتنا صحة سند تلك الروايات، وأخيراً إن مصحف فاطمة عليها السلام هو عبارة عن أقوال النبي صلوات الله وسلامته عليه والعلوم التي تلقتها فاطمة عليها السلام وليس هو قراناً مستقلاً عن هذا القرآن. وآخر كلامي أقول لكل شخص يعتقد أن مصحف فاطمة أو الجامعة المنسوبة إلى أمير المؤمنين هو قرآن مستقل غير هذا القرآن الذي بين الدفتين فهو كافر كافر!! وبعد هذا الكلام، كل من يتهم الشيعة بهذه الترهات فهو زنديق نجس يريد إثارة الفتنة الطائفية وتفريق وحدة الصف المسلم، فضلاً عن أننا نطرد نفس العلة حول كل من لديه مصحف، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خاتمة

أبتدئ خاتمة كلامي أن الشجاعة في تصحيح الخطأ لابل استمرار عليه، وهذه نقطة مهمة جداً، كالذي لا يأخذ درساً من شخص يعرفه تكبراً، قائلاً: كيف أخذ الدرس من فلان؟ ويستمر بل تكابر إلى أن يخسر خسارة علمية كبيرة! لأنه كابر، وسيبقى جاهلاً، فأقول إلى إخوتي جميعاً، القضية قبل أن تعلق إلى طائفية، لو ترجع إلى حقيقة كلامي لوجدت أن كلامي لم يكن وليد الساعة، ولم يكن يبحث إلا عن وقائع، فكيف يمكن أن نعلق تلك الوقائع؟ أيضاً كانت ولا زالت فكرة تخطئة أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام متواصلة للتنقيص منهم، ذلك لأن في وجودهم تعرية لكل أولئك الأناس الذين تركوا تلك البصمات السوداء على صفحات التاريخ، ومن جملة تلك الخزعبلات التي لم يكتفوا في تخطئة أتباع مذهب أهل البيت فقط بل ذهبوا إلى تكفيرهم علناً! هو مصحف فاطمة، فإنك ترى أن الشخص الذي يذهب صراحة إلى تكفير أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام أنه محبوب عند أسياده! ويجعل له وقعاً في النفوس واحترام لا حدود له! مما جعل الكثير من عبّاد الدنيا أن يتشجعوا على طرح هكذا أفكار لكي يلاقوا قبولاً عند أسيادهم! فمن جملة ما طرح كما ذكرت: القول بتحريف القرآن ومن جملتها مصحف فاطمة عليها السلام، فأقول ما

هو الهدف من هذه العشرات من الكتب والمنشورات التي كتبها بعض الكتاب من قلوب تفيض ببغض الشيعة، وقام آخرون بطباعتها وتوزيعها ونشرها في أنحاء العالم ومن أبرزها كتب هذا المؤلف الهندي (إحسان إلهي ظهير) التي يوزعونها مجاناً خاصة على الحجاج في موسم الحج ويبيعونها في المكتبات بثمن بخسٍ ومعها أشرطة مسجلة تكفر الشيعة وتخرجهم من الإسلام؟! إن الطبعة التي نقلنا منها فقرات التهمة للشيعة هي الطبعة الثلاثون من كتاب يتهمنا بالكفر وعدم الاعتقاد بالقرآن، وقد طبعت في لاهور باكستان، وذكر فيها عناوين ثلاث عشرة مكتبة للتوزيع في السعودية هل السبب في تبني خصوم الشيعة لهذا (الباحث) وكتبه أكثر من غيره، إنه أفتى بكفر الشيعة وهدر دمائهم وإباحة إعراضهم؟ وأسس مع أشكاله منظمة إرهابية في باكستان لقتل الشيعة باسم (ميليشيا الصحابة) تخصصت بمهاجمة مساجد الشيعة؟ وقتلت أكبر عدد ممكن منهم في حال صلاتهم في مساجدهم! هل الحسين عليه السلام هو السبب أم السبب أنهم وجدوا أن كتب هذا المؤلف هي أقوى ما كتب ضد الشيعة بأسلوب (علمي)؟! فأحبوا أن يطلع الناس على حقيقة الشيعة من قلم هذا المؤلف القدير ونتاجه الموضوعي؟! وآخر ما قرىء في هذه التهمة ما توصل إليه (دكتور) وهابي ادعى أن الشيعة في مسألة تحريف القرآن قسمان: قسم يعتقد بتحريف القرآن ونقصه! وهم عدد من علمائهم القدماء والمتأخرين وهؤلاء تنطبق عليهم فتاوى إحسان ظهير وأمثاله وقسم يوافق السنة على الاعتقاد بعدم تحريف القرآن، وهم عدد من علمائهم القدماء والمتأخرين، وهؤلاء لا يصح تكفيرهم من هذه الجهة، وإن صح تكفيرهم لمغالاتهم في أهل البيت وما يوجبه ذلك من شرك وخروج عن الإسلام ماذا يمكن أن يكون هدف هؤلاء الكتاب، وأولئك الناشرين؟.

وهل كتب علينا نحن الشيعة أن ندفع دائماً الثمن؟ وتتوالى علينا سهام

الافتراءات والتهم؟ وأن يكون جواب دعوتنا إلى الوحدة مع إخواننا السنة لمقابلة موجة العداة العالمية للإسلام، أن نفاجأ بتحالف النواصب والأجانب، ثم يقال لنا: اعترفوا بالكفر والخروج عن الدين، أو تبرؤوا من أهل بيت النبي ﷺ الطاهرين، الذين أوصى بهم النبي ﷺ إلى جنب القرآن،، لذلك يقول علماء أصول الفقه: لا بد قبل البحث في المسألة من تحرير محل النزاع فيها، وهو كلام علمي تماماً، لأن خلط الموضوعات يوجب خلط الأحكام، فلا بد من إعراب المسألة الخلافية.

إن البحث في موضوع مقدس كالقرآن، وفي مسألة قرآنية خطيرة كمسألتنا يوجب على الباحث الذي يحترم نفسه وقلمه، أن يراعي الأصول التالية:

أولاً: معرفة نوع المسألة، وهل هي مسألة علمية محضة أم مسألة عملية؟ هل المشكلة أنه توجد في مصادر المسلمين وبطون الكتب روايات تتنافى مع صيانة القرآن وسلامته؟ أم المشكلة أن أناساً منهم يعتقدون بتحريف القرآن، لكي نثبت لهم سلامته وندعوهم إلى الإيمان به؟.

ثانياً: العدالة في النظر إلى الروايات الواردة في مصادر الشيعة والسنة معا أما أن يرى الكاتب الروايات التي في مصادر الشيعة ويغمض عينيه عما في مصادر السنة، كما فعل الكتاب الجدد الذين وجهوا التهمة إلى الشيعة في عصرنا فهذا عمل لا ينسجم مع العدالة والموضوعية.

ثالثاً: التتبع الواسع للروايات وتحري الدقة في نقلها وتحليلها والاستنتاج منها.

وإذا راعينا هذه الأصول في مسألتنا، نجد أن واقعها ليس أكثر من وجود روايات في مصادر الشيعة تقول بنقص القرآن وفي مقابلها توجد روايات في مصادر السنة تقول بنقص القرآن، وروايات أخرى تقول بزيادته، وروايات

أخرى تجوز التصرف في نص القرآن.

وإذا نظرنا إلى واقع المسلمين الشيعة والسنة نجدهم مجمعين والحمد لله على صحة نسخة القرآن الموجودة في طول بلاد الشيعة وعرضها، وطول بلاد السنة وعرضها، لا يعرفون قرآناً غيرها.

فكيف يصح لكاتب والحال هذه أن يصدر حكمه ويقول: إن الطائفة الفلانية يعتقدون بالأمر الفلاني أو لا يعتقدون به، فإن كلمة (يعتقدون) تعني أن ذلك الأمر موجود في مصادرهم ويقبله علماءهم ويعتقدون به ويدرسونه لعوامهم، فهو من عقائدهم المعاشة في مجتمعاتهم، كعقيدة الإمامة، وانتظار الإمام المهدي عليه السلام، عند الشيعة.

إن الفرق كبير بين وجود مطلب في مصادر طائفة من المسلمين، وبين أن يكون مقبولاً عند بعض علمائها أو كلهم وحتى لو كان مقبولاً عند بعض العلماء فلا يعني ذلك أنه صار من عقائد طائفتهم، إلا إذا كان أولئك العلماء باعتراف الطائفة ممثلين لمذهبها.

فطبيعة المشكلة اذن نظرية محضه لا عملية، لان العلماء المعاصرين من السنة والشيعة لا يأخذون بهذه الروايات، بل يردونها أو يؤولونها فلا معنى لإصرار الكاتب على تحويلها إلى مشكلة عملية، ، كما في مصحف فاطمة عليها السلام إلا أنه صاحب جدل وهدف غير نزيه، وهذا ما ارتكبته الكتابات التي اتهمت الشيعة بأنهم لا يؤمنون بالقرآن فلو عكسنا القضية وقلنا إن السنة يعتقدون بتحريف القرآن، لأن روايات التحريف موجودة في مصادرهم، فهل يقبل ذلك منّا أمثال هذا الكاتب؟ وإذا استخرجنا له روايات التحريف من مصادرهم وقبلها منا بسبب ضعفه أو جهله، فهل نكون موضوعيين في حكمنا على السنة بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن؟.

كلا، إن غاية ما نستطيع قوله: إنه توجد في مصادرهم روايات تدل على تحريف القرآن، ولا ندري موقف علمائهم المعاصرين منها، فقد يقبلونها وقد لا يقبلونها.

ثم إذا قبلوها وأولوها بتأويلات لا تتنافى باعتقادهم مع صيانة القرآن، فهل يصح التهريج عليهم بأنكم اعتقدتم بتحريف القرآن وخرجتم بذلك عن الإسلام إلى آخر الأحكام التي أصدرها على الشيعة خصومهم؟ مثلاً، يعتقد الشيعة بأن القرآن نزل من عند الواحد، على حرف واحد، على نبي واحد على حد تعبير أئمتنا من أهل بيت النبي ﷺ، ويعتقد إخواننا السنة أنه نزل على سبعة أحرف، يعني بسبعة إشكال، والإشكال السبعة كلها قرآن منزل أو نزل بأحرف على عدد لغات العرب وكلها قرآن منزل وعندما تسألهم: هل القرآن واحد أو متعدد؟

يجيبون: هو واحد.

تسألهم: كيف قلت إن نزل سبعة؟

يقولون: نعم، هو واحد، ولكن سبعة فهل يصح أن نهول عليهم ونقول إنكم لا تعتقدون بالقرآن الواحد، وتعتقدون بأنه سبعة قرائن؟

كلا، إنها شبهة عرضت لهم بسبب تبني الخليفة عمر لهذا الرأي وتفسيره الأحرف السبعة التي وردت في حديث النبي ﷺ بأن معاني القرآن سبعة أقسام، ففسرها الخليفة عمر بألفاظ القرآن وأنه نزل من عند الله تعالى سبعة أشكال، ويجوز للمسلم أن يقرأه بأي شكل منها فوقعوا في مشكلة أن الواحد سبعة والسبعة واحد! إن مسألة القرآن أكثر دقة وتفصيلات، وعلى الباحثين في العقائد أن يلتفتوا جيداً إلى أنه لا يصح التبسيط في الأمر المركب، ولا الحكم على صورته وحالاته بالجملة، بل يجب تشخيص الحالة بدقة، ثم

إصدار الحكم على قدرها.

ومثال آخر أكثر وضوحاً:

هل يقبل هؤلاء الكتاب الذين أصدروا حكمهم على الشيعة بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن، أو لدينا كتاب مغاير للقرآن اسمه قرآن فاطمة! وأن يؤلف باحث شيوعي كتاباً يقول فيه إن السنين يؤمنون بنبوة عمر بن الخطاب ولا يؤمنون بنبوة نبينا محمد ﷺ؟

وعمر يرى رأياً، ثم ينزل القرآن مخطئاً رأي النبي ومؤيداً رأي عمر الخطأ الفاحش فيستنكر ذلك عمر وينهاه عنه، فيتدارك النبي أخطاءه ويصحح مواقفه بتسديد عمر النبي المزعوم للمسلمين أن يذبحوا جمالهم في مؤتة، ومسألة أمر النبي المزعوم بقطع نخيل خيبر وكروم الطائف فنهاه عمر إلخ حتى إن بعض محبي الخليفة ألفوا كتباً ونظموا قصائد في موافقات الله تعالى لعمر، يعنون بذلك نزول القرآن أو الوحي بتخطئة رأي النبي ﷺ وتأييد رأي عمر والأعظم من ذلك أنه عندما تقع مواجهة بين عمر والنبي ﷺ كما حدث في طلب النبي من الحاضرين في مرض وفاته أن يأتوه بدواة وقرطاس ليكتب لهم وصيته لتأمينهم مدى الأجيال من الضلال، فعارض ذلك عمر وأيده أكثر الحاضرين حتى غلبوا النبي ومنعوه من كتابة وصيته والى يومنا هذا يقف إخواننا السنة إلى جانب عمر ويبررون عمله، ولعلمهم يخطئون النبي!

كيف طلب الورق والدواة لكتابة وصيته، واران أن يؤمن أمتة من الضلال هل يصح أن نجعل من ذلك مشكلة عملية مع إخواننا السنين وندعوهم إلى الإيمان بنبوة نبينا محمد ﷺ، وترك القول بنبوة عمر!؟

وإذا قال لنا علماء السنة: إنا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولا نقول بنبوة عمر، بل نرى أن عمر فرد من المسلمين، يجب عليه أن يكون

مطيعاً للنبي إطاعة كاملة فهل يصح منا أن نصر عليهم ونقول لهم: كلا لا نقبل منكم؟ تلك هي مشكلتنا مع هؤلاء الباحثين الجدد الذين رفعوا في هذه السنوات راية عدم إيمان الشيعة بالقرآن، بسبب أنه توجد في مصادرهم روايات تقول بحذف آيات منه نزلت في حق أهل البيت عليهم السلام فبأي حق ومصدر علم يتهم أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام بهذه التهمة والمشكلة التي جعلتني أن التفت إلى هذا الجانب إن غير المسلم لا ينظر إلى القضية كونها سنية أم شيعية بل ينظر إلى أن المسلمين يعترفون بتحريف كتابهم! إذاً لماذا نحن نتهم بتحريف كتابنا الذي يقول إن الله ثالث ثلاثة ونحن لا نقول إن كتابهم محرف لاسيما هم يتراشقون الكلام والتهم بالتحريف فيما بينهم والروايات عند الطرفين؟^(١)

أقول: ممكن أن يكون هناك خلافٌ في عقائد مذهبية لكن المسائل التي تخص الإسلام لا ينبغي التطرق لها ولا سيما كلا الفريقين يستشهد بقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢) فأرجو من المثقفين الالتفات إلى هذا الجانب المهم وليعلموا أن اتهام الشيعة بتحريف القرآن هل يعد نصراً للسنة؟ أم طعناً للإسلام وبالعكس؟ هذا وأسأل الله تعالى أن يتقبل منا خالص الأعمال، وأسأله أن يتقبل عملي المتواضع هذا بحق الزهراء وبنيتها وبعلمها وأبيها إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الشيخ واثق الشمري

(١) انظر كتاب تدوين القرآن الكريم للعلامة الكوراني: ص ٢٣-٢٦.

(٢) الحجر: ٩

فهرس المصادر

١. القران الكرىم.
٢. التوىحىد - الشىخ الصدوق - ط منشورات جماعة المدرسىن فى الحوزة العلمىة فى قم المقدسة.
٣. المعجم الكبرى - الطبرانى تحقىق وتخرىج: حمدى عبد المجدى السلفى ط دار إحىاء التراث العربى ، مكتبة ابن تىمىة - القاهرة.
٤. الدر المنثور، للسىوطى
٥. تارىخ بغداد - الخطىب البغدادى ط دار الكتب العلمىة - بىروت - لبنان.
٦. كنز العمال المتقى الهنذى - ط مؤسسه الرساله بىروت - لبنان.
٧. الكشف الحثىث - سبط ابن العجمى ط عالم الكتب.
٨. شرح إحقاق الحق - السىد المرعشى ط منشورات مكتبة آىة الله العظمى المرعشى النجفى - قم - إىران.
٩. الفىض القدىر شرح الجامع الصغىر - المناوى ط دار الكتب العلمىة، بىروت.

١٠. بشارة المصطفى - محمد بن علي الطبري.
١١. المنتخب من الصحاح الستة - محمد حياة الأنصاري.
١٢. فتح الباري ط دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان.
١٣. أسباب نزول الآيات - الواحدي النيسابوري ط مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة، توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع - مكة المكرمة.
١٤. مجمع البيان للطبرسي
١٥. تفسير البغوي
١٦. الغدير - الشيخ الأمين ط دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
١٧. الجامع الصغير للسيوطي.
١٨. المبسوط - السرخسي ط دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
١٩. السنن الكبرى - البيهقي ط دار الفكر.
٢٠. مجمع الزوائد - الهيتمي، ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٢١. الاستيعاب - ابن عبد البر ط بيروت - دار الجيل
٢٢. أسد الغابة - ابن الأثير ط دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
٢٣. إمتاع الأسماع - المقرئ من منشورات محمد علي بيضون، ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٢٤. الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ - السيد جعفر مرتضى ط دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان / دار السيرة - بيروت - لبنان.

٢٥. صحيح البخاري - البخاري ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول.
٢٦. صحيح مسلم - مسلم النيسابوري، ط دار الفكر - بيروت - لبنان.
٢٧. مسند أحمد - الإمام أحمد بن حنبل ط دار صادر - بيروت - لبنان.
٢٨. فتح الباري - ابن حجر ط دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.
٢٩. السنن الكبرى - النسائي ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
٣٠. صحيح ابن حبان - ابن حبان ط مؤسسة الرسالة.
٣١. مسند الشاميين - الطبراني ط مؤسسة الرسالة - بيروت.
٣٢. السنن الكبرى - البيهقي ط دار الفكر.
٣٣. البداية والنهاية - ابن كثير ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
٣٤. السيرة النبوية - ابن كثير.
٣٥. سنن النسائي - النسائي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
٣٦. عمدة القاري - العيني ط بيروت - دار إحياء التراث العربي.
٣٧. الطبقات الكبرى - محمد بن سعد ط دار صادر - بيروت.
٣٨. المجموع - محيي الدين النووي ط دار الفكر.
٣٩. المحلى - ابن حزم ط دار الفكر طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة كما قوبلت على النسخة التي حققها الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر.

٤٠. سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٤١. نيل الأوطار - الشوكاني ط دار الجيل - بيروت - لبنان.
٤٢. سنن أبي داود - ابن الأشعث السجستاني تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع طبعة جديدة منقحة ومفهرسة أخرجه وراجعاه ووضع فهرسه: مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر.
٤٣. كنز العمال - المتقي الهندي ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني ط مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.
٤٤. المستدرک - الحاكم النيسابوري
٤٥. معالم المدرستين، السيد مرتضى العسكري.
٤٦. أحكام القرآن - الجصاص ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٤٧. ذكر أخبار إصبهان - الحافظ الأصبهاني ط بريل - ليدن المحروسة.
٤٨. جواهر التاريخ - الشيخ علي الكوراني العاملي.
٤٩. المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
٥٠. تنوير الحوالک - جلال الدين السيوطي منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٥١. المغني - عبد الله بن قدامة ط دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
٥٢. تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

- بيروت - لبنان.

٥٣. تاريخ الطبري ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة «بريل» بمدينة لندن في سنة ١٨٧٩ م).

٥٤. الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ط دار بيروت للطباعة والنشر.

٥٥. تاريخ الإسلام - الذهبي ط دار الكتاب العربي.

٥٦. الإمامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني ط مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٥٧. شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ط دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان.

٥٨. مأساة الزهراء عليها السلام - السيد جعفر مرتضى.

٥٩. نظريات الخليفتين - الشيخ نجاح الطائي.

٦٠. ميزان الاعتدال - الذهبي ط دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

٦١. لسان الميزان - ابن حجر ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

٦٢. تاريخ اليعقوبي ط الناشر: مؤسسة نشر فرهنگ أهل بيت عليهم السلام - قم - إيران. الحق المبين في معرفة المعصومين.

٦٣. لسان العرب - ابن منظور ط نشر أدب الحوزة - قم - إيران.

٦٤. مختار الصحاح - محمد بن عبد القادر.

٦٥. القاموس المحيط - الفيروز آبادي.
٦٦. الفروق اللغوية ط مؤسسة النشر الإسلامي.
٦٧. الثقلان - السيد محسن الحائري ط الناشر ردمك.
٦٨. مجلة تراثنا - مؤسسة آل البيت.
٦٩. الإتقان في علوم القرآن - السيوطي ط لبنان - دار الفكر.
٧٠. تفسير القرطبي - القرطبي ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، مؤسسة التاريخ العربي. بيروت.
٧١. فتح الباري - ابن حجر ط دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.
٧٢. تفسير ابن كثير - ابن كثير ط دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
٧٣. مسند أبي يعلى - أبو يعلى الموصلي ط دار المأمون للتراث.
٧٤. سنن الدار قطني - الدار قطني ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٧٥. المعجم الأوسط - الطبراني ط دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.
٧٦. بحار الأنوار - العلامة المجلسي ط مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان،.
٧٧. مستدرک سفينة البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي.
٧٨. السرائر - ابن إدريس الحلبي ط مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٧٩. بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار ط منشورات الأعلمي - طهران.

٨٠. نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام شرح: الشيخ محمد عبده ط دار الذخائر - قم - إيران.
٨١. ذخائر العقبي - احمد بن عبد الله الطبري.
٨٢. السيوطي، تاريخ الخلفاء.
٨٣. الكافي - الشيخ الكليني ط دار الكتب الإسلامية - طهران.
٨٤. وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
٨٥. أضواء على عقائد الشيعة الأمامية، الشيخ جعفر السبحاني.
٨٦. مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني ط مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران.
٨٧. شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني ط دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

المحتويات

٧.....	نبذة عن حياة المؤلف.....
١١.....	المقدمة.....
١٩.....	توطئة.....
٢٣.....	مقدمة الطبعة الثانية.....
٢٧.....	الفصل الأول.....
٢٩.....	الباب الأول: ولادة الزهراء (عليها السلام).....
٣١.....	الباب الثاني: تاريخ ولادة الزهراء (عليها السلام).....
٣٢.....	الباب الثالث: في انعقاد نطفتها من ثمار الجنة.....
٣٥.....	الباب الرابع: مناقشة من قال بضعف هذه الرواية.....
٣٦.....	حديث ابن عباس.....
٣٧.....	حديث سعيد بن مالك.....
٣٨.....	حديث عمر بن الخطاب.....
٣٩.....	حديث عائشة.....
٤٣.....	ما رواه القوم:.....
٤٥.....	الباب الخامس: تسميتها من قبل الله تبارك وتعالى.....

- الباب السادس: إن الله وعد نبيه بالكوثر وهي فاطمة (عليها السلام) ٤٩
- الباب السابع ٥٤
- الأول عندما خطبت من قبل الخليفتين قال الرسول معتذراً إنها صغيرة: ٥٤
- الثاني: خطبة الشيخين (لفاطمة الزهراء عليها السلام وإباء النبي (ص)) ٥٦
- الثالث: عمر الزهراء (عليها السلام) ٥٨
- الفصل الثاني ٦٣
- المبحث الأول: فاطمة بلسان النبي (ص) ٦٥
- المبحث الثاني: وفيه فرعان: ٦٩
- الأول: توفت الزهراء (عليها السلام) وهي واجدة وساخطة على الشيخين بسبب ما صدر منهما ٦٩
- الثاني: من دفن الزهراء (عليها السلام)؟ ٧٤
- الثالث: اعتذار الخليفة إلى الصديقة ٧٨
- المبحث الثالث: مشروعية البكاء على الزهراء ٨٢
- الأول: النبي يبكي على جعفر ويأمر بالبكاء عليه ٨٢
- الثاني: بكاء النبي ﷺ على ابنه إبراهيم ٨٦
- الثالث: النبي يبكي عند قبر أمه ويبكي من حوله ٨٧
- الرابع: النبي يأمر بصنع الطعام لأهل الميت ٨٧
- الخامس: تعيين النبي (ص) حداد المرأة على غير زوجها ٨٩
- المبحث الرابع: ٩٠
- الأول: منشأ الخلاف حول البكاء على الميت ٩٠
- الثاني: مشروعية إقامة العزاء على الحسين عليه السلام ٩٢
- الثالث: هل أقامت الزهراء عليها السلام مجالس العزاء؟ ٩٥

- ٩٧..... أين كانت تقيم فاطمة عليها السلام مجالس عزائها على أبيها عليه السلام؟
- ٩٩..... الفصل الثالث
- ١٠٠..... الفرع الأول: سبب الفتنة والتخلف عن دفن النبي (ص)
- ١٠٤..... الثاني: التخلف عن البيعة
- ١٠٧..... الثالث: التحصن بدار فاطمة
- ١٠٨..... الرابع: التهديد بحرق الدار
- ١١٥..... الفصل الرابع:
- ١١٦..... الأول: روايات في كتب الفريقين
- ١١٧..... روايتان أمام القارئ:
- ١١٨..... ما روي عن رسول الله عليه وآله وسلم :
- الثاني: ماجاء في كتب المسلمين من إثبات حرق الدار وكسر الضلع وإسقاط الجنين
- ١٢٩.....
- ١٣٦..... الثالث: ندم الخليفة الأول على تفتيش دار فاطمة!
- ١٤٥..... الفصل الخامس:
- ١٤٦..... الأول: هل يجوز القول إن الزهراء شهيدة؟
- ١٥٨..... الثاني: أسئلة ترد في المقام
- ١٦٠..... أين هي شجاعة علي عليه السلام؟
- ١٦٣..... المخدرة لا تفتح الباب:
- ١٦٥..... لماذا لا يفتح الباب الزبير، أو فضة؟
- ١٦٦..... لو أجابهم علي عليه السلام:
- ١٧٢..... أيخافون من فتح الباب وهم مسلحون؟!
- ١٧٤..... تعقيب على ماذكر:

- ١٧٦ فصل ما قبل الأخير هل يوجد باب أصلا حتى يحرق؟
- ١٧٧ الحديث الأول
- ١٧٧ الحديث الثاني
- ١٧٧ الحديث الثالث
- ١٧٧ الحديث الرابع
- ١٧٨ الحديث الخامس
- ١٧٨ الحديث السادس
- ١٧٨ الحديث السابع
- ١٧٩ الحديث الثامن
- ١٧٩ الحديث التاسع
- ١٧٩ الحديث العاشر
- ١٨٠ الحديث الحادي عشر
- ١٨٠ الحديث الثاني عشر
- ١٨١ الحديث الثالث عشر
- ١٨١ الحديث الرابع عشر
- ١٨١ الحديث الخامس عشر
- ١٨٢ الحديث السادس عشر
- ١٨٢ الحديث السابع عشر
- ١٨٢ الحديث الثامن عشر
- ١٨٣ الحديث التاسع عشر
- ١٨٣ الحديث العشرون
- ١٨٣ قصة أخرى

١٨٤	إجابته من وراء الباب.
١٨٤	خلف الباب:
١٨٥	حرك الباب:
١٨٦	وضع يده على الباب فدفعه:
١٨٦	إشارة مهمة:
١٨٧	فتح الباب:
١٨٨	توضيح ضروري:
١٨٩	كسر الباب:
١٩٢	الفصل الأخير.
١٩٣	اولاً: معنى المصحف.
١٩٦	ثانياً: مصاحف الصحابة.
١٩٧	مصحف أبي بن كعب.
٢٠٢	مصحف عبد الله بن مسعود:
٢٠٤	مصحف عائشة:
٢٠٦	مصحف حفص.
٢١٠	ثالثاً: مصحف فاطمة.
٢١١	بيان:
٢٢٥	خاتمة.
٢٣٣	فهرس المصادر.